كلمة وفاء في البلبل الذي صمت

لذكرى المربي والشاعر الوطني

شكيب جهشان

١٩٣٦/٧/٢١ - ٢٠٠٣/٢/١٤

إصدار الكتاب : **عـــائلـة المرحـوم شـكيب جهشـــان**

النـــــاصرة، تموز ٢٠٠٣

كـلـمــة وفـــــاء

لا بدَّ للقرنـــــاء أن يتفرّقوا　　ليـــــلٌ يمرُّ عليهـمُ ونهـــارُ

بهذا البيت من الشعركنت تستشهد كلما دار بيننا حديث عن الموت وماذا لو أحدنا غادر الدنيا قبل الآخر، ومع هذا لم أفكّر ولو للحظة أن الأمر سيحدث وبهذه السرعة.

لقد مرّ على رحيلك أيّها الزوج والأب الغالي ما يقارب ستة شهور ونحن لا نزال مصعوقين من هول المصاب.

نفتقدك ليل نهار، صورتك الباسمة المعبّرة معلّقة في صدر البيت تشعرنا ومن يزورنا أنك جالس بيننا.

الأقارب يفتقدونك، الأصدقاء يفتقدونك، جيرانك يفتقدونك- طلابك وكل من عرفك يفتقدك، نفتقدك في مشوراتك العقلانية - نفتقدك في شؤوننا العائلية- في كل خطوة نخطوها في حياتنا اليومية، وهنا لا أريد أن أثقل عليك وأود أن أُطمئنك لتنام هادئ النفس لأن جميع من حولنا يحيطوننا بالدفء والمحبة ونَأمل أن لا يريهم الله مكروهًا بعزيز.

أبـــا إيـــاد - يـــا أوفى الأزواج وأحنّ الآباء، يا من ربيت عائلة وأبناءً تحمل الأمانـة التي أودعتها لهم ويسيـرون على الطريق الذي ربيتهم عليــه.

قلمي عاجز يا أبا إياد عن التعبير عن شعوري بفقدان زوج وأب، له صفات كصفاتك ومشاعر كمشاعرك، ولكن تحضرني هنا قصيدة كنتَ قد نظَمتها عندمـا خضعتُ لعملية جراحية ورقدتُ في المستشفى لبضعـة أيـام، حينهـا آثـرت ألاّ تنشرهـا واحتفظت بهـا بين أوراقـك الخـاصة.

وأراني الآن مضطرة لنشرها لعلَّ كلماتها تكون خير معبّر عن عواطفك الجيّاشة تجاهي وتجاه الأبناء.

«كزوجَيْ حمام»

كزَوْجَي حمام
قضينا من العمر أغلى السنينَ
كزوجيْ حمامْ

وكنّا نزقُّ الفراخَ
ونقتسم الخبز والآخَ
نحترف الزقزقه
وكنّا
كزوجي حمام
نلملم من كل حقلٍ
شذا زنبقه

وكنا نخافُ الأعاصيرَ
نعتنق الأرق السرمديّ
كزوجي حمامْ
فعينٌ تنام على لوعةٍ
وعين
ومن لوعةٍ

◄

مع زوجته ام اياد وبعض افراد العائلة

لا تنامْ
وكنا
نصفق آونةً في السماءْ
ونغرقُ آونةً في الرجاءْ
وإن شدّت الريحُ في عصفها
تملأت الأَرَضُ حرَّ الدعاءْ

لماذا تغيب الفراشات عن شرفة البيت
لمّا تغيبين
يا غيمتي الحانيه
لماذا تعود القوارير طينًا
وترتبك الداليه؟!

وفي نغمات البلابل
شيء من الحزنِ
أبناؤنا
يشتهون الفطائر والصخب العائلي
ونحن على الجمر
مرقدُنا الخوفُ والانتظارُ
وموعدنا الصيفُ والجلّنارُ
أطلي على البيت
قيلولةً في اشتداد الهجيرْ
وهلّي على البيتِ ساقيةً
لا تَمل الخريرْ

أطلي على البيت
أطلي على البيتِ نافورةً من حنين
ومسكبةً ياسمينْ
أطلي على البيت
صار الهواء اختناقًا
وصرنا على عتبة البيتِ كاللاجئين

أطلي
أطلي على البيتِ سكبَ الغمامِ
وعذبَ المدامِ
وعودي إلى الصدر
أحلى رئه

فيا فرح البيتِ
أنتَ امرأه
ويا حكمة الله
أنتِ امرأه

وأخيرًا أسمح لي يا حبيبنا أن أشكر باسمك كل الذين قالوا «كلمة وفاء» فيك، وها نحن ننشرها في هذا الكتاب آملين أن نكون قد استطعنا أن نفيك بعضاً من حقك علينا،

ذكراك ستبقى فينا ما حيينا ■

الزوجة جورجيت
أم إيـاد

جماهير شعبنا تودّع الشاعر الفلسطيني ومربّي الأجيـــال شكيب جهشـــان

الناصرة – مكتب «الاتحاد» – ودّعت جماهير شعبنا، أمس الأول الجمعة، الشاعر والأديب الوطني ومربي الأجيال شكيب جهشان، في جنازة مهيبة وحاشدة، وقد توفي عن عمر يناهز الـ ٦٦ عاما، إثر مرض أقعده في الآونة الأخيرة. وقد سجي جثمان الفقيد في قاعة بيت الصّداقة في الناصرة، التي لم تتّسع للحشود التي توافدت من جميع أنحاء البلاد، وبشكل خاص من قريتَي الرامة والمغار مسقط رأسه.

وقد عُرف فقيدنا شخصية وطنية نقية، انعكست في أدبه الوطني وفي تربيته للأجيال على روح الوطنية والتضحية، وكان من الأسماء اللامعة في الأسرة التعليمية بين جماهيرنا، فهو لم يتّخذ التعليم كمهنة فحسب، بل استغلّها كأداة ناجعة لتربية الأجيال على روح الوطنية، وهذا الأمر تطلّب منه تضحية زائدة لم يبخل بها على الأجيال طوال عشرات السنوات. وكان جهشان رائدًا في العمل الوطني وكان حضوره دائمًا وبارزًا في جميع النشاطات التي بادرت إليها الجبهة الديموقراطية والحزب الشيوعي، الى جانب النشاطات الوطنية ذات الطابع الأدبي، وقد كتب العديد من الدواوين الشعرية. كما كان من المبادرين والمؤسسين لإقامة اتحاد الكتاب العرب في البلاد، وكان أيضًا من المؤسسين لمؤسسة توفيق زياد للثقافة الوطنية والإبداع.

وكانت لفقيدنا علاقة وثيقة بصحيفته، صحيفة «الاتحاد»، التي كانت صفحاتها في العديد من الأحيان المكان الأول لنشر قصائده وعطائه الأدبي. كان يبادر للاتصال حين كانت لديه ملاحظات، على ما يُنشر، وكان العاملون في «الاتحاد» في أسرة التحرير، يحبونه ويكنّون له الاحترام الكبير ويصغون لملاحظاته، ويسعون للعمل بموجبها.

وقبل تشييع الجثمان ألقيت في القاعة كلمات تأبين. فكانت الكلمة لرئيس بلدية الناصرة المهندس رامز جرايسي، الذي قال، لقد عرفنا فقيدنا شكيب جهشان شخصية متعددة الجوانب، المربي والشاعر والأديب والمثقف، والمثابر على الاطلاع، والشخصية الاجتماعية والوطنية البارزة، والإنسان الدّمث والمتواضع، طيب المعشر، والصديق المُحب ورجل العائلة. واللغة العربية وآدابها كانت وطنه الروحي وعشقه الدائم، أداة استخدمها لزرع روح الإنتماء والهوية الوطنية، والثقافية الحضارية، خاصة لدى طلابه الذين ربّاهم على الكرامة الشخصية والوطنية، وحب اللغة العربية تراثا وأدبا وإنتماء متحديا كل الضغوط السلطوية المباشرة والمبطنة، خاصة في أيام الحكم العسكري، رافضا انعكاسها أحيانا، عند العديد من الناس، محاذير ذاتية وقائية أمام بطش السلطة وضغوطها السياسية والاقتصادية، وحسنا فعل أبو إياد بصياغة تجربته تلك عملا أدبيا في كتابه «على شوق لأيام غوال».

وقال جرايسي، لقد تتلمذ على يديه العديدُ ممّن أصبحوا على مر الأيام من أعلام الأدب الفلسطيني المحلي وما زال هؤلاء يشيرون بالبنان الى المربي والأديب والشاعر شكيب جهشان، ولما كان له عليهم من فضل في اختيار التوجه والطريق.

مع اخويه مجيد وشفيق

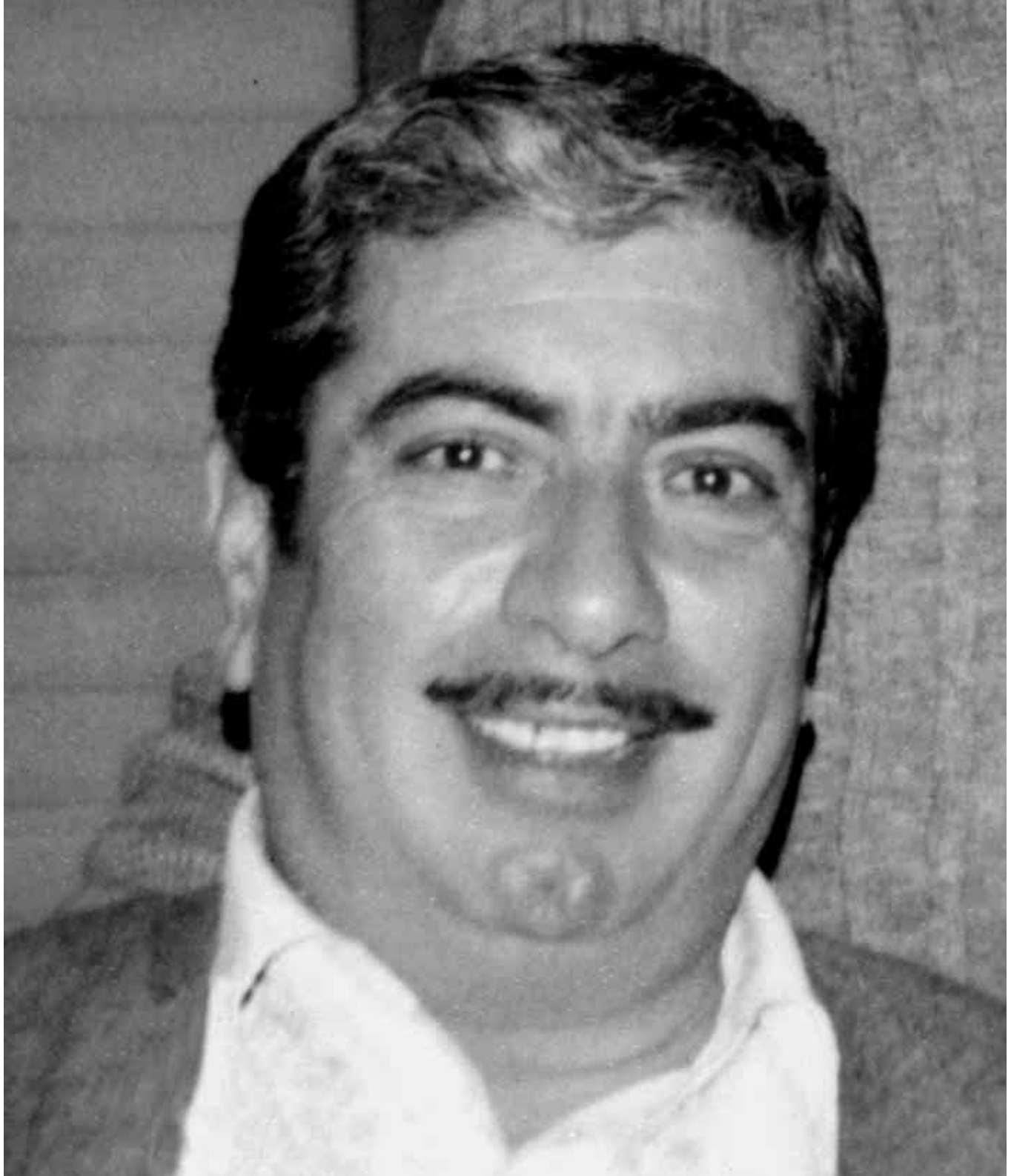

وأضاف جرايسي قائلا، إن فقيدنا، لم يغير ولم يبدّل، إنتمى الى التيار الوطني واليسار التقدّمي، وبقي حتى آخر أيامه منحازا للناس الطيبين، للفلاح ابن الأرض وصانع مجدها، وللعامل الكادح وشخصيات القرية التي بقيت صورهم ترافقه، ويرسمها قصائدا تفوح حنينا. وللمثقف الساعي للعلم، وبناء مجتمع المستقبل مواجها تحديات المرحلة.

وكانت الكلمة للكاتب محمد علي طه، الذي قال في كلمته: «هادئا في حياته ورزينا في مماته، أمينا لقضيته، عاشقا لتراثه، مُحبا لعائلته وشعبه وطلابه، وفيا لأصدقائه، مخلصا لعقيدته، لا يضيع البوصلة مهما اكفهر الظلام وحلك الليل، نظيف اليد واللسان. صادقا في فنّه، عائشا في تفصيلة قصيدته ورويها، متجليا في إيقاعها، ساكبا روحه في حروفها ومقاطعها لا يتملق ناقدا ولا يلهث وراء الاعلام. هذا هو الشاعر الكبير واللغوي القدير، والمعلم المتفاني، والمربي الذي علّم طلابه العزّة والكرامة وحب الناس، المغاريّ الراميّ الناصريّ الفلسطيني العربي».

وأضاف الكاتب طه قائلا، كان أبو إياد، شكيب جهشان، شاعرا رائدا من المبدعين الأوائل الذين أنجبهم شعبنا الأصيل في ليل النكبة الطويل، أيام الحكم العسكري والقهر القومي وبقي شاعرا مبدعا منتجا طليعيا طيلة خمسة عقود، تتألق قصيدته وتتفاعل مع الحياة، مع الفقراء، مع الثوار، مع المناضلين، مع الذين أصروا أن يمحو الليل ويطلعوا الفجر الجميل.

وألقى المربي المتقاعد غطاس غطاس كلمة قصيرة عبّر فيها عن ألمه للرحيل المبكر لزميله في التدريس، المربي شكيب جهشان.

وشكر نجل الفقيد، الدكتور إياد جهشان المؤبنين والمشيعين باسم العائلة. ■

في استقبال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لدى عودته الى الوطن

منظمة التحرير الفلسطينية
السلطة الوطنية الفلسطينية
مكتب الرئيس

PALESTINE LIBERATION ORGANIZATION
Palestine National Authority
Office of the President

برقيـــة

الإخوة آل جهشان الكرام

الناصرة

تلقينا ببالغ الأثر والأسف الشديدين، نبأ وفاة المغفور له بإذنه تعالى الشاعر الكبير والمربي الفاضل، الأخ المرحوم الأستاذ شكيب جهشان، الذي وافاه الأجل المحتوم بعد عمر حافل في خدمة وطنه وشعبه، وبالعطاء المتواصل، حيث أثرى المكتبة الفلسطينية بالكثير من إسهاماته الأدبية والشعرية الجميلة والراقية، والتي ستجعل ذكراه خالدة في قلوب أبناء شعبه والملايين ممن أحبوه وتابعوا كتاباته وإنجازاته الأدبية.

ونحن إذ نشاركم الأحزان والألم بهذا المصاب الكبير، نتقدم لكم جميعا ولأسرة الفقيد الكريمة عن تعازينا الحارة، ومواساتنا القلبية الصادقة، سائلين العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة، ويجتبيه بعظيم عفوه ومغفرته، ويلهمكم جميعا وأسرته الكريمة وكل أصدقائه ومحبيه جميل الصبر وحسن العزاء.

«الرب أعطى الرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا»

رام الله في: 2003/2/17م.

ياسر عرفات
رئيس دولة فلسطين
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية
رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية

منظمة التحرير الفلسطينية
السلطة الوطنية الفلسطينية
مكتب الرئيس

PALESTINE LIBERATION ORGANIZATION
Palestine National Authority
Office of the President

برقيـــة

الإخوة آل جهشان الكرام
الناصرة

ببالغ الأسف والتأثر، تلقيت نبأ وفاة الأستاذ الكبير والمربي الفاضل الشاعر المرحوم شكيب جهشان، الذي انتقل إلى جوار الرفيق الأعلى بعد عمر حافل بالعمل الأدبي والشعري المتواصل والعطاء الخير؛ وإنني إذ أتقدم إليكم بأصدق مشاعر التعازي القلبية والمواساة الأخوية الحارة، لأدعو الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهمكم وأسرتكم الكريمة جميل الصبر والسلوان والسكينة وحسن العزاء.

﴿ من آمن بي وإن مات فسيحيا ﴾

رام الله في: 2003/2/17م.

د. رمزي خوري
مساعد أمين عام الرئاسة
المدير العام لمكتب الرئيس

٢٠٠٣/٢/١٧

منظمة التحرير الفلسطينية
المجلس الأعلى للتربية والثقافة

آل جهشان الكرام

تحية احترام وتقدير :

تلقينا ببالغ الحزن والأسى وفاة الأديب والمفكر والمربي الاستاذ شكيب جهشان، وإنني باسم المجلس الأعلى للتربية والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية أقدم لاسرته الصغيرة من آل جهشان، وأسرته الكبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني أحر العزاء.

لقد كان المرحوم علمًا من أعلام فلسطين، ومثلاً للمثقف الملتزم ذي الخلق الكريم، وقد أعطى في مجالات الإبداع والثقافة والتربية والتعليم أفضل ما يمكن أن يقدّمه مثقّف إلى شعبه، وإلى أبناء أمته، وسيبقى هذا العطاء مثلاً يحتذى، وأمثولة للصدق والأمانة.

وبرحيله تخسر الحركة الثقافية الفلسطينية علمًا من أعلامها، وستظل ذكراه العطرة في قلوبنا وقلوب كل محبيه وأصدقائه.

أرجو مرة أخرى أن تقبلوا تعازينا الحارة.

وتفضّلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

يحيى خلف
رئيس المجلس الأعلى
للتربية والثقافة

مع الشاعر محمود درويش، رئيس بلدية الناصرة، رئيس مؤسسة توفيق زياد اديب ابو رحمون والشاعر سعود الاسدي في زيارة لضريح الشاعر عبد الرحيم محمود

كلمة رئيس بلدية الناصرة رامز جرايسي في تأبين الشاعر الوطني ومربي الأجيال شكيب جهشان

منحاز للناس الطيبين، للفلاح ابن الأرض وللعـامل الكـــادح

سرنا وراء النعش
مستضعفين
والتفّت الدنيا بثوب حزين
سرنا واودعناه حضن الثرى
وفي طريق العود
فزَّ الحنين

هكذا كتب مرة شكيب جهشان ولا أدري من عنى.

وهـا نحن نودّعـه، ونودعـه حضـن ثرى عشقه، وطنًا وناسًا وطبيعة ومناخًا.

يملؤنا الحنين الى جلسة أخرى مع أحاديثه الشجية وطرفه الظريفة، وسيل من تجارب حياة عريضة غنية، يسكبها حديثًا مشوقًا وجملة من عبر.

في حزيران ١٩٩٩، أقام المركز الثقافي البلدي ومؤسسة توفيق زياد للثقافة الوطنية والإبداع، التي كان فيها عضوًا مؤسسًا وناشطًا في إدارتها حتى أيامه الأخيرة، حفلاً تكريميًا للشاعر والمربي شكيب جهشان، ضمّ حشدًا من الأهل والمعارف والأصدقاء، تحت عنوان «للحياة معنى»، تجلّت من خلاله شخصيته متعددة الجوانب، المربي والشاعر والأديب والمثقف، والمثابر على الإطلاع، والشخصية الاجتماعية والوطنية البارزة، والإنسان الدمث والمتواضع، طيب المعشر، والصديق المُحب ورجل العائلة.

اللغة العربية وآدابها كانت وطنه الروحي وعشقه الدائم. أداة استخدمها لزرع روح الإنتماء والهوية الوطنية، والثقافية الحضارية، خاصة لدى طلابه الذين ربّاهم على الكرامة الشخصية والوطنية، وحب اللغة العربية تراثا وأدبا وإنتماء متحديا كل الضغوط السلطوية المباشرة والمبطنة، خاصة في أيام الحكم العسكري، رافضا انعكاساتها أحيانا، عند العديد من الناس، لمحاذير ذاتية وقائية أمام بطش السلطة وضغوطها السياسية والاقتصادية. وحسنا فعل أبو إياد بصياغـة تجربته تلك عملا أدبيا في كتابه «**على شوق لأيام غوال**».

تتلمذ على يديه العديد ممن أصبحوا على مر الأيام من أعلام الأدب الفلسطيني المحلي وما زال هؤلاء يشيرون بالبنان الى المربي والأديب الشاعر شكيب جهشان، ولما كان له عليهم من فضل في اختيار التوجه والطريق.

وقد كان لي حظ زمالته بضع سنوات من التدريس في المدرسة الاكليريكية في الناصرة حيث اعتبرناه عميد الهيئة التدريسية دون انتخاب. وقد امتازت علاقاته مع طلابه بالزمالة والصداقة رغم فارق السن.

كتب لطلابه القصائد مع تخريج كل فوج جديد، عكست حبه وأمله الكبير بهم بناة للمستقبل وهو الذي زرع فيهم الكرامة والعزّة الوطنية والقيم الإنسانية، وحب العلم. «أحبكم لو تعرفون كم» أصبح عنوانا لأحد الدواوين الشعرية التي أصدرها.

لم يغير ولم يبدل، انتمى الى التيار الوطني واليسار التقدمي، وبقي حتى آخر أيامه منحازا للناس الطيبين للفلاح ابن الأرض وصانع مجدها، وللعامل الكادح وشخصيات القرية التي بقيت صورهم ترافقه ويرسمها قصائدا تفوح حنينا، وللمثقف والساعي للعلم، وبناء مجتمع المستقبل مواجها تحديات المرحلة.

هكذا بنى مع شريكة حياته أم إياد عائلة نموذجية سارت ولا تزال تواصل السير على نفس الطريق في اعتماد نفس المُثل والقيم .
كان قريبا للناس في كل شيء، بحياته وعلاقاته، وبشعره الذي سكبه بقالب متميز وعميق وصاف صفاء ماء النبع، لينطلق به من المحلية الى أرجاء العالم العربي، وحيث ترجم بعضه الى لغات أجنبية . كما شارك في مؤتمرات شعر دولية .
أليس هو من كتب أن قضية التواصل بين المتلقي والمُبدع هي قضية الفن الأولى منذ البدء .
أحب الناصرة، بيته الثاني، ومسقط رأس أبنائه، وتفاعل مع حياتها الاجتماعية والثقافية، وقضاياها العامة، آلمهُ ما ألمّ بها، وتصدّى مع من تصدّى لمحاولات بذر الشقاق والعصبيات الهدّامة والنيل من مكانتها، وساهم بشِعره في رسم صورتها لوحة جميلة وناسًا طيبين .
واكب مأساة شعبه منذ النكبة، وتشبّث بالبقاء والتطور على أرض الوطن، حاملا الهم والجرح، مساهما في نضالات هذا الجزء من الشعب الفلسطيني الباقي في وطنه، مستخدما شِعره لرواية القصة من وجهة نظر الضحية، ورفض الاستسلام أمام الواقع المر .
اتّخذ من جبهة الناصرة الديموقراطية بيتا سياسيا وساهم من خلالها ومن خلال مشاركته في نشاطاتها بالكفاح من أجل المساواة المبدئية والقومية ، من أجل إنهاء الاحتلال للضفة الغربية وقطاع غزّة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، مدخلا لتسوية تاريخية وسلاما يضمن الأمن والاستقرار والازدهار لكل شعوب ودول المنطقة .
ساهم في تنظيم الأدباء الفلسطينيين في اسرائيل بهدف بناء آليات أنجع لدعم مسيرة الثقافة والإبداع، ضمن ترسيخ مكانتنا أقلية قومية في وطننا، وساهم في إطار فعاليات هذا التنظيم بتمثيله في البلاد والخارج في مناسبات ولقاءات وفعاليات متنوعة .
هكذا سنذكرك يا أبا إياد، بشخصيتك متعددة المواهب، بحضورك المتميز في كل موقع وحدث، انسانا كبيرا ومبدعا لامعا، وستبقى لنا مصدر فخر واعتزاز، وسيبقى ما أبدعت من شعر وأدب تراثا يخلّد ذكراك . ■

كلمة الكاتب محمد علي طه في تأبين الشاعر الوطني ومربي الأجيال شكيب جهشان

لا يضيــع البوصلــة مهما اكفهر الظلام وحـلك الليـــل

هادئًا في حياته، رزينًا في مماته، امينًا لقضيته، عاشقًا لتراثه، محبًا لعائلته وشعبه وطلابه، وفيا لاصدقائه، مخلصًا لعقيدته، لا يضيع البوصلة مهما اكفهر الظلام وحلك الليل. نظيف اليد واللسان. صادقًا في فنّه، عائشا في تفصيلة قصيدته ورويها، متجليًا في ايقاعها، ساكبا روحه في حروفها ومقاطعها لا يتملق ناقدا ولا يلهث وراء الاعلام. هذا هو الشاعر الكبير، واللغوي القدير، والمعلم المتفاني، والمربي الذي علم طلابه العزة والكرامة وحب الناس. المغاريّ الراميّ الناصريّ الفلسطيني العربي.

كان ابو اياد، شكيب جهشان، شاعرا رائدا من المبدعين الأوائل الذين انجبهم شعبنا الاصيل في ليل النكبة الطويل، ايام الحكم العسكري والقهر القومي وبقي شاعرًا مبدعًا منتجًا طليعيًا طيلة خمسة عقود، تتألق قصيدته وتتفاعل مع الحياة، مع الفقراء، مع الثوار، مع المناضلين، مع الذين اصروا ان يمحوا الليل ويطلعوا الفجر الجميل. قصيدته صادقة كحياته، واضحة كفكره، سهلة سلسة مثل عشقه لشعبه، جميلة عميقة مثل حبه لابنائه واحفاده.

شكيب جهشان في مجموعاته الشعرية العديدة في مطولاته الرائعة، نبع فياض، سيجد فيه الدارسون والباحثون وطلاب الادب كنزًا وفيرًا وثروة لا تحصى.

عندما أسسنا اتحاد الكتاب العرب في العام ١٩٨٧ كان شكيب واحدا من المؤسسين وانتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للاتحاد وبقي فعالاً نشيطًا حتى السنة الاخيرة.

رافقت اخي وصديقي ابا اياد في ندوات عديدة في البلاد وسافرنا معا الى براغ وبراسلافا فكان نعم الرفيق ونعم الصديق ونعم المتحدث.

أبا اياد، اثق انك تفارقنا الى العالم الآخر وفي قلبك حلم، وفي عينيك رؤيا، ونعدك يا أخانا وحبيبنا انه على الرغم من هذه الايام العصيبة، والمحنة الشديدة، سيواصل شعبنا دربه ومشوار حريته حتى يحقق مراده وعندئذ سنضع باقة من شقائق النعمان وعصا الراعي والزعتر الاخضر على قبرك.

سلام الله عليك، يوم ميلادك ويوم سفرك، ويوم لقائك بالرفيق الاعلى.

سلام عليك من بلاد السلام التي تشتهي السلام.

سلام من ترابها وبحرها وشعرها وزيتونها.

ورحمة من سمائها. ■

(كابول)

مع الكاتب محمد علي طه

كلمة وفـــــاء...
في البلبـــــــل الذي صمت

الخوري ابراهيـــم داود

رحيل الأحباء دائما ليس بالحدث البسيط، ومن غير السهل احتمال وقعه حتى لو لم يكن مفاجئا. نعلم أننا جميعا إلى غياب.. ومع هذا يصعقنا سماع الخبر، ونقف أحيانا غير مصدّقين! وربما غير موافقين على هذا الرحيل! ثم لا نلبث أن نحني رؤوسنا أمام إرادة الله. تنهمر دموعنا أمـام صمت الجسد المسجى، وأمـام رهبة الموت وقسوته..

نتألم ونبكي لوعة، ثم نتوقف نستعيد شريط الذكريات، على ما فيها، يخفف حزننا ويسندنا لنكمل المشوار والمسيرة..

وأبو إياد، الأستاذ الحبيب شكيب جهشان معلمي، وصديقي الحميم، والأستاذ بكل ما تعنيه هذه الكلمة من عمق وقيمة ومضمون.. رغم رحيله، يظل البلبل والأصل والشذا.

كان ذلك في أواخر العام ١٩٥٧، عندما دخل معلم اللغة العربية إلى الصف التاسع الوحيد في مدرسة الرامة الثانوية. معلم شاب ووسيم خلناه لبعض الوقت أحد طلاب الصفوف الثانوية العليا، كلّف بالدخول إلى صفّنا مؤقتا. ولم ينته اللقاء الأول هذا، إلا بعد أن عرفنا أن هذا الشاب، الذي ترك فينا منذ ذلك الحين الإنطباع، بأنه إنسان ذكي، واسع الإطلاع وخفيف الظل، هو المعلم الأصيل للغة العربية في المدرسة، لكنه فعلا لا يكبرنا إلا بسنوات قليلة. رافقني الأستاذ شكيب خلال دراستي الثانوية، حتى امتحانات البجروت، وشهرا بعد شهر.. وسنة بعد سنة يظل يعمق فيّ وفي زملائي القناعة بأنه معلم متميّز ومربّ من الطراز الأول. وكنا كلما كبرنا يزداد إحساسنا بأنه يكبر معنا ويرقص فرحا وسعادة لتقدمنا. ووجدنا فيه ليس فقط المعلم القدير الواثق بما يعطي ويعلم، بل الإنسان المتفهم الذي يتعامل بالرفق والحزم في آن، مما جعلنا دائما في شوق إلى لقائه ومحادثته ومداعبته.

أجل أيها الأستاذ الحبيب!

لم يظل شوقنا لحصة اللغة العربية سببه خفة ظلك وتفهمك واحترامك لنا، طلابك من الرامة واقرث والقرى المجاورة، بل يتجاوز ذلك إلى العمق.

صارت اللغة العربية من خلال دروسك وبواسطتك، لغتنا الجميلة التي نحبها كثيرا... غرست فينا الاحترام لهذه اللغة، لأدائها وقواعدها، والأغنية عمقت انتماءنا للعروبة دون شوفينية..

عرفتنا على عبد الرحمن الشرقاوي، والأرض، وعلى فاروق شوشة وبرنامجه الأدبي الثاني في راديو القاهرة.. علمتنا كيف نقرأ وكيف نتذوق وكيف نسجل الملاحظات الأدبية.. وكنا نحس بفرحك الصادق وأنت تواكب تقدمنا وتطورنا من حيث أسلوب الكتابة والأسلوب اللغوي والتعبير السليم، وترافقنا بالتشجيع والإرشاد والموعظة.. منك وبواسطتك تعلمنا قيمة الحب والعطاء والخير. وأضحت هذه القيم بحور علاقتك بطلابك، ومثلهم العلي للإقتداء والتمثل.

استقبلت طلابك من الصفوف الثانوية العليا في غرفتك المستأجرة بالرامة، وأدخلت نهجًا واستعدادا جديدين لعلاقة المعلم بطلابه في هذا الخصوص، استقبلتهم وساعدتهم في حل مشاكلهم الدراسية وغير الدراسية..

وكم كان يسعدنا حقيقة أن معلمنا المحبوب هذا، يحظى بمحبة واحترام زملائه في المدرسة، وبمحبة واحترام أهالي الطلاب. صار

كل ما يفرحه يفرحنا وكل ما يغضبه يغضبنا، أضحى «المعلم شكيب» كما كنا ندعوه في الرامة، محور حديثنا، وتقليدنا واقتدائنا، ولا غرو فقد أصبح العديد من طلابه أصدقاء شخصيين له، واستمرت العلاقات بينهم وبين الأستاذ شكيب وأسرته حتى اليوم.

وتمر الأيام ونترك عش المدرسة الثانوية، وتبدأ علاقة من نوع جديد، صرت أكتب له الرسائل في كل أمر وشأن، وأتلقى منه الأجوبة والإرشاد والملاحظات، كنت أنتظر ردّه كما ينتظر العاشق خطابا، ولم يبخل هذا الحبيب عليّ بشيء.

أشركته في كل الخصوصيات والأسئلة، ووجدت فيه دائما الصديق والسند القريب. ويتزوج الأستاذ شكيب فنفرح لفرحه وهو يتوّج حكاية حبه الكبير لعزيزته جورجيت، بالزواج.. وعندما يشاء الله يدعوني عن دون استحقاق، أجد في الأستاذ شكيب، أستاذي وصديقي في هذه المرحلة، من يشجعني كثيرا، ويشاركني الفرح لهذا الشرف الأصيل المتمثل بارتقائي درجة الكهنوت المقدس... ومنذ ذلك الحين توطدت العلاقة أكثر، وأضحت حميمة، خصوصا وأننا أضحينا منذ العام ١٩٧٨ زميلين نعمل في مدرسة المطران الثانوية في الناصرة...

ونسعى في هذه المرحلة بالتعاون مع زملائنا الأحباء لتعميق المسيرة التربوية في مدرستنا... ونقضي الساعات الطويلة معا، حتى تكاد نفوسنا تنصهر في عمق المحبة والصداقة القريبة والحرص على الآخر والسهر على مستقبل طلابنا ومستوى وعيهم وإدراكهم..

وكان الجميع يعلم بأن شكيب والخوري ابراهيم وجهان لعملة واحدة.. عملة المحبة والنقاوة وخفة الظل، والأمانة والتجرد والمرح.. وكان أبو إياد مثلا يعلم جيدا أنني لم أنظم في حياتي بيت شعر واحد، ومع هذا أصر في هذه المرحلة أن يطلعني على إنتاجه الشعري، ويطلب مني بسلطان الأستاذ الواثق من قدرة تلاميذه، ملاحظاتي ورأيي فيما نظم! وكانت هذه المرحلة، كما أظن من أسعد مراحل حياته... أنهى بناء داره الحالية في الناصرة ليستقر فيها مع جورجيت والأحباء الأربعة.. الأولاد ينهون الواحد تلو الآخر دراستهم، وهو يعمل بملء قوته في مهنة التدريس التي عشقها، ويخرِّج فوجا بعد فوج طلابا وطالبات يحبونه وينضمون إلى آلاف الزملاء الذين سبقوهم المهورين بختم شكيب جهشان، حب اللغة العربية، الاعتزاز بالهوية الوطنية والانتماء لكل شرفاء الأرض كانوا من يكونون...

العام ١٩٨٧، تنتهي زمالتنا في مكان العمل في الناصرة.. يبقى هو هناك وأبتعد أنا أو أُبعد! ويحزن شكيب كثيرا حيث يقرر أن يتقاعد... ونلتقي بعد شوق وحنين كبيرين... وتعود العملة الواحدة بوجهيها إلى البريق، بعد أن لحقها بعض الغبار!.

ويبدأ قلقنا على صحة الأستاذ شكيب... بصره دون بصيرته، في أزمة، يتضايق لكن يتكيف ويقبل بواقعه المؤلم، «مكرها أخاك لا بطل»! وبعيدا عن أرض الوطن يكاد يرتحل، لكن الله يحميه ويرعاه ليعود إلينا سالما... وتتكرر زياراته للمستشفى ويزداد القلق!.. حتى ما كان!.. وما كان ليس من السهل احتماله أو هضمه أو حتى النطق به!! «شكيب مات» ليست جملة مفيدة ولا مقبولة أصلا أو صحيحة!.. ومع هذا فقد أمضيت أيها الحبيب!

ارقد بسلام يا أخي، ونم بأمان في حضن الناصرة التي أحببت... الناصرة مدينتنا الحبيبة التي رعتك طالبا وشابا وأحبتك وأحببتها حتى العظم، والتي أكرمتك في حياتك وفي رحيلك كما يليق بك أيها الأمين.

ارقد في أمان في أوسم هذه الأرض التي علمتنا أن نحبها وعلمتنا كيف نحبها.. وكما انصهر حبك لها ولشعبها شعرا وعبرا وأغنيات، هكذا ينصهر جسدك في ترابها ليقوي جذورنا وبقاءنا، وليعطي بموته ودفنه، حبا وحنطة وسنابل..

وهنيئا لك يا أستاذنا العظيم، أيها الفارس الذي سقط! لقد أديت رسالتك بكل صدق وأمانة.. وستعرف الأجيال القادمة أيضا قيمتك وفضلك، كما نعرف نحن ذلك جيدا.. وهنيئا لك أيتها الأرض الطيبة، وأنت تحتضنين جسد الأستاذ شكيب رفقا به، رجاء، فقد أحبك كثيرا وأحب رياحينك وأزاهيرك والسنديان والزعتر، وأحب الإنسان، فقراءك والمظلومين الشرفاء..

أخالني أسمعه رب العزة يناديك: «نعم أيها العبد الصادق الأمين.. لقد وجدتك أمينا في القليل فسأقيمك على الكثير.. أدخل في فرح ربّك».

يرحمك الله! ■

(المكر)

مع زوجته ام اياد – في باريس

علّمني الأبجدية كلها وشـــاءني سيدًا

(رثـــاء للمرحـــوم شـــكيب جهشـــان)

د. نديـــم حســـين

مرة اخرى تجاهر المادة بإنكسارها إزاء اصرار روح على ذاتها، روح عاتية اثقلتها اعباء الرصانة وأعلى وأغلى درجات الانسانية. تعب الجسد فاعتذر. وانجزت الروح التي القت على أعوامها طولاً وعرضًا ما أنجزت... أنجزتنا. وإذا ما قيس عمر مؤمن بما رصدته ساعةُ حائط من ثوان ودقائقَ وأعوام فقد قيس لدى أبي الاياد بالاعوام الروحية. فقدً انفق جنرال اللغة وحبيبها ورديفها سنوات جسده على اللغة تلقينًا ودعوةً تكاد ترقى الى الدعوة الدينية لتنفق الأجيال الماضية والحاضرة والآتية سنوات روحه الخالدة كسرةً كسرةً من رغيف قلبه على مستقبلها، رغيف لا ينضب. وإذا كان الله قد تأنس ليفتدي عباده بدمه عيسوي الطعم زمزميَّ المذاق فقد قطع المؤمن الجهشانيُّ شوطًا في المسار الملبي ليرتقي الى منزلة الأطهار فتفتح له ابواب الملكوت على مصارعها. وكأنّ نقطة دم سقطت على جبينه من كف السيد الفادي فعمدته ورسمته شكيًبا قربانًا منذورًا يناجيه السيدُ: أنت المسيحيُّ والعربيُّ والفلسطينيُّ فاحمل صليب اللغة والكفاح واكرز بإسمي على الجهات الست! وهكذا كان. فقد جاهرت كل الغرف والصومعات الضيقة بصغرها، ففتح ابواب عقيدته ليخرج مشهرًا اياها بعبق الشعاب المكيِّة ورياحين تغلبَ وراية الحيرة. قام هذا العربي النظيف الكبير من موت زمننا الصعب ليرش نبضه على قلوبنا.

لقد اختار له القدر رامة الجليل موقعًا، فتعطّرت اجواؤها بأنفاسه الكريمة وحظيت طرقاتها بخطاه الهادئة المجلجلة في آن. وجاءت اليه الأجيال تنهل من معينه لغةً وعلمًا مغموسًا حتى النخاع بماء الوجه وروح الوطن وعبق الانتماء. جاء ابو الإياد في أصعب الازمنة ليرمي لنا بأغلى الودائع والامانات جميعها، لغتنا الجميلة وعاء روحنا وضمانة وجودنا. وقد افهمنا هذا المعلم الامير ان اللغة إذ تحضر في ساعات تدريسها فإنما هي مخلوق له قداستهُ، فكنا نعيش لقاءنا به واللغة حالة هي أقرب الى التعبد منها الى العملية التلقينية الفجة. لقد افهمنا انّ اللغة قلعة حصينة تحمينا من اعتى المنجنيقات. وانها في الوقت ذاته طفلة دامعة بحاجة لمناديل قلوبنا وبحاجة لصدورنا لكي تلقي برأسها المتعب عليها. لقد شربنا من كفّة ماء التوحد باللغة وفتح عيوننا على المسارين اللذين وإن تعاكسا فقد افضيا الى الطاحونة عينها، مضيفًا الى ذلك بأن نحرص عند الوصول على أن نكون الطاحنين عفو القمح والطحين. لم يكن شكيب جهشان استاذًا عاديًا فقد كان وطنيًا حتى النخاع، عربيًا حتى الموت، لغويًا حتى التصوف، وكان ابًا وسيدًا للغة وعبدًا لها ونقلها الينا مغموسة بكل القيم الشريفة الطاهرة، نقلها وعاءً ينضح بما فيه من كثير عزة وكرامة وإباء ونال ابو الإياد ذلك المسيحي العربي المؤمن رضى السيد وجميع الأنبياء ونال رضى شعبه تراثًا ونضالاً يوميًا من اجل لقمة بقاء. وكان معلمنا ما كان.. ويظلُ إنسانًا ومربيًا ولغويًا وشاعرًا ومناضلاً وحفنة حبق ستظل تذكرنا بأنفسنا الى دهر الداهرين، كان ظاهرةً وكان جنرال اللغة المنتصر بها ولها، فمرة اخرى اقول:

سلامٌ على جسدك الغائب معلمي وسيدي وسلام على روحك الباقية ما بقيَ شعبك، وسلامٌ عليكَ خالدًا في الخالدينِ باسم الآلاف التي شربت من زمزم قلبك وفكرك! ألف سلامٍ لكَ من جندي مرّ ذات يومٍ في معسكرك يا سيدي الجنرال!!!. ■

(الرامه)

الشـــــاعر والمعـــــلم.. .وداعـــــًا

[ســــالم جبـــــران]

رحل عنا، في الرابع عشر من شباط ٢٠٠٣، الشاعر والمعلم شكيب جهشان. رحل، بعد صراع قاس مع المرض، وبالأساس، وهذا ما سوف يظل في الذاكرة الشعبيةً، بعدَ رحلة حياتيه غنية، كان فيها قليل الضجيج، ولكنه كان مثل الماء، يتغلغل في هدوء وعُمق، إلى أعماق حياتنا الأدبية والفكرية، شاعرًا أصيلاً صادقًا بالإضافة الى دوره المتميز، معلمًا حقيقيًا مبدعًا، سرّ إبداعه الأول هو النموذج الذاتي الذي قدّمه لألوف، بل لعشرات الألوف من الطلاب.

في إحدى قصائده، (مطولة «أذكر») يقول شاعرنا شكيب جهشان:

«يا جيلنا المولود في الضياع»

لقد فتح شكيب جهشان عينيه على نكبة شعبنا في عام ١٩٤٨، وظلت بصمات النكبة واضحة على حياته، وعلى نفسيته، وعلى إبداعه، وقبل كل ذلك على صراعه، مع جيل المثقفين الأوائل، لبناء الذات وبناء التوازن، والحياة، والعطاء، والإبداع، في الظروف الجديدة القاهرة. جهشان، مثل أبناء جيله الشعراء والكتّاب من الجيل الأول بعد النكبة، كان عليهم، أن يلتصقوا بالأرض والإنسان، للإنطلاق في طريق الإبداع، والاتصال مع الجيل الذي سبقهم، من الشعراء الشباب الذين كانوا بدأوا الكتابة قبل ١٩٤٨.

شكيب جهشان، بدأ شاعرًا رومانسيًا، وكانت مواضيعه تتراوح بين الحب والطبيعة. وعندما انتقل للعمل في التعليم، كانت مهمته شاقة في الجمع بين الإخلاص للطلاب والمحافظة على الوظيفة، وبين كتابة الشعر الصادق، النابع من صميم الأرض والإنسان والمحافظة على الوظيفة. يجب أن يُقال أن هذا الجيل الأول، قام بمهمة بطولية، بالإبداع والتعليم، وأيضاً في إنتزاع شرعية الأصالة وشرعية الوطنية وشرعية الإنتماء وشرعية الصدق. إن مهمة التدريس نبيلة حقًا، في كل الظروف، ولكنها كانت نبيلة خصوصًا، في مناخ القهر والملاحقة. ولقد تمكن شكيب جهشان من أن يبثّ في ألوف طلابه الحب الحقيقي للغة العربية والثقافة العربية وأن يشحذ ذاكرة الشباب لتتصل بالذاكرة الثقافية والوطنية للإنسان الفلسطيني، في ظروف شبه مستحيلة.

إننا نتذكر، بأي وفاء حار تكلم الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش عن معلمه، شكيب جهشان. قال له مرة: «أنتَ فتحتَ روحنا على اللغة العربية، أنتَ طوّرتَ إحساسنا بجمال الكلمة والصورة وعلمتنا أن نرى في الشعر العربي وطنًا روحيًا، عندما فقدنا الوطن الملموس».

كان شكيب متواضعًا الى درجة النُّسك، بعيدًا عن الضجيج، بعيدًا عن المظاهر، بعيدًا عن الغيرة والحسد، بعيدًا عن حب الظهور، كان إنسانًا حقيقيًا، أصيلاً، متواضعًا، دائم الدراسة، دائم المطالعة، دائم التأمل العميق في هموم المجتمع وقضاياه المصيرية. ولذلك رأى فيه الكثير من الناس، نموذجًا للترفُّع عن المطامع والحسابات المادية، في زمن الإنجراف العام وراء المادة.

لقد ربى شكيب جهشان عائلة كريمة وأبناء سعوا الى العلم والمعرفة والتقدم. ولكنه بدون مبالغة، ربّى الألوف من الشبان والشابات الذين أحسّوا أنه أب روحي لهم ونموذج يُحتذى.

نريد أن نثق بأن النقاد والباحثين سوف يعودون للإنتاج الغزير لشكيب جهشان وفاءً له إنسانًا وشاعرًا. ولكن أولاً وقبل كل شيء، حتى يدلوا الأجيال الطالعة على مكامن الجمال والإبداع والأصالة في إبداع شكيب جهشان.

تحية لذكرى أبي إياد، الشاعر والمعلم والإنسان...

تحية لكل القيم الشريفة التي دعا إليها ونفّذها، وبها يبقى حيًا، في وجدان الشعب، بعد الموت.. ورغم الموت. ■

(الناصرة)

مع زملائه الأدباء، سالم جبران، د. فاروق مواسي وسامي الكيلاني – في الطائرة أثناء عودتهم من لقاء أدبي في ألمانيا

والشعـــــراء يموتـــــون وقوفـــــًا

د. حبيـــب بـــــولس

هل يموت الشعراء؟
سؤال فتّقه موتك الذي فاجأ فأفجع يا أبا إياد.
هل حقًا يموت الشعراء؟ هل يموت من قبض على ناصية الرّوح، وتنطفئ قناديله فجأة؟ سؤال فجّره موتك يا حبيبنا، خاصّة في هذا الزمن اللعين، حيث عزّ فيه الشعر، وضمرت العربية.
ومن ثمّ هل يموت الشعراء الوطنيون أمثالك حقًا، وتخمد جذوه اللهب فيهم فجأة؟ خاصّة في زمن رديء كهذا الزمن، زمن الترّهل والزّيف، زمن البطولات المتثائبة، والقرب المنفوخة والشعارات الفارغة زمن التشرذم والغيبيّات.
هل يموت الشعراء حقًا، وتخبو مشاعلهم فجأة؟ خاصة في زمن خبيث كهذا الزمن، حيث يلقاك الواحد فيه بوجه أبي ذرّ وبقلب أبي جهل، في زمن اهترأت فيه خيوط عباءتنا وبهتت فيه ألوان حطّتنا.
لا، لا موت للشعراء رغم كل شيء. لأن الشاعر الحق، إذا ما مات، فموته يعلن انتصاره على الموت، موته يعني الولادة من جديد، يعني إدانة الزمن: حيثيّاته، خباياه، مكنونه، خفاياه، ثناياه، مخبوءه. وإدانة الزمن، انتصار. انتصار على عفنه وأدرانه وقرفه، من أجل غد آخر، غد مشرق.
وهكذا، هكذا يا أبا إياد، كان موتك إدانة، ولأنه كذلك يصير الموت استراحة محارب، يصير تماوُتًا، يصير وقوفًا، بل شموخًا. ولأن موتك كان وقوفًا وشموخًا، تتلعثم معه اللغة، وتغادر الجُمل أوكارها وترحل، وتهجر الكلمات أعشاشها، وتلملم الأحرف أشياءها وتهرب، فتتعطّل البلاغة، وتلوب الفصاحة.
فمن أين والحالة على ما وصفت أبدأ فيك كلامي، وكيف؟ يا أبا إياد! وأنت الكلام، كلّ الكلام.

هل أبدأ من شكيب الرجل؟ شكيب الذي خبر الحياة، فعرّى تماجنها وتعاهرها، وثَقّفَ أزقتها وشعابها والتواءاتها، مدها وجزرها، وكشف أضدادها ونقائضها، فصارعها غير هيّاب وعاملها بالمثل، مداورًا حينًا، مسايرًا في آخر، يرق لها أحيانًا، ويقسو عليها أحايين، حتى سقطت عنها الأقنعة، وزالت الأصباغ وبرزت الأنياب، فوقف منها موقف الندّية، وميّز بين النوايا: خبيثها وطيّبها. ولسان حاله يقول:

عش عزيزًا أو مت وأنت كـريم بين طعن القنـا وخفق البنـــود

هادنها ولاينها، حتى أمسك بقرنيها بعد مشقة ولأي، ولم يقبل منازلتها إلا ندّا، ففرّق بين الصفاء والنفاق، الصدق والمراوغة، الأصالة والزّيف، الطيبة والتخابث. ولسان حاله يقول:

لولا المشقّة ساد النـاس كلّهم الجـود يفقر والأقـدام قتـال

لاطفها وسايسها، حتى لوى عنقها، فصار لها حقا ندا، ولسان حاله يقول:

ذر النفس تأخذ وُسعها قبل بينها فمفترق جـاران دارهما العمر.

هكذا كان أبو إياد الرجل، حياة على موت وموتًا على حياة، هادئًا على صخب، ساكنًا على فوران، فقيرًا على غنى، متواضعًا على كبر حتى تعب منه الجسد في حمل نفسه الكبيرة، فخرج للراحة على وقوف، وللاستكانة على شموخ.
فيا أبـا إيـاد، من أيـن نبدأ فيك الكلام وكيف؟ وأنت الكلام، كـل الكلام.
هل أبدأ من شكيب المعلم؟ شكيب الذي عشق مهنته، وأفنى عمره في خدمة طلابه ململمًا، إياهم على شعث، مقومًا أطراف المتعلثم فيهم، مسويًا الملتوي ومهذبًا الناتئ، ليستقيم لهم لسان وليطيب لهم كلام.

مع حفيدته رؤى

ساعيا إلى عمل الخير، وخير العمل، معلمًا/ متعلمًا، مثقّفًا/ متثقّفًا، مدرّسًا/ دارسًا، وفوق هذا وذاك عاشقًا. عاشقًا للغته، لتراثه، لتاريخه، ينتقي المشرق ويضخه في الشرايين الغضة، ليشحذ الصغار على جذع المناقير، وليستنسر البغات، ويصلّب عودهم ليصيروا كمعلمهم للحياة وللموت أندادًا، في زمن عزّت فيه التضحية والبطولة والندّية.

غارفًا من صميم القلب الأمصال ليحقنها في الدماء الطرية، حقائق تقطر كرامة وتندف وطنية في زمن عزّ فيه الكلام الصادق، الساطع الحقيقة.

حاثًّا على لحمة والتحام، على مجابهة التحدي، وتحدي المجابهة، وعلى اليد التي تلاطم المخرز، يكرز إذا الرعاة اختلفوا تجرأ الذئب.

زارعًا حب الناس، وحب المعالي، والجري الجريء وراء المجد، دون لهاث خلف الصغائر ولسان حاله يقول:

ولا تحســـبن المجد زقًّا وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر.

حتى صار الصغار ملح شعبهم وملح أرضهم، فتخرج وقوفًا إلى راحة لم ير فيها سوى جسر من التعب، وشموخًا إلى استكانة.

فيـا أبـا إيـاد، من أين نبدأ فيك الكلام؟ وكيف؟ وأنت الكلام، كـل الكـلام.

هل أبدأ من شكيب الشاعر؟ شكيب الذي أتقن شعرية الشعر قبض على ناصيته، فأنقادت له المعاني وسلسلت الأفكار ورقّت الألفاظ.

حتى جاء شعره مؤثّثًا بمفردات تقطر حلاوة وتصطخب جرسًا ولحنًا وموسيقا، وبصور تنزّ جمالاً وعسلا مصفّى تبعث على الدفء وتشحن بالثورة، وتحمل إلى عوالم ساحرة.

أأبدأ من شكيب الشاعر الذي لامس شغاف المأساة فصاغ منها ملحمة كرامة. الذي اقترب من حوافها فنسجها قلائد لا أحلى ولا أجمل. الذي غاص في جحيم المقلاة فحوّل قطرة الدم الى حقل زنابق، ودخان الحرائق إلى مساكب من حبق ونعنع.

أبدأ من شكيب الشاعر الذي من خاصرة الجرح ضجّت قصائده فانبعثت تبشر بالفرح الآتي، وتمسح الدمعة وتمحو الحزن لتغرس البلابل والحساسين على أوتار القلوب الموجعة.

من شكيب أبدأ، من شاعر الحسنى من غير ابتذال ولا جعجعة، الذي ظل الشعر هاجسه وملجأه ومعينه على الصمود أمام قرون الوعل، والوقوف أمام الشدائد، حتى أتعبت نفسه الكبيرة منه الجسد، فخرج للراحة على وقوف، وللاستكانة على شموخ.

ولكن الخروج يكون إلى حين، فالشعراء لا يموتون، يخرجون إلى استراحة ثم يعودون من جديد.

فيا أبا إياد، إن احتارت فيك البدايات، وإن كنتَ قد خرجتَ الى راحتك، فقد كنت الرجل/ المعلم/ الشاعر. يا أبا إياد، وإن كنت قد خرجتَ إلى راحتك، كنت الرجل المعلم الشاعر. يا أبا إياد وإن كنت قد خرجت إلى راحتك، فما خرجت إلا بعد أن لملمت أطراف المتلعثم والمنسجم، ولويت أعناق المتآلف والمتخالف، وطوّعت المتنافر والمتجانس، وجمّعت البعيد والقريب، وحويت المترادف والغريب، وشملت المتآنس والمتجافي وقرّبت النقيض إلى النقيض، والضدّ إلى الضدّ، فكنت حقًا رجلاً أي رجلّ! ومعلّمًا أي معلم! وشاعرًا أي شاعر!

فبين الشيء وضده، بين الكل وجزئه، بين الجمع وبعضه، عشت وعشنا معك حتى صرت جمعًا بمفرد ومفردًا بصيغة الجمع.

بين كل هذا وذاك عشت وعشنا معك، حتى باغتتك الاستراحة وخانتـك المحطـات ولكن لا بـأس فالأمر إلى حين، فمن كان مثلك سيعود.

من كان يملك شعبًا وفيًا، بلدًا طيبًا سيعود.

من كان يملك زوجة محبّة ومخلصة كزوجتك، وأولادًا أسودًا كأولادك سيعود.

من كان يملك أهلاً وأصدقاء، كأهلك وكأصدقائك سيعود من عشق الدنيا ومن عشقته الدنيا سيعود.

من زرع الناس في القلب وزرعه الناس في حبّات العيون، سيعود.

من خدم بلا منّة، وأعطى بلا حدود، سيعود.

مـــن ضحّى دون أن يتعيـــّا مركـــزًا أو يتشهّى موقعـــًا، سيعود، حتمًا سيعود.

وسيكون لنا معك لقاء هناك، عند واحتنا الخضراء، التي ساهمت في رسمها، وإلى ذلك الحين لن ننساك.. فنم قرير العين ولكن نم واقفًا وشامخًا كما عهدناك. ■

(الناصرة)

كلمة وفـاء في الاستاذ شكيب جهشـــان الرّاحـــل البـــاقي

د. محمــود ابـــو فنـّة

كتب فقيدنا الغالي الاستاذ شكيب جهشان :
«هو الموت ابدا . . هو الغلاب
ونقلبُ كل شيء
الزهرة . . والشمعة . . والعبق . .
وفرحة الأرجوحة» .
وكتب المرحوم أيضاً : **«الموت هو قاهر الانسان الوحيد، والحقيقة التي تقف الحياة حيالها بلا حول ولا طول»** .
حقا . . الموت لا مفر منه وهو سنة الله في خلقه .
حقا . . الموت هو الغلاّب ويترك في النفوس الحزن واللوعة .
ورحيل الاستاذ شكيب جهشان كان موجعًا ومؤلما .
تألمت وحزنت لرحيلك ايها الصديق المعلّم .
ولكنك تركت لنا ميراثا عظيما وجدنا فيه بعض العزاء .
كانت حياتك عريضة منحتنا الكثير من العزاء .
عشقت اللغة العربية فأوليتها كل محبة وعناية .
احببت هذه الارض المعطاء فدعوت الى التمسك بها .
آمنت بالمثل والقيم الانسانية فطبقتها في اقوالك وامثالك .
اعتبرت المعرفة الانسانية «الباب الواسع والأكيد للتغيير»، فرحت تنهل العلم وتنقب في امهات الكتب لتصبح نبعا فياضا يتدفق بالثقافة والمعرفة .
رفعت من قيمة الانسان واشدت بالحوار والتواصل بين بني البشر فارتفع صوتك يردد :
«وعندما يلتقي الانسان بالانسان
تنهار كل السدود
ويتقهقر الكذب
وتولد المعجزة» .

رأيت في مهنة التعليم رسالة فسعيت تساهم في بناء تلاميذك وفي ترسيخ جذورهم في هذا الوطن، وفي تعزيز انتمائهم لامتهم العريقة!
احببت تلاميذك فبادلوك حبا بحب .
آمنت ان المحبة شعلة المرح . . والمرح زيت التعليم المقدس .
تركت بصماتك الواضحة في الاجيال التي علمتها، فقد وجد فيك تلاميذك المعلم المخلص، والانسان المسؤول والقلب المفتوح .
غرست في طلابك محبة اللغة العربية واحترامها وتذوق آدابها واغانيها . عمقت في طلابك الانتماء للعروبة بعيدا عن التعصب والشوفينية . علمت طلابك وابناءك حب الناس، ومنك وبواسطتك تعلموا قيمة الحب والعطاء والخير .
كنت متواضعا خلوقا دمث المعشر تبني دائما جسورا من المحبة والمودة مع الآخرين .
تمنيت الخير والسلام للجميع بعيدا عن الظلم والانانية .
لم تتقوقع في برج عاجي - بل خاطبت الجميع في شعرك فحققت اروع التواصل لانك كنت تتحدث اليهم «كبشر يتحدث الى بشر» .
كلماتك صادقة من القلب فعرفت طريقها الى القلوب .
جمعتني بك اكثر من مناسبة، زرتك في المدارس وانت تؤدي رسالتك السامية في تحبيب لغة الضاد وترسيخ مهاراتها لدى البراعم الواعدة، والتقيت بك في العديد من الندوات والمنابر . . . ودائما كنت تترك اجمل الانطباعات واصدق المواقف . .
الاستاذ شكيب جهشان . . انا لم اعدّد مناقبك كلها، ولم اتطرق الى آثارك كلها، فميراثك ضخم عظيم، وعطاؤك جمٌ غزير، وحياتك جد عريضة، وما كتبته غيض من فيض . . فالى جنات الخلد ايها الزميل . . وعليك مني السلام ايها الراحل الباقي فينا . ■

(كفـر قــرع)

لـذكـــرى شـــكيب جهشـــــان

ايـــريـــش بــــاور
(ترجمة نبيلة ومنى)

مع إياد والأصدقاء في ألمانيا

«ولكن إيماننا، أن العالم مليء في الآمال . . . ومليء بما يجعل الحياة هبة»
هذه الأبيات من صديقي الشاعر شكيب جهشان :
يراودني طيفه – وهو يبتسم
رحل الى سرمد!
قرأت قصيدته
«**مشوار في سوق الناصرة**» يوم فارقنا
وبهذا رافقته فترة أطول .
يلازمني التفكير به .
في الأيام والساعات التي قضيناها معًا .
كأنها مشاهد من فيلم تمر أمامي، تتغير الأماكن والأحداث، وهي تزورني لفترات قصيرة أو طويلة .
يـوم مشـرق، أعبـر في حديقـة مزهـرة لأصـل الى بيتـه الجميل في الناصرة .
يستقبلني «أهلاً وسهلاً»!
هناك، عنده، وسط عائلته، عايشت الحميمية التي أخذتني مع أفضل ضيافة .
لقد كان مضيافًا رائعًا .
حلّقت فوق المكان ضحكاته وروحه المرحة وجاذبيته التي أضفت على ضيوفه بهجةً وفرحًا .
رافقني شكيب في موطنه : الأماكن التي عاش وعمل بها، الطبيعة التي سحرته وترعرع فيها .
«آه يا أرض، آه يا حبيبتي» يتحدث في قصيدته، لطالما أحسست بعشقه وارتباطه بعائلته، أرضه ووطنه وناسه .

رافقني الى أصدقائه وأقربائه، تواجدي معه، معايشته ومعايشة صداقاته كانت كلها ينبوعًا متدفقًا من المتعة وإغناءً كبيرًا .
كمعلم للعربية، لغته الأم، كان مدركًا لأهميتها وعلم أن «اللغة هي الوطن»
كان شكيب إنسانًا مبدعًا، وقدرته على إدراك الجوهر كانت مذهلة .
ما أثاره، أشغله وعايشه، ترجمه أدبيًا ووظّفه شعريًا .
إن نسجه العاطفي والرومانسي لم ينفصل عن الواقع .
إن المشاعر والحكمة تنساب من قصائده : شفافة، تفصيلية، قوية وبارزة .
حين قرأ قصائده خاصة باللغة العربية، خلق أجواء مميزة وخاصة
كان إنسانًا سياسيًا متأثرًا بوعيه التاريخي، وواقع وطنه السياسي المعيش كان حاضرًا دائمًا في ذهنه .
هكذا شاركته كمعايش فاعل في لقاء الأدباء والأديبات الفلسطيني، الإسرائيلي الألماني في ألمانيا .
تمر الصور من أمامي :
مشاهد من زيارته الأخيرة لألمانيا
مرة أخرى أزوره في الناصرة .
ثم، الوداع .
أمامي صورته مبتسمًا .
أنظر إليه بتقدير وإحترام وإمتنان .
صورته لن تبهت .
أشعر بمدى حيويته
في ذهني وفي خافقي . ■

(المانيا)

ذبحتني أيهـــا الرجـــــل

(إلى المعلم، الشاعر والقـائد شـكيب جهشـــان)

فـــريـــد نـصـــّار

تطاير في سماء الوطن نبأ الموت، ومعه انفطرت القلوب وانشطرت الأحلام وتطايرت الذكريات. . ذكريات تحملني إلى ما قبل عقدين من الزمن ونيف، حيث رأيتك لأول مرة شامخًا كالجرمق، عميقًا كزيتونة «لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسّه نار». .

تعود بي الذكريـــات حين دخلت تلك القلعة الأسطورة، وكـاد قلبي يسقط خوفًا وخشوعًا. . دخلت المدرسة كمن يدخل مكانًا مقدسًا تلفه الرهبة من كل مكان. . دخلت والدهشة تسمّرني أمام تاريخ عريق وحاضر عنيد يتحدّى الزمن ليعلن أنه التاريخ والحاضر والمستقبل. .

دخلت ودخل رفاقي قاعة الدرس الواحد تلو الآخر حتى كان دورك أبا إياد. . وكان سحر، وكان حلم. . حللت ومعك حلّ الصمت وخيّم السكون. . فلم أعد أسمع سوى إيقاع القلوب، ولم أر إلا ذلك البريق في العيون. . ولا أدري لماذا رأيت فيك - وللوهلة الأولى - حجاجًا ثانيًا! . . هي هي قوة الشخصية والحضور الساحر، هي هي البلاغة والفصاحة، ألست «ابن جلا وطلاع الثنايا؟» ألم تكن «أمرهم عودا وأصلبهم مكسرا»؟ فلا يُقَعقَع لك بالشنان ولا يُغمَز جانبك كتغماز التين. . ألم تكن «فتشت عن تجربة، وفررت عن ذكاء»؟!

عظيم أنت يا أبا إياد. . عظيم بعطائك، عظيم بثروتك. . ولقد كان عطاؤك حقيقيًا حين كان جزءًا من ذاتك. ومن مثلك يعلم أنّ المرء في حياته يسمو بقدر ما يعطي لا بقدر ما يأخذ؟ . . فقد كنت كريمًا جدًا وقد أعطيت كل شيء. . فمع إشراقة كل شمس تجدد اللقاء، كان الشوق يولد من جديد. . الشوق لأدبك وشعرك، للطفك وخفة ظلّك، وما أعظمك وقد كنت

«ظمآنَ يبعد عن شفاه كـاسه
حتـى تـــروي غلـــة الظمـــــآن»

فمن لي بحجاج بقلب مسيح؟!

أجل لقد أعطيت كل شيء، وأخذت كل شيء. . فعظمك أبناؤك، أبناء هذا الوطن. كيف لا وقد تركت بصماتك واضحة فوق رمال حياتهم، وزرعت البسمة على شفاههم! فحين سُئل الاسكندر: ما بالك تعظّم مؤدّبك أكثر من تعظيمك لأبيك؟ أجاب قائلاً: أن أبي سبب حياتي الفانية، ومؤدّبي سبب حياتي الباقية.

«أفضل أستـاذي على نفس والدي
وإن نــالني من والـدي الفــل والشـرف
فهذا مربي الروح والروح جـوهـر
وذلك مربي الجسم والجسم من صـــدف»

كنت أبا إياد قائدًا، وقد علمتنا حب الوطن، وغرست في نفوسنا معنى الوطن، فكيف يمكن أن يكون الرجل رجلاً بلا وطن؟ وكم كنت تردد دائمًا قول «النبي»: «أنت أخي وأنا أخوك، أحبك ساجدًا في جامعك، وراكعًا في هيكلك، ومصلّيًا في كنيستك، فأنت وأنا أبناء دين واحد هو الروح».

ولكني . .
عاتب عليك أيها الرجل، وقد تركتنا ونحن بحاجة إلى براءتك في زمن إنعدام البراءة .
عاتب عليك يا أخي، وقد تركتنا نبحث عن بوصلة في زمن ضياع الاتجاهات . .
عاتب عليك أيها القائد، وقد تركتنا ونحن في أشد الحاجة إلى نورك في عالم من الظلام . .
عاتب عليك يا أخي، وقد غادرتنا نسمة روحك الرقيقة في ظل العاصفة فإذا كان الموت قد اختطفك من بيننا قبل الأوان، فإنه لن يستطيع أن يختطفك من قلوبنا . . وسيبقى اسمك براقًا في صفحة الحياة، وحسبك جزاءً وفخرًا أن يكون العالم من صنع أيدي المعلمين . . ■

(عرابة)

«الاتحاد» – الاثنين ١٧/ ٢/ ٢٠٠٣

سيد الرجال

[رنا ابو حنا – حلو]

كيف لي ان ارثيك يا سيد الرجال
وأنت الأب الذي لم يلدني
وأنت القائل
«ما زال لي قلب
ولكنما
لو كان لي بنت
لكنتِ ابنتي»
وأنتَ العم . . اخٌ لوالدي ولوالدتي، وسندٌ لي ولاولادي، وما اغلاها في لفظة بيننا «عمو شكيب» .
وانت المعلمُ . . . قمّة من قمم المبدعين، بحرٌ في اللغة والنحو لا اتممُ عملا ادبيا الا وانت المرجعُ والذواقةُ والمشجع .
وانت الصديق صاحب المبادئ الانسانية الراقية، والمواقف الوطنية الصادقة قيمةً وعملاً .
سلوكك نموذجٌ وبساطتك طريقةٌ عبقريةٌ لتحرير النفس مما هو عابرٌ وتافهٌ للتفرغ لما هو اعمق وابقى . اسعدت الكتابة نفسك فأسعدتَ بها الآخرين . . .
فجاءت قصائدك لوحات صدق وحب ووفاء . . .
ابا اياد . . . احببتك حبا يفوق كل وصف . . .
وما ادراك انني سئمت الرثاء . . .
وما احوجني فيك بالعزاء .
فالى جنان الخلد يا سيد الرجال ■

(الناصرة)

يلقي قصيدة في تأبين صديقه المربي جورج حلو

وداعـــًا أيهـــا الشـــــــاعر
وداعـــًا أيهـــا الأســـــتاذ

[ســـــهيل كيـــــوان]

الأستاذ شكيب، هكذا عرفناه، وعندما تُلفظ هاتان الكلمتان، الأستاذ شكيب، فإنهما تعنيان، اللغة العربية وقواعدها ونحوها وصرفها، تعنيان الإخلاص والتشدد بكل ما يتعلق باللغة، تعنيان المعلم الذي أحبّ طلابه النجباء وأحبه الطلاب وذووهم! كنا نستمع باهتمام كبير للطلاب الذين يدرّسهم الأستاذ شكيب، حين يحكون عن شخصيته وعن دروسه! كان يكفي أن يقول لك أحد الطلاب أن الأستاذ شكيب هو مدرّسه، حتى تفهم ضمنًا أنك تتعامل مع طالب لا بد وأن يكون متمكنًا من اللغة العربية! كان يمارس مهنة التعليم بحُب وهذا سر نجاحه، وليس صدفة أن يكون اسم ديوانه الشعري الأول «**أحبكم لو تعرفون كم**» وهو يقصد في تلك المجموعة الشعرية طلابه! في شِعره نجد كلمات الأب الحاني والقلق على أبنائه! حتى الموقف السياسي الذي ترجمه شِعرًا كان يقدمه بعطف معلم يحب طلابه! لم يكُف أبو إياد عن كَونه مدرِّسًا حتى بعد خروجه إلى التقاعد، قبل مرضته الأخيرة كثيرًا ما كنت أهاتفه، كان يرسل مادته ويطلب أن تعاد إليه بعد صفها كي يتأكد من عدم وجود أخطاء فيها! وغالبا ما يتحول الحديث إلى درس في اللغة العربية والسؤال عن طلابه في قريتي مجد الكروم، كيف فلان اليوم وأين أراضيه! في كل مكالمة هاتفية معه كنت أستفيد بمصطلح، بمفهوم ما، بإضاءة شعرية، بشكل ممتع ولطيف ومريح، كان يعطي مما عنده بدون تكبُّر أو إحساس بالفوقية، ولهذا السبب أحبه طلابه، وأحبه كل من سمع بسيرته حتى من دون أن يعرفه!

لم أكن من تلاميذه في المدرسة، لقد درست في مدرسة أخرى، ولكني سمعت الكثير عنه قبل أن أعرفه، إلى أن بدأت أستمع لأشعاره في الاجتماعات الشعبية التي كانت تقيمها الجبهة والحزب الشيوعي، في أواخر السبعينيات والثمانينيات، والتي كانت تتحول إلى مهرجانات للثقافة والإبداع! تضم خيرة شعرائنا وأدبائنا وفنانينا، فيلقي قصيدة أو أكثر من قصيدة، فيعجبنا المعلم والشاعر الثوري الذي اختار الطريق الى جانب شعبه، بل في مقدمة حاملي الشعلة! شعلة الثقافة الوطنية والإبداع والتقدم الإجتماعي والفكر السياسي المتقدم، ولهذا منذ بدأ بنشر قصائده في «الجديد» و «الاتحاد» وبعدها في «كل العرب» أستطيع القول أنني قرأت كل ما نشر من شعره ومن نثره، وبالطبع قرأت كل دواوينه الشّعرية، وبهذا المعنى أعتبره واحدًا من مصادري الثقافية! ونظرت إليه دائمًا كنموذج للمثقف المعطاء المخلص والمُصر على تقديم أقصى ما يمكن من فائدة لشعبه. قصيدته واضحة مسبوكة بفنية عالية مبتعدة عن الفذلكات اللفظية، ومن مثله يدرك أن اللغة وُجدت للتفاهم والتوصيل بما في ذلك لغة الشعر، بل أن الشعر هو صاحب القدرة الأقوى على التوصيل الدقيق للمشاعر الإنسانية ولهذا كانت تعابيره وصياغاته الفنية واضحة ودقيقة، وهذا ما سمّته العرب بالسهل الممتنع! كان حداثيًا ولكنه كان أصيلاً، كان حداثيًا بكل معنى الكلمة، والحداثة كما يعرفها روادها وليس متسلّقوها، هي أن تعي وأن تعيش مع الشعب، مع الناس، الحداثة لا تعني التقوقع

◄

مع ام اياد

ولا الإنغلاق، الحداثة لا تعني الإبهام، الحداثة لا تعني الهروب من مواجهة الواقع، الحداثة شجاعة في مواجهة الذات والتعامل مع الواقع، الحداثة هي الحرية، والموقف الشجاع حرية! وهكذا وبهذا المعنى كان أبو إياد حداثيًا، لم يهمل جذوره ولم يتنكر لتراثه العربي الأصيل، بل كانت جذور حداثته ممتدة عميقًا في تربة الثقافة القومية الإنسانية، والتي عجن منها أبيات شعره النقي، أبو إياد، الأستاذ شكيب، لم يحب الضجيج وهذه من سمات الكبار، كان شخصيًا وشعرًا مرتبطًا مع واقع مجتمعه ومتداخلاً مع مشاعر الناس وهمومهم، لم يكن في برج عاجي مشيّد، بل مقت الأبراج وسكانها! كان واضحًا ومعتصمًا بقوة الكلمة الطيبة والصادقة، كان مؤمنًا بالخير الذي زرعه في قرى الجليل! كان يتفقّد زروعه وثمارها، كان يذكر طلابه النجباء واحدًا واحدًا! لقد سبق وكتبت عن كتابه الجميل قبل الأخير «**على شوق لأيام غوال**» وهو كتاب نثري يحكي فيه عن تجربته كمعلم مع طلابه، فأنصّح كل معلم وطالب بقراءته لأن في شخصية أبي إياد نجد شخصية شعبنا الكريم المعطاء، شخصية شعبنا النظيفة التي لم تلوّثها تقلبات الدهر فبقيت كاللؤلؤة لا يخبو سناها على مر الدهور

وداعًا أبا إياد! وداعًا أيها الشاعر، وداعًا أيها المعلم، وداعًا أستاذ شكيب. ■

(مجد الكروم)

المعلم شكيب
أنا «أذكر» أبدًا

رياض كامل

أيها الصديق والزميل أيها المعلم المعلم!
يا من عرف الشيخوخة منذ نعومة أظفاره!
يا من تسلّح بالحكمة طفلاً يا رفيق الحرف!
هل اعترض أحد على الحق؟ عرفت أن الموت حق، لكنك عشقت الحياة أكثر.
أيها الصديق! أيها المعلم المعلم
قلتها وقلناها مرارًا «قاتَلَ الله المنايا»!
أعجب كيف تمكن هذا السلطان الغادر أن يضرب هدا القلب العاشق!
آمنت بالحياة بالحب والعطاء... آمنت بالورد فواحًا، وبالشجر معطاءً.
أيها العاشق!
كروم اللوز نوّرت، وأقحوانتك خلف الدار تمد عنقها بحثًا عنك.
لن يعتب عليك أحد، فلم تفرط بالحياة، ولم تستسلم لليأس.
هجرت مرتين، وعشت مرتين.
في المرة الأولى كنتَ طفلاً، كما الجميع، رفعت رأسك فرأيتَ النور وانطلقت. حملت «بيت الكتاب» وسرت، نهلت العلم من ينابيعه. وانقادت لك الحروف، وأحنت أمام هيبتك هامتها.
جاءتك الكلمة طائعة، عاشت بين أوراقك وأقلامك. ونامت رضيّة هناك، ثم تفتحت دواوين شعر عطرة. ولما حاول سلطان الموت أن يغدرك تصديت له، وطردته من أحلامك وهواجسك. لقد أحببت الحياة فأحبتك، وعدت اليها، وقلت: هناك تحت الوسادة أفكار تتزاحم، أفكار تتزاحم... آمنت وانتصرت...
فلماذا نعتب عليك اليوم؟ ست وستون، رقمان متجاوران متكرران... أحببت التكرار حقيقة يجب أن نعترف بها.. هجرت مرتين، وعشت مرتين، قلت التكرار ثورة وانفعال، وتأكيد على الحق والحقيقة.
يا عاشق الطفل والطفولة! كلامك العسل يردده الأطفال:
«أخطو
تقول ستّي
يا نقلة الغزال
أشدو
تقول: صوتي
مسك
وحب هال»
والصغيرة تفتخر أمام أترابها: أهداني الشاعر شكيب جهشان ديوانه، تحمله يغبطها الصغار:
- خط صديقك منمّق جميل.
- وشعره أجمل، أنا أحب الشعر.
- الشعر صعب
- لكن صديقي شكيب يريد أن أفهمه.
يا صديق الأطفال والأشبال والرجال!
أحبك الجميع وقدروك رنين هاتفك لا يتوقف، يستشيرك التلميذ والأستاذ والأديب، لا يتردد أحد، ولا يتمنّع أحد، كأننا من كان.

تجيب بتواضعك المعهود ونصغي اليك . . . بحر في النحو بحر في الشعر . بحر في علم العروض، بحر في الثقافة، بحر في العطاء، نبع لا ينضب . ويكون الحديث بيننا طويلاً طويلاً، ممتعًا ممتعًا، شائقًا جذابًا وعطرًا .

نستحضر الماضي، بيادر المغار، الحارة الفوقا، الحارة التحتا، الحارة الشرقية، الحارة الغربية، الدوالي، الزيتون . وتبتسم : كانت أيامًا حلوة رغم شقائها . وتعيد : سُعدنا بشقائنا . نستحضر تلك الأيام نضعها أمامنا كما الفاكهة حكاية إثر حكاية، وانت الحكاء والحكاية . أنت نبضها ونبعها، ذاكرة لا تنضب . وتحن الى تلك الأيام :

« يا عمري المنهوب، يا تراكض السنين
من يشتري الرجولة
بلحظة من عبثِ الطفولة
وألم الطفولة
وغفوة على ضفاف ساعد معطر أمين» .

أيها المعلم المعلم!

كم توجهت لزملائك بهذا النداء، وكنت أقولها بيني وبين نفسي : أنت هو المعلم المعلم، نجلس حولك في غرفة المعلمين، طلابًا نتحول . ترفع كتفيك وتمد رجلك اليسرى أمامًا قليلاً، ونصيخ السمع :

الوضع يا إخوان لا كما يعتقد الجميع، إقرأوا بين السطور، إقرأوا حكاية الفقير والغني، إقرأوا حكاية الضعيف والقوي . هذا هو الميزان به تقيسون أمور الدنيا منذ كانت الخليقة وحتى اليوم :

« من يومها
عرفت كيف يأكل القوي
خبزة الفقير
ويومها رأيت كيف يفقد الدوري صوته
في حضرة الصقور» .

أيها الصديق والرفيق!

تقول لي : أنت تحب «أذكر»، أنت متحيز لهذا الديوان .

أسألك وأنت؟ تجيب : «كلهم أبنائي» . . . لا أعرف لماذا أصر على معاندتك وأقول : أنت أيضًا تحب «أذكر» . هناك البراءة والطفولة . هناك البداية والشباب والرجولة . هناك كنت تخطو خطواتك الأولى والثانية، وكانت همة الشباب، ألم تكتب «على شوق لأيام غوال»؟ الانسان ماضٍ وحاضر، أما المستقبل فمجهول وتعترفَ : «الاستذكار محاولة أولى للاسترجاع والمعايشة . . . وأنا أحببت تلك الأيام . . . ولذا فقد أحببت أن أعايشها مرة ثانيةً . »

أنت أحببت الحياة . أنت عشقتها . هذه هي الحقيقة فوددت أن تعيشها مرتين . ■

(الناصرة)

مع ابيه وعمه واخيه شفيق

شـــكيب جهشـــان... الصـادق في عطـائه وفي مسيرته

[مفيـــــد صيـــداوي]

لم أحظَ كبقية أبناء دير الأسد والناصرة والجليل، أن أتتلمذ في المدرستين الإبتدائية والثانوية، على يد المرحوم شكيب جهشان. في المثلث حسن بشارة هو معلمي للغة العربية ولذا أستطيع القول أنني لم أخسر هذه الفترة الزمنية فالمعلمان شربا معًا من نبع واحد وسارا بدرب واحد.

لكن المرحوم شكيب جهشان كان معلمًا وصديقًا وشاعرًا كبيرًا، أحببت فيه دماثة خلقه وتواضعه وارتباطه العميق حتى النخاع بمهنته كمدرس للغة العربية والأدب العربي. عرفته جبهويًا لم يتزحزح قيد أنملة عن دربه وطريقه. زرته في بيته لأول مرة في حياتي في الناصرة واستقبلني مع شريكة حياته اســـــتقبالاً أخويا دافئا.

يومها أردته أن يرى بعض زوايا دراستي الجامعية لشهادة الماجستير في جامعة تل أبيب فإلى جانب الإستشهاد بديوانه «**أحبكم لو تعرفون كم؟**» الصادر في الناصرة سنة ١٩٨٨، قرأت له بعضاً من صفحات الدراسة وخاصة ما يتعلق بالشعر والجانب الفني والعروض والقواعد. فكان خير معين وأعطى ما عنده من معلومات وساهم في ضبط بعض القضايا.

وقد جاء في دراستي المذكورة ص٢١ في مجمل استعراض الشعراء غير المنتمين للحركة الإسلامية وبعضهم ليسوا مسلمين من ناحية الإنتماء الديني إلا أنهم زودوا التراث والحضارة العربية الإسلامية كجزء هام من أدبهم وحياتهم ولكنني أقول أن هؤلاء من يدّعون أنهم أوصياء على الإسلام غير صادقين بالمرة وقد جاء حرفيا في الدراسة:

«ولم يهمل هذا الشعر التراث بل استفاد منه لخدمة منظوره المستقبلي لحياة خالية من الظلم فهذا شكيب جهشان يوظّف مقولة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، لعمرو بن العاص واليه على مصر «**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا**» حينما يقول:

«**متـــى استعبـــدتم النـــاس وقد ولدتهـــم أمهـــاتهم أحـــرارا**»
صرخة أطلقها ذات يوم لتكون لنا العقيدة والدرس واليوم نقذفها نارا في وجوه كل الطغاة الذين يملأون الدنيا صلفا ونظافة.
(«أحبكم لو تعرفون كم» ص١١٥/ الناصرة/ ١٩٨٨)

في كتابي الأول والثاني «كتابة على مدار الجامعة» ضمنته مقالة عبارة عن رسالة حب وتقدير كنت قد نشرتها في الاتحاد لشكيب جهشان ثم في كتابي «الصبار» الذي تناول حياة الشعراء العرب من الجليل والمثلث مادة عن حياته لطلابنا الجامعيين ساهم هو أيضاً في صياغة النص الذي كتبته وأرسل لي صورته لنشرها وهكذا كان. إلتقينا في الكثير من المناسبات الوطنية والنضالية وكان آخرها في بيت الشعر الفلسطيني في الناصرة حيث دخل علينا أنا والشاعر أحمد كيوان والأديب محمد علي طه وغيرهم، مصطحبا زوجته وسلمنا على بعض ولأنني أعرف أنه يعاني من مرض في عيونه فقد أردت التأكد من أنه يعرفني فقلت له أتعرف من يسلّم عليك، فقال: مفيد صيداوي ولو...

ضحكت وسررت في نفس الوقت، وحدثنا عن مشاكل عينيه وتابع معنا الســـهر إحياء لذكرى الأديب حســـين البرغوثي من رام الله.

مع شكيب الصغير في عيد ميلاده الأول

لم يترك شكيب جهشان مناسبة وطنية إلا وقال فيها شعرا وأروع ما قاله في الراحل توفيق زياد الذي أحبه وقدّره :

«أيها الفارس الراحل
من لهذا الوطن
في قراع المحن؟!
ولمن حبنا القاتل
أيها الفارس الراحل»

وينهي قصيدته عن توفيق زياد قائلا :

«أيهذا الجواد الذي
لا يمل الصهيل
أيهذا الهزار الذي
لا يمل الهديل
هكذا
هكذا
وبلا كلمتين
يكون الرحيل!» (الاتحاد ص٤ – الجمعة ٨ تموز ١٩٩٤)

كم أشعر يا معلمي ويا صديقي ويا أخي الذي لم تلده أمي إنني عاجز عن البلاغة إلا في بلاغتك كم تعبر هذه الكلمات في فقدان توفيق زياد عن وضعي ووضعنا النفسي والإنساني، بفقدانك ولتبقى ذكراك خالدة. ■

(عرعرة)

«أيا شجر الزيتـــون إنك مورق
كيـف لم تجــزع لموت شكـيب»

[شــــــوقي قسـيس]

الأخت العزيزة أم إيــاد، الأبنــاء الأحبـّاء، أشقــاء الفقيد وأقاربه الأعزّاء.

ينفطر قلب الإنسان عندما يفقد أخا أو أبا أو صـديقــًا غاليًا، لكن الكلمــات تعجز عن وصف حــالة من يفقد كــل هؤلاء دفعة واحدة.

وأنا فقدتهم جميعًا برحيل أبي إياد.

خسرت الأب والأخ والصديق

كان معلمي ومثلي الأعلى

كان منبعًا لسروري ومصدرًا لاعتزازي بقوميّتي وحضارتي.

منه رضعت حب اللغة وعلى يديه تمتعت بسحرها وكان فوق كل ذلك، الصديق الوفي.

أشكو له همًّا فيصغي... أشاركه بمسرّة فتكبر، أسأله المشورة فلا يبخل... أطلب منه حلاً لإشكال فيهون، وجودي معه متعة، وبُعدي عنه لوعة.

يقولون «من خلّف ما مات»

لـم يـخلّف أبو إياد أربعة شباب فقط، لقد خلّف أجيالاً من الشباب والشابات، أصبحوا الآن رجالاً ونساءً، وانتشروا على كل جهات الأرض.

علّمهم صغارًا فأحبّوه... وصادقهم كبارًا فعشقوه.

يجمع بينهم حبٌّ لمربٍ ومعلمٍ مجاهد، وتمتُّع بذكريات عن أيام حلوة قضوها معه.

يوحّدهم عشقٌ للغةٍ زرعه فيهم، وكرامة قومية ربّاهم عليها.

قد يوجد الكثيرون ممّن تذوقوا لغتهم، أحبّوها وأتقنوها، لكن هناك رجل واحد استطاع أن ينقل حب اللغة، تذوّقها وإتقانها الى قلوب وعقول كل من التقى به. إنه شكيب جهشان.

برحيله، فقدت اللغة ولي أمرها، خسر الشعر والأدب ركنًا من أركانهما، وربحت الأرض لغتها.

لم تمُت يــا أبــا إيــاد. أنت باقٍ في قلوب الآلاف الذين أحبوك الى الأبد. ■

(الرامه/ الولايات المتحدة الامريكية)

مع طلابه، أحباته

دمعة على أخٍ حبيب

عفيف سرحان

في المغار نشأت وترعرعت، فكنتَ رفيق الطفولة وعشير الصبا، أنهيت فيها علومك الأولية فكنت متفوقًا يُشار إليك بالبنان. صُقلتْ في المغار شخصيتك، وطُبعتْ معالمها وأحداثها في ذاكرتك، ونُقشت مكارمُ أخلاق أهلها في مخيلتك، فتَرجَمْتها لوحات شعرية في شبابك، فدلّت على حبِّكَ لأهلك وناسكَ، هؤلاء الذينَ زرعوا فيك بذرة الحبّ والتفاني، لا عجَبَ أن يصادفَ يوم وداعكَ الأخير في يوم الحبّ. ثم طلبت العلمَ في الناصرة حيث أنهيت الثانوية فيها وقد استَقْطَبْتَ طلاب العلم من كافة المناطق المجاورة وهناك برزْتَ، فكنتَ الأول بدون منافس. وفي الناصرة رضعتَ الوطنية وتبنّيتَ طريقًا شريفًا حافظْتَ عليه حتى يومك الأخير.

وشاء القدر أن يجمعنا سويةً في الرامة للعمل في مدارسها حيث كان يؤمها الطلاب من سائر الجليل وذاع صيتك في التّفوّق، فأصبحت اللغة العربية بفضلكَ، لها مركزٌ مميّز في نفوس طلابك، فحضور درس لك في النحو والصّرف أو الأدب متعة لا تعادلها أي متعة. لقد طاعت لك اللغة فاستوعبها طلابك وسَرَتْ في عروقهم، فكنتَ السبب في اكتشاف مواهب عديدة وبفضل تشجيعك لاصحابها أصبحوا فيما بعد شعراء وكتّاب وأدباء وفنّانين.

لقد أحببتَ الرامة فأحبّك أهلها وأصبح بيتك مجمعًا للغة العربية يقصده كل من أحبّ اللغة وكل من حاول الكتابة في الشعر والأدب يستشيرونك ويأخذون برأيكَ فكنتَ المرجع الأعلى بدون منازع.

قرأتُ قبل فترة وجيزة أبياتًا من الشعر فتذكرتك، حيث قال الشاعر:

لقد كُنتُ قبل اليوم أُنكِرُ صاحبي	**إذا لم يكن ديني إلى دينه داني**
فأصبح قلبي قابلاً كل صورة	**فمرعى لغزلان وديرًا لرهبان**
وبيتًا لنيرانٍ وكعبة طائفٍ	**وألواحَ توراةٍ ومصحفَ قرآن**
أدينُ بدين الحبِّ أنّى توجّهتْ	**ركائبهُ فالحبُّ ديني وإيماني**

هكذا كنت يا شكيب وهكذا بقيتَ حتى آخر ساعة من عمركَ.

كنتَ تؤمن بأنّ الدين واحد، دين الأنبياء دين واحد ومسلكهم جميعًا مسلك واحد ومقصدهم مقصد واحد وفرضٌ واحد وإن اختلفت شرائعهم.

كنتَ تقول: إنّ الدين هو طاعة الله في ما يأمر وينهى، فالطاعة واحدة مهما اختلفت الأوامر والنواهي.

كنت جذع الزيتونة التي تشبّثت جذورها في قعر الأرض وارتفعت أغصانها لتطال النجوم في السماء. كنتَ ملح الأرض بذرتَ الخصب أينما حللت. نشرتْ روحك الدفء والحب في ثنايا الضلوع وبثّت الأمن والطمأنينة في القلوب. سأفتقدك يا أخي، سأفتقدُ دماثةَ خُلقكَ، سأفتقدُ حديثك الشّائق، سأتذكّر فكاهاتك الذكية ولن أنسى ما حَييت ضحكاتك المعبّرة عبر مكالماتنا التلفونية.

وإليك، يا أُمَّ إياد، والى أنجالك الصّيد، إياد وائل علاء ولؤي، لا تسمحوا للحزن أن يعربدَ في دياركم، فخسارتكم والله فادحة، فرحيل أبي إياد سيترك فَرَاغًا هائلاً ليس في عائلتكم فقط وإنّما في المجتمع العربي الكبير الواسع خاصة في هذه الظروف الصعبة التي نحن بحاجة فيها الى الرجال.

إنّي متأكّدٌ من أصالة معدنكم، فالجوهرة الثمينة لا يضيرها ألمُ النار فكلما احترقت كلما زادت بريقًا ولمعانًا.

وأخيرًا رحمك الله يا أبا إياد، يا سيّد الرجال، ويا أصدقَ الشعراء، ويا أظرفَ الظرفاء ويا أوفى الأصدقاء ودائمًا أخي الحبيب تغمّدك الله برحمته واسكنك فسيح جنّاته

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون. ■

(الرامه)

أن تسترجع بعض شيء مما هوى

[فيصل طه]

تزوره في بيته . . . فرحًا تراه، يراقص حنينه طربًا لأيام غوال، إعتصر دمعة دفؤها مكنون محبة وحنين . . . بريقها مرآة صافية لغبار الطريق . . . وأي طريق .

قبلة عرفان طبعها على جبين من كرموه حيًا في اليوبيل الذهبي للمدرسة الثانوية البلدية . . وعلى البيت التربوي الذي انتظم به طالبًا، ومنه اقتبس «أتينا إليها فحنت علينا بكل ما في الأمومة من حنو، لم تميز في حنوها ولا في عطائها، فأرضعتنا التفاني والتآخي والصدق» . ما أحوجنا لهذا العرفان وما أحوجه لهذا الوفاء .

أنه الحنو المتبادل، أتي الناصرة وخلجات الرهبة تتقهقر سريعًا أمام لحظة الحب لهذا البلد بلده الحارس الأمين على الرفق والفكرة والأمل والتي أصبحت النبراس والطريق هكذا كتب في صحيفة «الاتحاد» .

ربما تتسائل أذهان البعض منا عن مكنون سر انسياب سيل الحب هذا . . . إلى شخص هذا الرجل . . الشاعر، الكاتب والمربي شكيب جهشان . ليس بالضرورة أن يكسب الشعر والكتابة ومهنة التدريس صاحبها حب الناس وحتى وان عظمت مهارتهم الذهنية والإبداعية في باحة تخصصاتهم، فبهذا هم عرضة لمدارس النقد لتقييم إنتاجهم ولتصنيف مراتبهم فصدق هذه الشخصية ومصداقيتها في تجربة الحياة هي منبع المحبة منه وله . أن تكون إنسانًا صادقًا كما شكيب يعني أن تسكن في قلوب الناس وتتوارث ذكراك الطيبة مخيلات الآتين بسهولة وورقة لا تتوسطها عوائق تستطيع أن تتحسس صدقه في شعره وكتاباته، في مهنة التدريس، في تربيته للصاعدين، في معاملته للآخرين . . في العطاء المتفاني . ومن قلمه أخط كلماته عن معلميه الراحلين والمتبقين «ذاك الرعيل الذي لم تكن جراحه قد التأمت بعد، ورغم تلك الجراح، وربما بسببها أعطى حتى شكا العطاء وتفانى . . حتى تململ التفاني لم يكونوا معلمين بقدر ما كانوا مناضلين وأصدقاء» يصفهم بما ينضح به هو نفسه .

دعونا نغوص في فؤاده الرحب حيث تستقر أيامه الغوالي تزداد معرفة لكنه انسانية شخصيته ومواقفها «فالشباب عنده وثب وآباء» والشيوخ «تاريخ متجذر في أعماق القرون» أما النساء «فأجنحة خفاقة وأياد تتقن تجفيف العرق عن جباه المتعبين» .

وصدق أهل القرية كان أشهى وأعذب من موائدهم الشهية وكلهم رفيق أنيس وخاصة الشيوخ فهم «سنديانة لا تبخل بفيئها وكتاب لا يمن بعطاء» .

هذه صورة أهلنا صورة وجه شكيب . . على شاكلة أهله أليس كذلك؟

وأبدع صدقًا حين شرّع أن المحبة هي المفتاح السحري لهذه المهنة التي وصفها بالمقدسة والتي حاول مضطرًا غير مقتنع الابتعاد عنها في مرحلة ما فأفاق عن الكابوس وعاد إلى بيته وكان الرابح الأول .

«إذا أحببت طلابك أحبوك» نعم هذا هو المفتاح السحري وليس غيره. هذا الذي أثقلته المحبة سخاءً وعطاءً ولم تعييه بحملها. يشرع أن المحبة هي الأساس هي المحرك للصفح والتسامح والسمو.. هي شعلة المرح.. هي زيت التعليم هي ماحية التعصّب والتشنّج هي الدرس الأول والدرس الأخير.

وهذا التلاحم بين القول والفعل هو سر محبة شكيب سر شكيب قدوة المربين، أرقى من كل الشهادات والدرجات والألقاب هي فيه ويطلبها فينا.. صافية، نقية، صادقة وبسيطة.. اكتنزها وانطلق فلن تموت بل تشبعنا حياة وإنسانية وتفرغ القلب من نوازع الأحقاد وتنقي الذهن من قلق الضمير، هي المحبة ولكن ليست الساذجة، بل الصائبة في عطائها ودورها.. وويل لمن يأتي للحياة ويذهب هباء هكذا دون دور يقوم به، ويقول شكيب: مثيرًا للاعتزاز والفرح أن يكون لك دور وراء لارجال الذين ملأوا الساحات صمودًا أو معهم في مسيرة الصمود، وكان له دور. يقول: عليك أن تضيء شمعة في هـذا النفـق المظلـم الطـويل وقـد أضـاء.

وأعود إلى تشريعاته ورسالته ورؤيته التربوية: «إن المعلم يجب أن يلقي همومه خارج الصف قبل أن يبدأ درسه». «إن لكل طالب شخصيته المتميّزة وطباعه الخاصة».

«إن لكل طالب جانبًا إيجابيًا معينا مهما تراكمت فيه العيوب وكثرت فيه المساوئ».

أليس هذا مذهبًا تربويًا تدعمه كل الأبحاث القديمة منها والحديثة، إنها صياغة لمنابع شخصية تناغمت مع مكنونات المهنة التي أضافها بقليل من المرح أو كثيرة فأحيانًا كان يغالي به والطلاب كانوا غالبًا ما يتحملون.

فكان جمال طالب يستدعي المزاح «عضلات وجهه المتراقصة في ضحكته تلك تبعث فيك فرحًا لا يوصف، وأنت تحبه وتستلطفه رغم ضخامة جسمه وطوله المفرط. كان كتلة من الدماثة واللطف والطيبة». ومرة أثار جمال في شكيب حساسية المزاح وأرسل إليه نكتة فيها شيء من القسوة واللذع.. وهنا لأول مرة لا يضحك جمال على نكتة وبأسرع من لمح البصريرد على شكيب بنكتة أقسى وأمر.. وغلى الدم في عروق المعلم ثم بدأ يخبو واعتلت صورة جمال الطيبة في ذهنه وهمس له همسة عتاب فبكى جمال ومنع الخجل أطراف أصابع المربي أن تمسح الدموع فهل من يعتبر؟؟ فالانسان فيه يخاطبنا حذوه تحذو، وننشد «أذكر» علنا نسترجع منها بعض القيم أو بعض شيء مما هوى.. ■

(الناصرة)

* ألقيت في الحفل التكريمي الذي أقامته مؤسسة توفيق زيّاد للثقافة الوطنية والإبداع.

شكيب جهشان.. الشاعر والمعلم

[نبيل عودة]

رحل الشاعر والمربي شكيب جهشان، مخلفًا وراءه إرثًا أدبيًا وتربويًا مميزًا. ولا نبالغ بقولنا، إن من أهم ما ميّز الراحل في إبداعه.. هو كونه شاعرًا مربيًا، مربيًا شاعرًا، بحيث تداخل الشعر في التربية، والتربية في الشعر، ليكونا النكهة الخاصة المميزة، التي لوّنت إبداع شكيب جهشان في مسيرته الشعرية والنثرية أيضاً.

ومن أبرز مميزات الراحل شكيب جهشان أيضاً، وضوح الرؤية، وقد قال لي في حوار أدبي أجريته معه في آذار (٢٠٠٢) بأن «الشعر الذي نقرؤه ولا نفهمه.. يكتبه بعضهم لعصر غير عصرنا» وكانت السخرية واضحة ساطعة في رفض العبث.

شكيب جهشان - الشاعر والمربي والناثر، لم يكن يختفي وراء الصياغات الغيبية، بل يصل مباشرة إلى ذهن القارئ وإلى مشاعره.. بصدقه الذي ميّزه، وجعل من مدرسته الشعرية حديقة ورد فوّاحة، وليس مجرد أشواك تدمي اليدين قبل أن نقطف زهرة...

كان شكيب، سلس اللغة، ويبني صوره الشعرية بقدرة رسام خبير في الألوان وتداخلها، وأثبت في إبداعه الشعري والنثري، أن همه الأساسي، هو الوصول إلى القارئ. وكما قال في نفس الحوار: « شعبيتي هي آخر ما يهمني في تجربتي الكتابية، يهمني قبلها أن أصل إلى القارئ الذي أكتب عنه وله، وأن أحس بشيء من الرّضى والقبول» وقد لاحظت أن قضية الوضوح هي الحجر الذي بنى عليه صرحه الشعري والنثري. قال في الحوار معه: «الوضوح أريده فعلاً لأني أكتب للناس وعنهم.. وعلينا أن ننتبه للفرق بين الوضوح والتقريرية، وبين الصورة والأحجية... وأن اللغة بألفاظها وتراكيبها ونحوها حجر أساس في صرح الشعر العظيم».

وأي قراءة جديدة لأعمال الشاعر الراحل، تثبت أن ما كان يفكر به ويؤمن به شكيب الإنسان كان يطبقه بحذافيره في إبداعه الأدبي. وهو يثبت بذلك أنه لم يكن شاعرًا فقط، إنما مربيًا وموجهًا للأجيال الجديدة من الشعراء والأدباء، تمامًا كما كان مربيًا وأبًا ثقافيًا لأجيال وأجيال من الطلاب. وكان هذا الحب وهذه الرغبة في العطاء، هي زاويته الخاصة التي تتجلّى فيها وطنيته، فكرًا وتطبيقًا، بعيدًا عن الشعارات الصارخة، الفارغة من المضمون ومن الفعل الوطني والإنساني.

في سنوات حياته الأخيرة، ويبدو أنه كان واعيًا لاقتراب يومه، نجده يعطي كل نفسه وذاته لأدبه، ويسجل مذكراته الفريدة من نوعها نصًا وأسلوبًا، وكان آخر ما أصدره ديوان «يطلون أوسمة من شذا» والمميز في هذا الديوان أن شكيب، الذي تقاعد عن التعليم، ما زال نفس شكيب المعلم، مربي الأجيال الغيور على مدهم وتزويدهم بما يقوّي عودهم ثقافةً وفكرًا ووطنية صادقة، فشخصية المربي تطل من بين كلمات الديوان، بحب كبير للأجيال الجديدة، وبإصرار على أن يورثهم، وهم أبناؤه، في المفهوم الإنساني والأدبي وضوح الرؤية وجمال الصياغة وصحة الموقف والتفكير المتزن الواعي، والالتزام بقضايا الناس.. قضايا شعبهم. كذلك تميّز هذا الديوان، بأنّه السيرة السياسية والحضارية للشاعر، وليس من الصعب أن يرى فيه القارئ تتمّة لكتاب مذكراته «على شوق لأيام غوال» الذي صدر قبل ديوانه الشّعري بفترة وجيزة. إنه خطابه السياسي - الثقافي والاجتماعي الأكثر اكتمالاً ومعرفةً ووعيًا، لغة

مع الفنان صباح فخري في احدى حفلاته – عمان

وفكرة وحلمًا شعريًا . وقد يكون شكيب يرثي نفسه في ذلك الديوان، ولكن باسلوبه الخاص، فنجد أن موسيقى قصائد ذلك الديوان حزينة، على غير ما تعودناه من دواوين شكيب الأخرى . ورغم حزنه، الا أن معنوياته وإيمانه بشعبه، لا يطالها أي تردد، إنما إصرار على رفض الهزيمة . في كلماته غضب، ولكنه غضب يجند ويحرض باسلوبه الإنساني – بل بأجمل لغة يعرفها التحريض، لغة الشعر، ورغم تشاؤمه الواضح من الواقع العربي المزري، إلا أن إيمان شكيب وتفاؤله توهّج بسطوع وبدفق جارف .

«فيا وطني/ كل هم يزول / ويا وطني / كل يوم يحول / يمر الطغاة / يمر الغزاة / وأنت تظل الحبيب الجميل/ وأنت تظل الجناح الظليل» .

أما كتاب مذكراته «**على شوق لأيام غوال**» فكان قصيدة تربوية رائعة، شملت تجربته التعليمية الطويلة قدمها للأجيال الجديدة والآتية، وعرض فيها الواقع الصعب الذي استطاع شعبنا بقوة إرادته، وبوجود مربين وأدباء غيورين، على تجاوز الواقع الأسود – واقع الإرهاب البوليسي الذي ساد فترة الحكم العسكري، خاصة ضد جمهور المعلمين الوطنيين . ونقل المعرفة والوعي الوطني الصادق للأجيال الجديدة، وتربيتها على حب تراثها ووطنها لمواصلة حمل الراية . وقد علمت من الراحل شكيب، أنه كان يعد للنشر نصّين نثريين آخرين أحدهما بعنوان «**كلهم كانوا هنا**» والآخر بعنوان «**كلام قليل**» وهما كما قال لي «جهد آخر متواضع في ترسيخ هذه الذاكرة، ومساهمة قد تكون هي أيضاً متواضعة في الكشف عن الكذبة الكبرى، بأن بلادنا كانت وطنًا بلا شعب وأيضاً هناك مجموعات شعرية أخرى تنتظر دورها للنشر، كما قال . وحين سألته : «هل للشعر مستقبل؟» قال :

نعم وألف نعم
فما دامت هناك زهرة تفوح
أو عصفور يغني
أو إنسان يحب
فسيظل الشعر
ويظل الطل على القلب
إن فنًا ولد مع آدم
لن يموت إلى يوم الدين

فما دام الشعر لا يموت، فالشاعر، وخاصة شاعر ومرب مثل شكيب جهشان، سيظل حيًا بإبداعه وحبه للأجيال الجديدة . ■

(الناصرة)

في ذكرى
أربعـــين الحبيـــب شـــكيب

[ســـــهيل عطـــا الله]

يا أدبا يسكن لغة . . .
يا لغة تسكن أدبا . . .
يا شعرًا يسكن وطنا . . .
يا وطنًا يسكن شعرًا . . .
يا شكيب . . . يا حبيب . . .
يا أيها المنتصب قامة في الحياة والممات . . .
هكذا كنت . . . الأدب واللغة والشعر والوطن . . .
عندما جئتنا حملت إلينا الأدب . . .
وعندما علمتنا أتتنا اللغة منقادة ورحت تغسل وجهها من الأصباغ . . . وعندما سكنت قرب مدرستنا تسامى فينا الوطن . . .
وعندما كحّلت عيوننا وأذهاننا بالشعر . . حلّقنا معك . . .
مع مجيئك إلينا كانت الكلمة تتعالى نقدًا أدبيًا وسياسيًا يهز النفوس والعقول وقبلك افتقرنا لنكهة الأدب . .
كان ذلك في أواسط الخمسينات عندما أتانا معلم شاب يكبرنا بسنوات لا تتجاوز أصابع اليد . . . قبل مجيئه انتمينا لأمّة لا تصغي ومع إطلالته تعلّمنا أن الإصغاء مهارة . .
في أواسط الخمسينات تعرّفت عقولنا الشابة على شاب فذ لا يستوي مع الموظفين الذين لا يعلمون وتعرّفت مكتباتنا البيتية على كتب العلم والأدب . . .
في دروسه تسللت لحلقاتنا فيروز وأم كلثوم وخالد محمد خالد ومارون عبود وعبد الناصر وكمال جمبلاط . .
كان وجهه مرآة تعكس ما أراد أن يوصل الينا إضافة لمادة التعليم . . .
كلما سجل أديب أوسياسي عربي نجاحًا في حقل ما كنا نجد وجه أبي إياد نقطة إشعاع يتوهج بها جبينه . . . وعندما يحدث إخفاق في حياة أُمّته، كنا نرصد ذلك على مُحيّاه . . . ولكن سرعان ما كان يتلاشى شعور الإخفاق لأنه كان يخشى على نفوسنا الفتيّة أن يجهز عليها اليأس والإحباط . . . فمن حالة اليأس كان يشحننا بالأمل والصبر . . . والصبر هذا يحمله شكيب منذ ولادته فالاسم «شكيب» كلمة فارسية وتعني «الصابر» .
لك أيها الصابر زاوية في مكتبتي . . .
قلائدك تبعث ألقًا ومعرفة في زوايا حجرتي وتعيدني تلميذًا مفتونًا مع المئات من عارفي فضلك الذين أردتهم أن يطلّوا أوسمةً من شذا . . .
على كل قلادة إهداء بخطّك لي . . . وفي لحظة قراءة الإهداء أجد نفسي تلميذًا خاشعًا في محراب معلم يتعامل مع طلابه بأسمى القيم . . هكذا كان لنا . . كان الأخ والزميل والصديق . . .
وهكذا كنّا له . . كنّا امتدادًا لهيبته وعزّة نفسه ومعرفته . . . معه تعلمنا أن بيتًا بلا كتاب زهر بلا نضارة وحُب بلا مرارة وعيش بلا كفاح . . .
عندما عدت لأزاملك رأيت الفرح في عينيك وعلى شفتيك: لقد عاد أول خرّيج إليك ليواكبك وينهل من معينك المزيد المزيد وعلى امتداد عقدين ونصف كنتَ يا زميلي الأخ والمعلم الكبير . .
كنتَ رجلاً ملء العيون والآذان . . كنتَ الذي فتح الأبواب والنوافذ وأخرج تلاميذه من عتمة التلقين والاستظهار . . . لقد كنتَ مؤمنًا بأنّ الحياة تُقرأ على صفحات كتاب . . . فعلّمتنا أن من يعرف قراءة الكتب يستطيع الحياة . . ومن يؤلّفها يصنع الحياة . .
اسمح لي يا سيدي وأنا أودّعك هذا المساء أن آخذ من فمك رثاء كنتَ قد ودّعتَ به معلّمنا الكبير إميل توما . . فكلامك عنه أُعيده إليك . .

كنتَ لنا الصديق والعقيدة
والوالد السندْ
كنتَ لنا الحروف والقصيدة
وريحة البلد

كنتَ لنا لحظتنا السعيدة
في ظلمة النكد . .
وكنتَ يا معلّمي
الراية الفريدة وهمّة الأسدْ

لأُم إياد وللأنجال ولعموم العائلة أُقدّم العزاء . . إنه فكر لا يَموت . . .
رحمهُ الله . . . ■

(كفر ياسيف)

شكيب جهشان
الغائب الحاضر أبدًا...

[نهاد خوري]

في يوم رحيل شكيب جهشان فقدت اللغة العربية مرجعًا من مراجعها، وخسر الشعر علمًا من أعلامه، وثكِل الوطن ابنًا من أنبل أبنائه.

كان شكيب أكثر من معلم... وأكثر من مربٍّ... كان حجة في اللغة، وكان مدرسةً في التربية. كان قدوةً لكل المعلمين والمربين.

تجلس اليه فتسمعُ ما شئت وتستمتع بكلّ ما سمعتَ... يحدّثك بالنادرة الأدبية، أو المُلحة الاجتماعية، أو النكتة الفكاهية.

تعود اليه لتسأله عن قضيّة لغويّة فتجد نفسك امام لُغويّ قلَّ نظيره تصغي الى رأيه وأنت معجبٌ بذكائه النافذ وحسّه المرهف، وحججه الوافرة.

تلجأ اليه وقتَ الضيق وفي زمن الأزمات فيفرِّج عنك بكلامه وحكمته، وأنت مشدوهٌ كيف تصغر العظائم في عينه، وكيف تهون في عزيمته؟؟

شكيب جهشان الرجل الأصيل، والإنسان الإنسان... أبدًا لم يتنازل عن كبريائه وطيبته. وهو الذي جعل كرامته من كرامة وطنه، فأحزنه الظلمُ ثم استفزّه حتى هبّ مدافعًا عن شعبه ومناصرًا لقضيته:

ءيا شعبيَ المظلومَ
يا قدري المخلّدَ للأبَدْ
أنا كنتُ أحلمُ أن أكون لك السّنَدْ
أنا كنتُ أحلُم بالبلَد
أنا كنت أحلُم بالحياة
أوّاه من كيد الطغاة
يا شعبيَ المظلومَ
إنّ الفجر آت
يا شعبيَ المظلومَ
إنّ الفجر آت»

رحلَ شكيبَ جهشان وقد ترك لنا إرثًا نفيسًا من شعره وسيرته ومعرفته، إرثًا نستنير ونعتزّ به ما حيينا.

رحلَ أبو إياد وقد ترك في كل مكان حلَّ به شيئًا من أريج طيبته، ومن عبير مزاحه، ومن عبق روحه.

وداعًا أيّهَا المعلمَ والشاعر والإنسانَ...

وداعًا أيها الغائب والحاضرُ أبدًا...

أبا إياد نحبّك لو تعرفُ كم...!؟ ■

(يافة الناصرة)

مع الفنان وديع الصافي في طابا

ألسنةُ الأزمان

بمناسبة رَحيل الشاعر الكبير شكيب جهشان في ٢٠٠٣/٢/١٤

شفيق حبيب

تَتَساقَطُ من فوق الأغصانْ . . .
تَتَساقَطُ وردًا . . .
شَهْدًا . . .
مَجْدًا . . .
وعصافيرَ بيانْ . . .
نحن الشُّعراءَ نواعيرُ الأحزانْ . . .
نَحْمِلُ كُلَّ هُموم الكون
ونَحْمِلُ أفراحَ وأتراحَ الإنسانْ . . .
ونُغنّي العمرَ قصائدَ للأوطان . . .
آه . . . !! يا وطني ! لو تدري
كَم أُقتَل يوميًا وأُهان . . .
***
يا شعرائي خلفَ الغيبِ
يَحُلُّ عليكم شوقًا
شاعرُ مجد الحرف شكيب الجهشانْ . . .
في جُعبته مَلحمةٌ تحكي
عن شعبَ يحرقُهُ لهبُ النّيرانْ . . .
عن أرضٍ يُدميها العُدوانْ . . .
***
يا راشدُ !!
يا توفيقْ زيّادْ !!
يا جورجُ !!
ويا ميشيلْ حدّادْ !!
يا أحمد طاهر يونس !!
يا صبّاغُ !!
ويا هايلُ !!
يا عُدوانْ !!
أين مؤيَّد إبراهيمُ . . ؟
ونجمُ الدينَ الناشفُ . . . ؟
أين سهيلٌ . . . ؟
ومُنيبٌ . . . ؟
وعصامُ العباسيُّ الثائرُ كالبركانْ . . . ؟
هل يسمعني فوزي . . ؟
أَذكركم . . فَتعاودني الألحانْ . . .
تغرورقُ بالدَّمع العينانْ . . .
وطني . . . يشتَاقُ إليكم . . .
وطني . . . لا ينسى الفرسانْ . . .
لا ينسى من صَهَروا
قيدَ السَّجّان . . .
شُعراءُ بلادي . . . حدُّ السّيفِ
القاتلُ أحلام القُرصانْ
شُعراءُ بلادي . . . عَزْمٌ يتحدّى
أعتى القُضبانْ . . .
شعراءُ بلادي يقتُلُهم
خبزُ السلطانْ . . .
***
يا شعرائي خلفَ الغيبِ
أعدّوا لي بعضَ مكانْ
إنّي أحرقُ أوراقي
وأبعثرُ أحلامَ الأزمانْ
سأُغادرُ . . .
روحي تحملُ رائحة الأرضِ
وتحملُ آمالَ الطّوفانْ
ويَظَلُّ اسمي في كلِّ مكانْ
سيظَلُّ الشعراءُ مرايا الدنيا
وينابيعَ الألوانْ
أوْقُل :
هُم ألسِنَةُ الأزْمانْ . . .

(دير حنا)

نحـــــن تلاميـــــــــذك

[فـــوزي نـــاصر]

قيل أن مرّ امرؤ فوق الأرض وولّى دون أن يترك على سطحها أثرًا فكأنه ما كان وما مرّ، ومن ترك أثرًا يبقى وإن مات .

فما بالكم برجلٍ أثر منذ كان يافعًا، معلمًا شابًا إلى أن أقعده المرض، وسيبقىً من خلال الآخرين يؤثر أجيالاً لاحقة، كم من الأدباء تعلموا على يديه وكم من المعلمين تعلموا صنعة التعليم منه ولبسوا ثوبه، وكم من المخلصين اتخذوا إخلاصه مثالاً ليكونوا بدورهم مثالاً لمن بعدهم .

كنا صغارًا، نجلس قبالته ليأخذنا بسحر لغته وفن إلقائه وعمق معرفته وعظمة حُبه، يجعلنا نحسن الغوص في لغة العرب وأدبهم، لنفهم ولأول مرة أن المعلم ليس ملقنًا أو قارئ أخبار بل عاشق يندمج مع معشوقته ليفوح من عشقهما عطر يسحر التلاميذ بالحب والمعرفة وعمق الانتماء .

اهنأ حيث أنت يا معلمي، فما زرعت ليس بقليل وما بنيت ليس بهزيل، يكفيك أن نحب ما أحببت، أن نعشق ما عشقت، أن نخطو إثر خطواتك لتبقى منارة لنا كما كنت .

ستبقى ملاحظاتك التي قلتها والتي لم تقلها لأننا أحسسنا بها وما زلنا نحس، وقودًا لنا الان وغدًا أيضًا .

علمتنا، استاذنا، أن لا فصل بين حب الوطن وحب الأهل وحب اللغة، فالوطني الحق يحب شعبه كما يحب لغته، آمنت بهذا الثالوث فآمنا .

إهنأ حيث أنت، فنبع الوطن ونبع الأهل معطاء واللغة بخير .

تموت الحبة لتملأ الوادي سنابل، تموت سنابل القمح بعد نضجها لتملأ الدنيا سنابل وهكذا . . إلى حيث لافناء .

إهنأ حيث أنت، فالزارع الجيد أغراسه جيدة ونتاجه يدوم . إهنأ، فعلى جذعك شحذنا مناقيرنا ومن دواتك عُبئت أقلامنا .

رحمة عليك، معلمي، حيًا وميتًا، أما نحن فسنبقى نقول بفخر : نحن تلاميذ شكيب جهشان . ■

(الناصرة)

الغـــائب شـــكيب جهشـــان.. شـــاعرًا وإنســـانًا

[شـــاكر فريـــد حـــسن]

ودّعت الأوساط الجماهيرية والثقافية والفكرية والتربوية يوم الجمعة الماضي، الشاعر والمربي الوطني المعروف شكيب جهشان الذي غيبه الموت بعد رحلة عطاء غنية وبعد صراع المرض الذي أقعده في الآونة الأخيرة.

يُعد شكيب جهشان واحدًا من أبرز شعراء الأرض والوطن والحرية والحياة والحب، ومن المبدعين الأوائل الذين ساهموا في تجذير الأدب الثوري المقاوم والملتزم بقضايا الانسان الفلسطيني. وكان مثقفًا صاحب موقف وشاعرًا شفافًا مقاتلاً ومحاربًا على الجبهة الثقافية بالحرف والكلمة، وانسانا نقيًا شريفًا، مستقيمًا، متواضعًا، شهمًا، نظيف اليد واللسان ومربيًا مخلصًا لرسالة التعليم ولطلابه الذين غرس فيهم روح العزّة الوطنية والكرامة الشخصية والقيم الانسانية الايجابية والأخلاق السامية وحب الوطن والعلم، وعاشقًا بلا حدود للغة العربية وآدابها وقواعدها ومنحازًا لفقراء الأرض الذين لا تاج على رؤوسهم غير الشوك.

أبقى شكيب جهشان لنا ولثقافتنا ومكتبتنا الفلسطينية إرثًا شعريًا طافحًا وعابقًا بحب الوطن وعشق التراب ومما نفثه قلمه وأبدعته قريحته مجموعة من الدواوين الشعرية وهي «أحبكم لو تعرفون كم»، «ثم ماذا؟»، «أذكر»، «رباعيات لم يكتبها عمر الخيام»، «لوحتان»، «عامان من وجع وتولد فاطمة»، «نمر الياسين الساعدي يحكي لكم»، «طيارة حرامية»، «جادك الغيث»، «على شوق لأيام غوال»، «ويطلون أوسمة من شذا».

إن ما يميز شكيب جهشان في شعرهً هو ارتباطه العميق بحياة الشعب البسيط الكادح وثقته الراسخة بالمستقبَل الزاهر وتأثّره بالأحداث وعدم نسيانه لأية شاردة أو واردة، فيسجل ذلك في قصائد بسيطة، رقيقة، ناعمة، سلسة، شفافة، عميقة وموحية. وهو فنان كان يعرف كيف يختار المفردات والكلمات الرّصينة والجزلة التي تترك أثرها عند القارىء أو المتلقي.

وقصائده خطابية ويكثر فيها تكرار المعاني وأدوات النداء والضمائر إضافة الى إعتماده الأسلوب القصصي في الكتابة والنابع من كونه قاصّا جادًا ومجيدًا نشر قصصه الحقيقية الصادقة في العديد من الصحف والمجلات والدوريات الأدبية الصادرة في هذه البلاد.

لقد غنى الراحل للإنتفاضة الشعبية الفلسطينية وتنبّأ بها وأنشد لها قبل إندلاعها وقدم صورة للولد الفلسطيني الذي يحمل في يديه الحجر والمقلاع ويغني للغد الباسم وينتظر طلوع الفجر والشمس ويبني بآلامه ودموعه ومقلاعه دولة فلسطين العتيدة.

ولد على كتف الطريق
ولد، ولد،
مدد، مدد
ولد على كتف الطريق
يدق في فرح قيوده
ويقيم بالأوجاع
والمقلاع
دولته العتيدة.

وفي قصيدة «يا صابر العربي» يخاطب صابر/ نبي هذا العصر الذي يمثّل الإنسان الفلسطيني البسيط الرافض للظلم والقهر الاحتلالي ويبدع في تصوير هذا الفتى الذي ألقى دفاتره واقتحم الرصاص وغاب على دروب المرحلة:

وأراك تقتحم الخلاص
اضرب.. صرخت وصدرك العاري الأبي
خميلة من أرجوان
اضرب..
ويفعلها الجبان
وتظل رغم الموت تقتحم الحياة
وتظل رغم الموت تقتحم الحياة
اضرب..
ويفعلها الجبان
ويظل صدرك راية للنصر والبشرى

وللغد مهرجان .

أما لوحة «يا أم يرعبهم قدومي، فهي صرخة حادة في وجه المُحتَل الغاصب الذي يقلقه الطفل الفلسطيني، وهي تبشر بالفجر الاتي، رغم القهروالذبح والبطش :

صبوا علي النار والكبريت
واستلوا الحياة من الحياة
أواه من كيد الطغاة
يا شعبي المظلوم
يا قدري المخلد للأبد
أنا كنت أحلم أن أكون لك السند
أنا كنت أحلم بالبلد
أنا كنت أحلم بالحياة
أواه من كيد الطغاة
يا شعبي المظلوم
إن الفجر آت
يا شعبي المظلوم
إن الفجر آت .

وفي مقطوعة «وظللت منتفضاً أقاوم» فيرسم بالكلمات بطولات عاصمة جبل النار «نابلس» وأهاليها الذين ثاروا على السلاسل وتمردوا على الطوق وصمموا على المقاومة حتى الإنتصار :

وظللت يا نابلس مثل صخور عيبال عصيًا
وظللت يا نابلس مثل نسيم عيبال نديًا
وظللت منتفضاً أقاوم
وظللت منتفضاً أقاوم

ويحكي شكيب جهشان قصة الصمود والتجذّر في الوطن في قصيدة «يا بلادي» ويجسد ارتباط شعبنا وإلتصاقه بالتراب والزعرور وصيانته للهوية القومية وللتراث الشعبي الأصيل :

يا بلادي، أنا هنا،
منذ بدء البدء
أغنية ووعد خصيب
جذع زعرورة أنا في شعابي
وغمام على الجبال سكوب
وإلتحام العنقود حضن الدوالي
وعذارى
تاهت بهن الدروب
خفق دورية أنا
في الروابي
والفراشات والشقيق
الخضيب
أنا قمح وزعتر،
وخواب
وعتابا
وموقد مشبوب

وكتب شكيب جهشان للحب، وهو حب من نوع آخر، لم نجده ولم نشاهده في المسلسلات التلفزيونية، إنه حب الوطن الفلسطيني الذي يتطلب الوفاء والتفاني والتضحية حتى الشهادة وهذا ما نجده في قوله :

أيها الحب الذي مارسته منذ الفطام
مرة في لجة البحر
وأخرى في المطارات
وأخرى في المتاهات
وأخرى في الخيام

ويتوهج شكيب في قصيدة «أن تكون معلمًا» حيث يرسم صورة أمينة للذي يحمل اسمى رسالة، للمعلم الفقير بالمال والغني بالمحبة الذي يوزع الحب ويزرع الفرح ويمارس العطاء ويحصد الفرح ويبحث عن الرضا في عيون الأطفال :

أن تكون معلمًا يعني أن تكون مستقيمًا وقاطعًا
كحد السكين
أن تكون معلمًا يعني أن ترتد يدك باللقمة
عن فمك لتوزعها على أفواه الجائعين
أن تكون معلمًا يعني أن تؤمن بالحياة
خلاصة لجهد الخالق
وهدفًا لهذا الكون
أن تكون معلمًا
يعني أن تبحث عن الرضا في أعين الصغار
الذين يجلسون أمامك
حتى تطمئن على ضميرك
وعلى سلامة الطريق .

لقد فجع الشعب الفلسطيني بغياب شكيب جهشان الذي تألق في سمائه ورحل وهو في ذروة عطائه، لكنه سيظل بإبداعاته حيًا فينا جميعًا، نحن أبناء هذا الوطن الذي عشقه بكل خلجة من خلجات قلبه .

فنم هانئًا مطمئنًا يا أبا إياد، أيها العاشق الأبدي للجليل، ولكل حبة تراب فيه . ■

(مصمص)

مع طلابه في المدرسة الاكليريكية، الناصرة

رباعيات الأحزان في وداع (المربي، الشاعر، الزميل، ورفيق الدرب) شكيب جهشان

[نزيــــــه قســـيس]

ودَّع مُربّي جيْالنا الشاعر شكيب
ودَّع مُربّينا الأبي الأب الحَبيب
ودَّعنا والدَّمعات جَمرات ولهيب
ودَّعنا بالنَّهدات وشَهقات النَّحيب!

ودَّعنا أستاذ المحبَّة والحَنان
ودَّعنا أستاذ الأمانه والأمان
ربَّانا رغْم العَذاب وجور الزّمان
ما نِحني هامه ونِلبس ثْياب الهَوان!

ربّانا مثْل الأخ والأب الحَنون
خبّانا في قَلبو الوفي وحصنو المَصون
وظَلّوا بْثنايا رْواحْنا مثلَ السُّكون
حتّى بتَرنا القدر بسْيوف المَنون!

ودَّعنا أستاذ الكرامه والكفاح
وياما ف روح جْيالنا ضَمَّد جراح
وياما معَانا سهر تَيْطُل الصَّباح
وياما هدانا بْفكَرو عَدروب النَّجاح

وياما بْتفاني وَهَبْ من علْمو الغَزير
وياما مواسم حَصَد من خيرو الوفير
وكان الكلام الدافي عَلسانو حَرير
وكان العطاء الصّافي من نبعو غدير

وكان الشِّعر والأدب وفْنون الكلام
وسحْر القوافي الصافي تغريد الحَمام
وكَان النَّحو والصّرف في أعلى مَقام
وعُمْرو انْقضى مع ضادنا حُب وغرام

وياما هدى طلابنا بفكرِو الصريح
وياما سَحرنا بْنَغمة الشعرِ الفَصيح
وإم اللغات وبَحرها وشَطّا الفَسيح
كانت دَوا وبَلسم وتَر حلقوا الجَريح!

وياما هَتَف ياما صَدح صوتو الرَّخيم
وياما ابْتَسم ياما انتشى وجْهو الوَسيم
وياما شدا شعْر ونَثر مثلَ النَّسيم
وياما هدانا عَالتُّراث المُستقيم!

وياما هَدا بْصوتو الشَّجي بْحُب وحنان :
«يَ وْلادي إصْحوا وإحْذروا غَدر الزَّمان!»
«يَ وْلادي غير الوَطن ما إلنا مكان!»
«هذا مَهد أجْدادنا وشَط الأمان!»

وياما هَدانا بالحَكي وأحْسن كَلام
نْمشي على دْروب المَحبّة والسَّلام
«واحَد وطَنّا!» هتف، «سيرو للأمام!»
«عَلّوا مَشاعِل نور عَجْناح الغَمام!»

«واحد وطَنّا وشَعْبنا – هْلال وصَليب!
شدّوا سَوا – يا أحمد وعيسى وخَطيب
بالجد وبالإقْدام بالعقْل الخَصيب
رُدّوا وهجْ تاريخنا الماضي المَجيد!»

ياما هَدانا، وفكْرو عنّا ما خفي
«إبْنوا الوَطن بَالتَّسامح والمَعْرفي!»
«لا فَرق ديني، لا تَعصُّب طائفي!»
«واحد وطَنّا!» قال تَلسانو حِفي!

«لا فَرق ديني بين البشر يا شَباب
ألله مَعاكن! طيروا عَجْناح السَّحاب
ألله مَعاكن! سيروا عَدروب الصَّواب
ولا تِغرقوا بْأوهام ماضي أو سراب!»

ألله معاكُن! طيروا في كُل الوجود!»
وظَلّوا عَدربو يبْني أجيال الصُّمود
بالكلمة وبالأشعار بالقَلب الوَدود
يِزْرَع على حْدود الوَطن أحلى ورود!

«ألله معاكُن!» عادْها بْنَبرة صَديق
حْملنا الرسالة – افْترقنا رفيقه ورَفيق
رجعْنا التقينا عَالوعد – نَفْس الطريق
مْشينا سَوا كْبرنا سَوا أخْ وشَقيق!

وكانَت رسالة عُمرو والهَم الوحيد
بِبْني وطَن إنساني إنسانو سَعيد
وكان البَشر، ما في فَرق، حُبُّو الأكيد
وقلبو على الأوطان والشَّعب الشَّريد!

وكانوا الأهل، لو ناموا عَفْراش الحَصير
أقرب لَقلبوا من مَلك أو من أمير
لا شيخْ صاحَب طامع بْمالو الوَفير
أو جامَل الحُكّام أو رافَق وزير

وما سايَر السُّلطان أو صادَق زعيم
أو صَمت عن طُغيان أو ظالم ظَليم
وكان الحلم مَزْروع عندو في الصَّميم
يْشوف الوَطن والنّاس في أنْعَم نَعيم!

وما رضي بِمْدح ظالم وطاغي حَقير
حُر الإرادة مبْدأي وصاحِي الضَّمير
وكانَت أماني عُمرو هالشَّعب الأسير
يْعيش بْوطن عادل أبي وحُر المصير!

وكان التَّآخي مَنْهجو ونَهْجو الشَّريف
وكان التَّصافي صافي عَلسانو العَفيف
وياما مَرح في مَعْشرو الحلو اللطيف
وياما فَرح فينا زرع دَمُّو الخَفيف!

وكان التَّواضع مَعْدنو وتبْرو الأصيل
ما يجْرح الأطفال والشّيخ الجَليل
بالابتسامة بالهدا وصَبرو الجَميل
يْخَفِّف متاعِب مُهْجتو وقَلْبو العليل!

بالدّمْعة ودَّع مَوْطنو وبيتو الحبيب
بالدّمْعة ودَّع أهْلو ف اليوم العَصيب
وكان الوداع القاسي نَهدات ونَحيب
وحُكم القَدَر عَقلوبنا الدّامي رَهيب!

ودَّعْنا قَبْل المَوعد وكان الرَّحيل
ودَّعْنا أمْثل مُربّي وألْطف زَميل
ودَّعْنا، لكنّو بقي بْأرض الجَليل
وفينا انْزَرع فِكْرو النَّقي الرّاقي النَّبيل!

ودَّعْنا؟ والكل عَفْراقك حزين
تارك فقلب الأهل حَسرات وحَنين
وتاركْ فقلب وْلادَك وإم البَنين
دمْعه خَفيّه وأسى وآهات وأنين

وتاركْنا قَبْل المَوعد وقَبْل الأوان
وتارك فقلب جْيالنا أحْلى زمان
وتارَكْ على صَدر الوَطن أسمى ديوان
وإسْمَك فِقلب النَّاس في أعْلى مكان!

ودَّعتنا بَكّير يا أغْلى حَبيب
ومَهما الزَّمن فَرَّقنا أو طال المَغيب
مثلي مِثل أجْيال في الكون الرَّحيب
بْنِتفاخَر وبِنْقول «عَلَّمْنا شكيب!» ■

(الرامه)

مع أبنائه إياد، علاء ولؤي

ذكريات حضرتني بعد الوفاة والفراق... لم تكن خيالا وحلما، بل واقعا عشناه...

محمـــود حجـــازي

كان ذلك في مدرسة الرامة الثانوية، وفي الصف الثاني عشر عندما دخل علينا الأستاذ شكيب جهشان، بأمارات الشباب الغض، وبخطوات نمّت عن الثقـة بالنفـس، فحيّـانا وقال: هذه السنة سأدرسكم اللغة العربية. . . وقدم نفسه ذاكرا أنه تخرّج قبل سنة، وأنه استدعي ليملأ الفراغ في المدرسة. . .

ومن جملة ما قال لنا: لا تبخلوا عليّ بملاحظاتكم. . وأنا من جهتي سأعمل جاهدًا كي تحصلوا على الفائدة المرجوّة والنتائج المأمولة. . فلنتعاون بصدق، حيث أنّ المسؤولية كبيرة، وواقعة على كاهل كل منا. . أنا كمعلم وأنتم كطلاب. .

في تلك الحصّة الأولى والأخيرة (رتب له بعد ذلك تعليم الصف الحادي عشر، صفوف أخرى) عندها أشعرنا ان الحياة جد واجتهاد، وسعي وعمل. . وبعد هذه المقدمة استغل الحصة ليشرح لنا عن العصور الادبية، باسلوب سلس، مشوق يشد الى الاصغاء، ويدل على سعة الاطلاع. .

تهامس الطلاب فيما بينهم، علامة على الرضى والقبول. . وكنت من بين المتهامسين. . فقال ببراعته وبلباقته المعهودتين. . «لا تقلق يا حجازي. . فأنا قد الحمل وزيادة. . إن شاء الله سأقودكم الى شاطئ الأمان. . » دهشتُ واستغربت. . كيف عرف اسمي؟ ومن أين وممن كان له هذا. . ، ولكن هذا الاستغراب لم يدم طويلا، حيث أن التعارف بيننا قد تم بقنوات غير رسمية، فقد كانت لقاءاتنا على شارع دير الأسد – صفد كثيرة. . . يقرئنا السلام في رجوعه من مدرسة دير الاسد الابتدائية الى قريته «المغار» ويبادرنا (انا ورفاقي) بتحية الصباح اثناء توجهنا للمدرسة الثانوية. . .

وبالفعل عندما انتقل المرحوم لتعليم الصف الحادي عشر، شعر الطلاب بارتياح كبير، حيث أتاح لهم فرصة التعبير عن نفوسهم وأفكارهم. . حتى لو كانت متباينة او متناقضة. . اعطاهم الحرية الكاملة في ابداء موافقتهم او اعتراضهم على ما يقدمه لهم من شرح ومن اخلاق. . . سمعهم برحابة صدر. . وشجعهم على إبداء الآراء مهما كانت غريبة. . اشعرهم انه واحد منهم. . . سلوكا ووجدانا واخلاصا واهتماما بالمستقبل. . . ولكن المرحوم زاد عن هؤلاء الاتراب والاصحاب من الطلاب، برجوعه الى مصادره ومراجعه الادبية المتنوعة التي دلّت على سعة الآفاق، في ذلك الوقت الذي عزّت فيه الكتب وندر وجود المعلمين الاكفاء. . .

لذا لا عجب ان أحب فقيد مجتمعنا الصغار والكبار وكل من عرفه وجاوره وتعامل معه. . . لقد صحح المرحوم لطلابه الأخطاء باسلوبه التربوي المعهود، ولم يُشعر طلابه بالتعالي. . . استقبلهم ببشاشة وجه وبث فيهم الدفء والأمل بمستقبل واعد وبعث فيهم روح الاعتزاز بالهوية والتضحية بالغالي والنفيس في سبيـل الاهداف النبيلة.

ومع ان لقاءاتي بالمرحوم كانت قليلة، الا انه كان حريصا في كل

مع ام اياد في بيته، الناصرة

مرة ألقاه ان يثير الذكريات الغالية في تلك الأيام الخوالي . . . وفي احداها قال بكل صدق وصراحة : الطلاب أمانة في أعناقنا، ويل لمن يخون الأمانة . . . وساعد من ساعد طلابه ووجههم لشق طريقهم في الحياة بأداة الفكر والمعرفة والعلم . . . اما في المرة الأخيرة (كانت ندوة أدبية عقدها الأخ يعقوب حجازي في دار الأسوار والزميل سلمان فراج) فقد بادرني سائلا كيف حال القواعد العربية في هذه الأيام . . . فأجبته بخير ان شاء الله . ومضيت في طريقي . . . أعاتب الدهر بما يفعله بنا . . . ويسوقنا آخر الأمر الى القدر المحتوم . . .

ان طلاب المرحوم شكيب جهشان المنتشرين في هذه الديار هم طلاب صالحون، يدعون له ويلهجون بالثناء عليه . . . ويحترمونه ويقدرون فيه روح العطاء العصامية والواقعية . . .

وعندما تُثار الذكريات المدرسية العزيزة على قلب كل واحد منا، تتأكد من مدى الإجلال والتقدير تجاه معلمهم ومربيهم شكيب، فهذا يقول كان معلمنا شكيب يثير النكتة والمزاح معنا في الحصة الأخيرة . . . ليُبعد عنا الملل وذاك يذكر كيف استعار القلم او الكتاب منه . . . وآخر كيف استقبله المرحوم في غرفته كندٍّ للند . . .

وإن أنسى لا أنسى دور أبي إياد في كتاباته الكثيرة : النثرية والشعرية حيث كانت مستمدة من الواقع . . . ومستقاة من أجوائنا ومحيطنا وهمومنا . . وفيها ابعاد القارئ عن التأويلات الزائدة . . . أو الجنوح الى الخيالات البعيدة عن المضمون . . . فرحمة الله عليك يا أبـــا إياد ، نم مطمئنا في مهود الآباء والأجداد، لقد زودت طلابك بالتسامح، وسلحتهم بالأمجاد . . . سيذكرك الخلف الصالح لأنّك زرعت في التربة الخصبة . . . وغرست في الكرم العالي . . . ■

(دير الأسد)

وهـــل نطيـــق وداعــــا أيهــا الرجــل؟!

فـــالح اليــــاس

كم هو صعب التحدّث والكتابة عن معلم جليل، مثال للإستقامة والرجولة والإخلاص – بلغة وصيغة الماضي ألا وهو الأستاذ المرحوم شكيب جهشان.

عرفت شكيب خلال الدراسة الثانوية في الناصرة بالرغم من أنه كان يكبرني بثلاث سنوات – لماذا لأنه كان طالبا مميزا في سلوكه وذكائه وتحصيله العلمي ونغاشته وخفّة دمّه. وقد برز شكيب اكثر واكثر عندما حصل على علامات البجروت في حينه بامتياز في غالبية المواضيع، الأمر الذي أهّله لاحقًا بأن يدرّس اللغة العربية لطلاب في مثل سنّه، طلاب الثاني عشر في مدرسة الرامة الثانوية. ودامت وزادت علاقتي بشكيب بعد أن جاورني في السكن في بيته في الناصرة. وتعرفت عليه أكثر وأكثر، وتأكدت بأنه الرّجُل الرّجُل، الذي أحب شعبه ووطنه، أحبّ هذا الوطن بفصوله الأربعة وبتضاريسه واهله، بشيوخه وشبابه– في غناه وفقره.

عاش شكيب سنوات عديدة من حياته لغيره.

عاش شكيب بعيدا عن حب الظهور، واقتناص الإكرام والتبجيل والتصنع في الحركات للتأثير على الغير.

فضيلة النفس، امتزجت بدمه وكانت دعامة لشخصيته وتصرّفاته، الأمر الذي أرغم كل من عرفه أو احتكّ به أن ينظر اليه بشعور الإجلال والإكبار.

اذا التقيت به صدفة في الطريق، يبادرك السلام مبتسمًا، فتُحس كم أنت قريب منه، عاش شكيب غير آبه بالمال او المركز أو القوّة، إنّما جُلّ اهتمامه بغنى النفس وحب الناس.

إذا حدّثك، كنت تصغي لما يقول، لأنك واثق بأنه لا يكذبك ولا يسعى لإيذائك، أو لأية غاية أخرى غير نظيفة.

الإستقامة أيها المعلم الفاضل يا أبا إياد كلمة مفردة ولكنها ثمينة رصينة، خاصة في هذه الحقبة من الزمن، التي طغى فيها التزييف والكذب والرياء على حياة الناس بدل الصدق والوفاء.

الكتابة عنك يا أبا إياد لا تنتهي ولن تنتهي، وذكراك ستبقى خالدة في نفوس شعبك، فما خلّفته من مؤلفات شعرية وأدبية ستتناقله الأجيال. وما خلفته لنا من ذرية صالحة وأبناء برره سيحملون رسالتك. حزني عليك يا أبا إياد أنك فارقتنا سريعًا، وكان من الممكن أن تعيش ولو لبضع سنوات لنفسك ولأولادك وعائلتك ولكنها مشيئة الله.

أخي شكيب فيك يصحّ القول:

وشيخ في الشباب وليس شيخًا
يسمّى كلّ من بلغ المشيبا

عزاؤنا بفقدانك قول الإنجيل المقدّس

«طوبى لمن اخترتهم وقبلتهم ليسكنوا في ديارك يا رب»

وقوله تعالى:

« يا أيها النفس المطمئنة إرجعي الى ربّك راضية مرضية وادخلي في عبادي وادخلي جنتي» (صلعم)

شعارك: «لا تسألوا الناس عن مالي وكثرته وسائلوا القوم عن مجدي وعن خلقي»

وما آمنت به:

دقات قلب المرء قائلة له — إن الحياةَ دقائق وثوان
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها — فالذكر للإنسان عمر ثاني

حبّذا لو جرى تكريم شكيب والكثيرون من أمثاله، وفي حياتهم وليس بعد موتهم همسة في آذان المسؤولين. ■

(الناصرة)

مع ام اياد وصديقة ألمانية أثناء رحلة الى سويسرا

لذكرى المربي الاستاذ شكيب جهشان

وداعـــا يـــا معلمـــي الكبيـــر

فـــاتنة غطـــاس حنـــا

لقد اثار بي موتك الأليم، ذكريات الطالبة المدينة لاستاذها الأمين، فاستسمحك عذرا لو تناولت قليلا من جعبة الذكريات، نحن أبناء وبنات جيلي عرفناك يا ابا اياد منذ الستينات مدرسا للعربية ومعلما ثقافيا للوطنية، بين القواعد والأدب والنصوص خرجت الكلمات الجريئة عن قضايا شعبنا الفلسطيني عن النكبة واللاجئين في وطنهم واللاجئين في الخارج عن النزوح القسري ومصادرة الاراضي، قلتها رغم سيف السلطة المسلط على جهاز التعليم ويوم كان الكلام محرما في السياسة داخل جدران المدارس.

زرعت في نفوسنا العزة والكرامة وعلمتنا كيف نفتخر بابناء شعبنا النازحين والباقين في ارضهم بالرغم من هول المآسي والظلم والتشريد، اكدت ان الشعب الفلسطيني هو من أكثر الشعوب العربية ثقافة، ولا انسى سؤالك المفاجئ لي في احد الدروس في الصف العاشر «قولي ماذا يعمل عمك في الخارج يا فاتنة» وقبل ان استجمع شجاعتي اجبت انت عني انه مدرسٌ في الجامعة الامريكية في بيروت وقبلها كان مدرسا في مدارس الكويت والعراق والكثيرون مثله من أبناء الرامة وغيرها من شعبنا الفلسطيني عملوا مدرسين في الدول العربية ونجحوا في التعليم العالي وحصلوا على شهادات جامعية عليا». علمتنا عن قضايا الشعب الفقير الكادح ومعاناته من يوميات نائب في الارياف وحتى قصة زينب.

علمتنا عشق الشعر من المتنبي وحتى ابن زيدون واخترت اجمل واحكم ما قيل في الشعر. اوسعت مداركنا اثناء حديثك باسهاب عن الحركة الوطنية في العصر الحديث من خلال الادب والصحافة في مصر وسوريا. عن دور الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده عن سعد زغلول وقاسم امين. واشرت الى الصحافة الوطنية الحديثة عن ثقافة «الجديد» و «الاتحاد» عن شعراء المقاومة وكم حثثتنا على المطالعة اليومية لاهميتها في صياغة المعرفة وصياغة اللغة السليمة. ولم تنس الفنون، علمتنا كيف نعشق فن الرحابنة وفيروز، عن متعة الموسيقى وعذوبة الكلمات، عن تصويرها لواقع الناس وقضايا الشعب والحكام الظالمين، يفنى الظلم وتبقى الشعوب.

يا معلمي الكبير:

كثيرة هي القيم التي تعلمناها منك، التواضع، الانسانية، الحق والعدل، النضال والتعاون، ما زلت اذكر تعليقك على تعاون الطلاب في محاولة تأخير الباص الخارج من المغار صباحا حتى يلحق به الطلاب المتأخرون والقادمون الى مدرسة الرامة. بين الهزل والجد ومع كل حادثة بسيطة ومع كل تعليق ظريف من طالب او على طالب، استطعت ان توصل لنا كل المعلومات القيّمة وكل القيم النبيلة.

اشركتنا في طموحاتك في التعليم وكتابة الشعر واصداره، تحققت طموحاتك يا أبا إياد بتعليم أبنائك الأبرار وبإصدار عدد وافر من دواوين شعرك النابض بالحياة وبهموم الناس.

من مثلك لا يموت يا معلمي فأنت حيّ في كل بيت شعر اعربناه وفي كل قصيدة.

انت حيّ في الدالية الدافئة وفي سلة التين الأخضر، انت حيّ في شجر الليمون الوافر وفي جذع الزيتون العامر.

رحمك الله يا أبا إياد وأسكنك فسيح جنّاته. ■

(الرامة)

ما قبل الرحيل وما بعده
شاهد على ضريح الزمن والكلمات
الى روح الأستاذ شكيب جهشان

زاهد عزات حرش

كتابك . . .
يا أستاذنا الكبير
كتابُ صلواتي الأخير
بجانبي . .
على ضفة السرير
ينامُ . . ولا ينام
بصوته الحرير
أستَشفُّ منهُ
نهاية الدرب
استشفُّ المصير
ومنهُ أستشفُّ عذوبَ الكلامِ
وأنهلُ منهُ الرّؤى
والعبير
كتابُكَ . . .
يا أستاذَنا الكبير
رغمَ الرحيل الأخير
سيبقى الكتاب الذي
بين دفتيه . . يستيقظ الضمير
***
أستاذنا الكبير
لا خمر بيننا . . لا
ولا أكواب!!
كل ما بيننا يا سيدي
رسالة . . وكتاب
***
على ضفاف يديكَ
تغرّدُ البلابل . .
تعيشُ ذاكرة النزوحِ
والسلاسل
وشعبنا المُناضل
على ضفاف يديك
يجفّف السنابل
***
على ضفاف يديك . .
ينامُ هذا الليل
في وضح النهار
وتُصبح النجوم
إذ تراك . .
موقدًا للنار
***
للدمع ابتسامات بريئة
لا تَعرف الكثير
متى ينتهي رحيلنا
على دربِ تقرير المصير
***
يُقال يا سيدي . .
إن الشّعر كلام الآلهة
بيدَ أنّ الله . .
في شعْرِكَ انطَلَق
فكل الأنبياء . .
مذ أتيت
أصابها العلق
على قارعة الدرب
آخرهُم نَفَق
***
كتابك الأخير
يا سيدي . . آنسَرَق
ظَنَّ اللصوص
حين صادروهُ
وصادروا الورق

يلقي قصيدته السنوية في حفل التخرج – المدرسة الاكليريكية

أنهم قد غيّبوا
الضمير . .
وغيّبوا العبق
***
إلههم، يا سيدي، كذاب
وإلهنا البهي مثل البدر
ينامُ فوقَ مآذن وقباب
وشعبنا السقيم
في حالة اغتراب
ما دام هذا الرب
سيد الأرباب . . !
***
ذنوبنا يا سيدي
أذناب . .
تزحف كالذباب
لحاكم خلف البحار
وحاكم بالباب
***
لستُ أنا الذي
يَترُكُ كلام الأنبياء

لينام فوق الغُبار
فهذا الضالع بالألوهية
وسيلةُ اختبارَ
لذواتنا المسافرَة
لما وراء السحر
والأشعار
***
لو كنا زرعنا الملح
في الصحراء . .
ما بنينا القصور
في الهواء
ما وهبنا الأرض
للبترول . .
وما وهَبناهُ السماء
لو أننا زرعنا الملح
في الصحراء . .
كنا عرفنا قيمة العرق
وقيمة الأشياء
***
كان نيرودا

يصنع كلماته من طين
يُقاتل الطاعون
في بلاد الجائعين
لكنه تأخر القطار
وغادر الثوّار
الحرب والغوّار
***
أصيلاً تظلَ
كما «**يَظَلُ الأصل أصلاً**»
وكان الزاحفين . .
ما جاوزوا من ظلك الظلا
***
«**ترك الدفة غدرًا**
وهرب . . . !»
بقيتَ صامدًا
حقولَك الأدب
تَحمل في راحتيكَ
كلامًا من ذهب
***
أستاذنا الكبير . .

لا . . لن يخاف سَيد العبيد
السيد الجديد
«أن يستدير الزمن»
صُراخنا . . والوعيد
وأنت المُدرك الوحيد
أنه . .
لن يَخاف كثرة الذباب
فيومنا اكتئاب
وموتنا اكتئاب
***
على ضفاف الشّعر
«بالأحرف الذهب»
تَشب فوق الجليد
نار بلا حطب
***
على راحَتيكَ . .
«حزمة من ضياء»
كأنك البدر . .
في صفحة السماء
***
«أن تكون النبي»
فلا خيار لك . .
***
يا سيدي الجليل
«أنت لو فكروا»
أنتَ الكثير القليل
***
«دعنا نظل
على طرقات الصباح
نظل . . معك»
أيها الشاعر الكبير
الله ماأروعك
***
لو يدرك . .
هذا **«الفوضوي الجميل»**
أنك حاورته . .
لاجترحَ المستحيل
***
«مر الألوف من
العاهرين» . .
يا أنت . .
يا **«عَرَق الكادحين»**
يا زهرة اللوز
على دروب العائدين
***
«يغرد النخيل في
الحنايا»
ويطرب الطرب . .
كتابك . . يا سيدي
حقل من الغضب
***
إرحم فؤادي . .
من أنين الخاتمة
هذا البكاء
قد صار يجهل موسمه
كل الدروب
توسدت منه دمه
حتى السنين الحاقدات
المجرمة
***
اشتريتُ
يا معلمي، باقتين
من شذا المصباح
أشعَلتُ فيهما الرياح
فواحدة أهديتها لزوجتي
والثانية . . لسماح
***
أخبرك . .
أنّي في الختام الختام
قَبّلتُ كتاب صلاتي الحبيب
رفعته فوق جبيني . .
ركنته تحت الوسادة توًا
ليبقى قريبًا . . ومني قريب
***
أيها الغيم الثقيل ترجّل
بكاءً على سيد القوافي
الأول الأول
كم من الكلام يموت
وكم من الكلام تبدّل
ففي الصيف لا بدّ أن يأتي
وإن في الشتاء سيرحل

(شفاعمرو)
٢٠ شباط ٢٠٠٣
٢٥ آذار ٢٠٠٣

«الاتحاد» – ٢٣/ ٢/ ٢٠٠٣

وأنـــــا أذكـــــر، وأذكـــــر، وأذكـــــر...

[ســـابا كـــريني]

مع ام اياد وأخيها عبد الله – باريس

من حقول العزّة حَصَدت – يا شكيب– عزَّك . . من مشاتل الشدة اتيت . . ومن مساكب القلة والضياع أطللت . من طريق القهر اعتليت، ومن جحيم الآلام انطلقت الى دارة النجوم والقمر . . تحكي لها حكايةً، فتروي لك من الحكايات ألف ألف . عاهدت البنطال المفضفض والياقة المهترئة أنك ستكون . . . ! فسرت فيها كالأباة – يا شكيب – تحمل النورج والمنجل . . . تزرع الكرامة من جهدك والعرق، وتمسح بعزم عن جبينك حبة العذاب، وحبة الارق . تحصد الحياة فرحًا، بمنجل الحلم بنيت وأقمت العمارة . . من حجارة الدفء والحنان، وكنت تلقّطها وأنت تذرع الحقول، تبحث عن أعشاش الطيور حتى ملأت –يا شكيب– الدار دفئًا وحنانًا وحبًا . . فشبّوا على الطوق نسورًا، تحمل من نفحك الطيب، وتصعّد في سماء الدنيا خلودًا لك في الحياة . . فهل مُت!!

يا أيها المبدعُ وكنت تطوّف في رياض الكلام . . وتزخر بنبع المعاني . . تحمل منها السلال والغلال لتروي وتروي عذارى القصص، تعيدُ الينا نشوة الماضي، تردّ الينا سلاح الأمل لنشحذ الهمم . .

ونمضي ونمضي طريق الواقع الأليم بصبرٍ وعزمٍ كمثلك ما فلّ ولا انثلم .

يا أيها المعلم . . وكانوا لك الأبناء والأصدقاء والاخوة والأحباء . . تزرع نفسك الأبية في نفوسهم . . فيذكرونك بالخير . . وأنت المثـال . . وأنت الكبيرُ الكبير الذي أحبـّوا . . والعـالمُ العـالم الذي أجلّوا . .

فيا فارس الكلمة . . هل مُت!!

يا أيها الطيّب . . وقد استلّ الغدرُ خناجره . . وأرادوك الذبيح . . فتصدّى صدر الكرامة . . وهبّت نفسُ الحر دفاعًا فرُدّت تلك الخناجر كسيرةً ترتعش كما كل السخافات لتبقى– يا شكيب – الحرّ الأبيَّ . .

فهل مُت!!

يا أيها الصديق . . وكلُّ الحروف وكل الظروف شغلتنا والخبر . . هناك عند الصفصافة العتيقة التقينا، على شاطئ بحرة ، وتحلّقنا النار والجمرَ . . وكـانت الوارفة مجنًـا يقينـا العـواصـف وحبيبـات المطر . .

«ولؤيك» الصغير يبحث عن حجرك ليسكن اليه خشيةً، وصدرك رحب الفضا يميل عليه، «عريشةً»، تحامي عنه البردَ والخطر . . وكنت الأنيس الأريب القريب تحمل عن الناس أسرارًا كثيرة . . فنعتصر جذع الصفصافة العتيقة لنسمع منك كل الوشوشات ونحرص ألا تطال النسوة منها الخبر .

يا أيها الحبيب . . أتدري ماذا قالت يوم رحيل الجسد . . آه خسرت صاحبك . . !! فمن أين لي بعاطفة أو بعاطف يعودُ فيجمّعني بك في ليلة عددها من ليالي العُمر . . فكيف للصفصاف أن ينسى !! وكيف لي أن أخسرك . . وأنا أعيشك وأعيشك . . وأنا أذكر، وأذكر، وأذكر . . .

فيا أنت . . . . هل مُت!! ■

(كفر ياسيف)

عرفتك عندليبا
وليرحمك الله أبا إياد

سلمان خليل دغش

تركت الدَّمع للباكين غيري ... وعِللْتُ بأدمُع الباكين صَبْرا
ولم أنصِتْ إلى الخنساء تبكي ... أخاها سيّد الصحراء صَخْرا
وجئت من المغار إليك أسعى ... ولا أرجو لسعيٍ فيك أجْرا

إليك أبا إياد أتيت روحا ... وفيّا صادقَ الإحساس بَرّا
عرفتك راسخًا عهدًا ووعدًا ... عرفتك صادقًا سرًّا وجهرا
فإن قصَّرتُ في إيفاء نذري ... ولم أحسِنْ إداءً فيك عُذرا
فمثلي قطّ لم يكذبْ إخاءً ... ولم يهضمْ لأهل القدْرِ قَدْرا

غرست مكارمَ الأخلاق روضًا ... لتنفَحها نفوسَ الصَّحب عِطْرا
وقد آمنت أن الحبّ يبقى ... وغير الحب بين الناس يُزرى
فلفظك شنّفَ الآذان سمْعا ... وريحُك أثلجَ الوجدان نَشرا
وعمرُك بيننا قد جاء زهرًا ... وموتك شقّ في حزّور جذرا
لتنمو فوقه الأغصان خضرا ... وتزهر بينها الأوراد حُمرا
وروحك في السماء الجون تعلو ... تشعشع في دجى الدّهماء بدرا
تنير الأنجم الزهراء ليلا ... لتبقى الأنجم الزهراء زُهرا
فطبْ نفسًا وقر عينًا ستبقى ... خصالك للألى علّمت ذخرا

عرفتك في مزايا البذل كفًّا ... وفي العثرات والأزمان جسْرا
تغوصُ البحر تقتطف اللآلي ... لتقرضها بما عُوِّدت شعرا
عرفتك مذ عرفتك كنتَ مُهرا ... ورغم الموت يبقى المُهر مهرا

مع زملائه المعلمين في المغار

عرفتك عندليبا حين يشدو — يدغدغ وجنة الأسحار سِحرا
عرفتك قمّة في الضّاد أمْتًا — ملأت رياضها شِعرًا ونثرا
فخُذ مني إخاءً ليس أنقى — وخُذ مني وفاءً ليس أمرى

أخي أعمارنا سُحُبٌ بصيفٍ — فهل من عاش عُمر الدهر عُمرا
فأينَ أجُل على القمات حولي — أجد من خيرة الإخوان صقرا
هوى من حالق يختار قبرًا — يجاور من خيار الصحح قبرا
كأن الأرض قد آخت قبورًا — وأجساد الأنام تمرّ تترى
قضاءٌ من قضاء الله فينا — نُباع بسوقه سلعًا ونُشرى
فلا تحسبْ وما قدّمت يكفي — رثاءً... ما كتبت يُعدُّ صِفْرا

وليرحمك الله ■

(المغار)

فـــي رثـــــاء وتـــكـريـم معلـــــم

د. بـــاسل غطـــاس

توفي يوم الجمعة ١٤/ ٢/ ٢٠٠٣ الشاعر والمعلم شكيب جهشان ابو اياد، غادرنا بعد ان خضع جسمه المريض لثلاث عمليات جراحية، انهكت جسده وقاومها لمدة شهرين كاملين. كتب وسيكتب الكثيرون عن حياته وشعره، هو نفسه كتب بعضاً من ذكرياته عن سنوات تعليمه الأولى.

من الصعب عليّ التفكير بأي رثاء لهذا الرجل عظيم الشأن، والتأثير في حياة وشخصية جيل كامل من طلابه، ولا أجد أفضل من نشر كلمة صدق وحق قلتها، قبل عقد ونيف، في حفل تكريم له في نادي الصداقة في الرامة بعد أن ءرحل» عنا، ليقيم في مسكنه الجديد في الناصرة، لقد كان تغييرا مؤقتا لمسكن دنيوي وها هو الرحيل الدائم، وتكتسب كلمات الوداع والتكريم الأولى التي سمعها مني وهو حي يرزق بعدا روحانيا جديدا وقبسا من ذكرى هذا المعلم وسيرته المضيئة والخالدة.

أيها الأحباء:

للكتابة وللقراءة هذه الليلة طعم خاص حيث يختلط الوجل مع الرهبة والاحساس بالفخر والامتلاء بعرفان الجميل، الوجل، وجل التلميذ في حضرة استاذه الجليل فهو امتحان الدهر، المشاعر، والحقيقة وهو امتحان صعب فكيف اذا ترافق مع الرهبة، ورهبة كرهبة تائب يقف وحيدا لاول مرة في معبد ساده الصمت وليس بينه وبين خالقه سوى خطوة او اثنتين، الاحساس بالفخر يستفز القلم ويخرسه ليعود مترددا بين رهبة المعبد ووطأة الموقف فلا تلوموني اذا اقصرت الكلام عن عجز فقصرت في إيفاء الرجل حقّه، او اطنبت عن عجز فبالغت لفرط الحب والتقدير وما فرطت بالحقيقة.

شأن الزمان أن يولي أبدا وشأن المكان ان يتغيرا ابدا

فكيف استطعت تثبيت الزمان والمكان في نفوسنا فما عدنا نعرف أهو اليوم ام أمس او ذاك من عهد سحيق وما عدنا نحدد اذاك زمانك السرمدي ام مكاننا وزماننا ام مكانك الابدي، كيف استطعت ونحن جيل «بعيد استقلال بلادي» ان تطلق أسرة اللغة العربية في اشداقنا وتفك الألسنة من عقالها، لتختال الضاد على شفاهنا زهوًا وينساب أبو الطيب على جباهنا تيها وعزا، يختلط الزمان مع المكان والزمان مع الزمان فكأنها سيمفونية واحدة تعزفها في نفوسنا عبر العصور. فمن «أقيموا بني أمي صدور مطيّكم» الى «إنّي رأيتك والرماح نواهل مني» ومن «كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي» الى «نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى» ومنها الى «صاح هذي قبورنا» انها نفحات من عطر أبدي كشفت لنا أسراره فاستنشقناه بفضلك ملء جوارحنا.

عجبا... كيف جعلتنا نعتنق اللغة وكيف حولتها الى موقف شخصي حتى النهاية.

حي العواصم حيهن اغفت وبعض النوم جنة
من لجة البحر المحيط الى الخليج عدمتهن
يا جالسين على العروش وفي رقابكم الأعنّة
ان سركّم ذبحي ففي يوم ستنتقم الاجنة

أو:

بيروت ما كنت يوما طامعا أبدا انـــا الموزع بين السيف والعذل
بيروت لو قدموا الأفلاك لي هبة ما كنت أرتد عن ساحاتي الأول

زمانهم ولّى ولم يول زمانك ولا مكانك، زمانك زماننا ومكاننا، ومكانك مهما تغير مسكنك هو فيما سكبته فينا عبر الأجيال وما نقشته بقلمك في قلوبنا الى دهر الداهرين. ■

(الرامة)

مع ام اياد والنّجل البكر إياد

ذكرى .. وعهد

إلى روح فقيدنا الغالي الشاعر شكيب جهشان زميلي على مقاعد الدراسة وزميلي على درب الكفاح الطويل

شعر : محمود دسوقي

ما زلت أذكر والجموع تردد
البعد والأحزان نار توقد

نجم هوى . . فإذا السماء حزينة
والكون أظلم . . والعواصف ترعد

نجم هوى . . فالقلب يخفق حسرة
وخبا الضياء ونـاح ذاك الفرقد

ما جئت أبكي . . لا العويل ولا البكا
يوفيك حقك . . والمناقب تسرد

يا مشعلاً للفكر أطفأه الرّدى
وخبا الضياء . . وكان ما لا يحمد

درب الكفاح يئن من خطواته
فمشى مع الركب الأبيّ يردّد

أنا ما خلقت لأن أهون لظالم
سأحطم الأغلال أيما توجد

أنا في دمائي شعلة لا تنطفي
والدرب ينزل بالكفاح ويصعد

الشعر والتاريخ في صفحاته
بصماتك الاولى . . تُطل وترصد

ستظل أكبر مرشد ومعلم
ستظل روحك للشبيبة ترشد

شعبي سيذكر درب كل مناضل
بذل العطاء لشعبه . . سيخلّد

لي من أُعزّي . . ليس أهلك وحدهم
أبناء شعبك بالعزاء توحّدوا

يا راحلاً عنّا اليك تحيّة
أبناء شعبك قرب قبرك عاهدو

روحًا ترفرف في السماء . . وأقسموا
أنّا على درب الكفاح سنصمد

■

(الطيبة)

تحية زميل وطالب الى المربي الفاضل الأستاذ شكيب جهشان في ذكرى الأربعين لرحيله

[عـبد الخـــالق أســـدي]

ألف تحية حب وتقدير واحترام من دير الأسد أول موطئ قدم لمسيرتك الطويلة التعليمية والتربوية من سنوات الخمسين وبالتحديد في السنة الدراسية ٥٤/ ٥٥ .
كنت من الطلاب الأوائل الذين حظوا بأول الدروس حين قدمتَ الينا بعد تخرّجك من الثاني عشر . جئت الينا بشبابك الغض وروحك الشابة بالابتسامة العذبة التي لم تفارق مبسمك طيلة حياتك، جئت الينا بالحيوية العذبة والنشاط، بالجد والعزم والثبات، بقوة الشباب، بالثقة المطلقة بنفسك بعلمك وحبك للتعليم . . .
كنت تجوب الغرفة بحيوية ونشاط تهتز الأرض تحت قدميك عزّة وشهامة، قدرة وشجاعة تتدفق الكلمات العذبة بلغة عربية أصيلة، بألفاظك المليئة بالمعنى والمبنى لكل كلمة وكلمة تعلوها الابتسامة الحلوة .
عرفت فيك يا معلمي حب العمل وحب التعليم . . تعلمت منك أول درس في حياتي كيف أكون معلمًا وأحببت مهنة التعليم لأجلك واقتبست منك الكثير الكثير من الصفات الإنسانية التي تميّزت بها، فكنت لي القدوة الحسنة والمثال الطيب في إلقاء الدرس والتعامل مع الطلاب . . لا زلت أذكر جولاتك في الصف وحركاتك مع الأناقة والذوق الرفيع في لباسك ومظهرك اللائق تصول وتجول بعزم وثقة يا فارس العلم والتعليم يا من احترمت طلابك فأحبّوك وعززوك وقدروك . . كنت لي المثال الأعلى والمعلم الأول . .
لقد شاركت في توديعك الأخير تحت انهمار المطر الغزير رحمة من الله ورضوانًا، اشتركت في حفل تكريمك يا شاعرنا العظيم فرأيت الجماهير الغفيرة التي أتت من شتّى أنحاء البلاد في وداعك وتكريمك يا أعز الرجال . . .
سمعت ما قيل عنك من كلمات وأشعار من أدباء وكتاب وشعراء وسياسيين ورجال دين . . سمعتهم بعقلي وقلبي متصفحًا الماضي البعيد والقريب . .
راودتني النفس أن استسمح الحفل لأحييك على منبرك العظيم، فآثرت الصمت والهدوء على أن لا أمس بروعة التكريم وحسن الإتقان والترتيب ومن هنا أحيّي القائمين على ترتيب هذا المهرجان التكريمي . . .
في حياتك القصيرة الطويلة تركت وراءك رصيدًا لا يثمّن وكنزًا لا حدود له- امرأة صالحة وأولادًا نافعين علمًا وذوقًا وخلقًا حسنًا . . . تركت وراءك ثروة أدبية وشعرية تعتز بها الأجيال والأجيال، في لوحات شعرية ومسرحيات ميدانية ورباعيات لم يكتبها الخيام ولم يترجمها أحمد رامي، وخير ما علق في رأسي وصفك الدقيق لتراثنا الشعبي العربي الفلسطيني، «نمر الياسين» وغيرها بوصف لم يسبق له مثيل بدقّة وإمعان وإتقان . . . رسمت الفلاح والأرض والكفاح والكنز الثالث من كنوز مجدك . . جملة فيها كل الحكمة والتعبير الصادق «أحبكم لو تعرفون كم» .
نعم لقد أحببت طلابك فأحبّوك، زرعت محبة العلم والتعليم في نفوس طلابك على امتداد أجيال وأجيال . . علمت اللغة العربية بفروعها شعرًا ونثرًا وقواعد ومن مثلك يا شكيب النجيب في اعراب قواعد اللغة وفهم مضمونها وتحليلها . . .
إن ذكرنا تعليم اللغة العربية فنقرن اسمك بها، وإن ذكرنا مدرسة الرامة فنذكر اللغة العربية والأستاذ شكيب وإن ذكرنا المدرسة الثانوية والإكليريكية في الناصرة فيذكرك الأب إميل شوفاني والشاعر سعود الأسدي .
وهكذا يا شاعر الشعراء امتدّت مسيرتك زهاء نصف قرن من الزمان من العطاء المستمر والتضحيات المتواصلة فكنت المثل الأعلى للأستاذ والمعلم والمربي والشاعر والأديب، وكنت المثال والقدوة للزوج العظيم والأب الحنون الذي أحب أولاده كما أحب أحفاده . .
أدّيت رسالتك بالعلم والتعليم والكتابة بعطر الأشعار وأطيب الأقوال . .
ربيت أولادك فأحسنت تربيتهم علّمتهم وأمّنت لهم المستقبل . . نَم قرير العين وهادئ البال فالوطن يحبك والمدارس تحبك وكل الذين علّمتهم يحبّونك . .
أصدقاؤك، أهل بلدك، جيرانك، معارفك، أهلك وذووك . .
أبا إياد يا طيب الذِّكر أنت باق معنا في صفحات اللغة العربية وفي صفحات قلوبنا محبة وذكرى طيبة .
ويا أم إياد ويا أيها الأبناء البررة من كان مثل شكيب جهشان فلكم العزة والفخارة بذِكراه . . ألف ألف رحمة عليه . ■

(دير الأسد)

رسالة إلى إياد شكيب جهشان

وليد خليف

مع القائدين الجبهويين، المرحوم حنا مويس والكاتب محمد نفاع في اجتماع سياسي

عزيزي إياد

«إن الكاتب الحقيقي هو الذي على الخط الفاصل بين الحياة والموت، ولا خيار آخر أمامه» هذا ما ردده ارنست همنغواي.. وهكذا كان شكيب جهشان منذ ولادته وحتى وفاته يوم ١٣ شباط ٢٠٠٣، هرما مميزا للوعي، هرما روض الكلمة وأطلقها بأسلوب تجاوز كل العقبات.

لا أريد أن أكتب الآن عن شكيب الشاعر والمربي بل سيكون هذا لاحقا، وكل ما أرغب فيه الان «قعدة تأملات» مع نفسي حتى تتسع مدى الرؤيا وتزيد عمقا وصفاء.

هناك حكايات صغيرة جمعتنا مع شكيب والعائلة، الوالدة، وائل وعلاء ولؤي، «قعدات» تمر بمخيلتي وتبتعد، والكلمات بدون سبب تتوقف صامتة.. ومن أجل هذا تبقى الدموع شامخة بلورية ملونة.. دمعة ثم دمعة.. لن تنزل هذه الدموع أبدا.. ولا أدري لماذا تنهمر انفعالات الحنين ويختلط فيها الشكل واللون ذلك أن الأحاسيس الكبيرة تحتاج أبدا إلى القدر العظيم من التمسك بالمشاعر الإنسانية ومن أجل هذا أبكي!

علامات الإستفهام يا أبا إياد كثيرة ومضنية، كلما اقتربت من إزالة الغموض عنها حتى تتلقفني علامات أكثر تعقيدا، ويتلبد العقل أمام تلك الحقيقة البسيطة الثابتة في حياة الإنسان: الموت يمضي النهار ونستقبل الليل وما زلنا نقاسي ونفتش عن المعاني ونفتش عن تفجير للحروف ولكن تبقى ظلال القلق الوثني غامضة ويبقى الجواب المغلّف بالإحباط المتداعي لا لن يعود.. ولن يعود!!

إياد، يبقى والدك حاضرا في دفء القلب وهو غائب متعذر عن البصر والمواسون أثبتوا صدق حبهم لشكيب جهشان بكثافة حضورهم وكثافة دموعهم ومع ذلك يبقى المصاب أليما والفراق صعبا، حين يقف بأيد عاجزة أن نفعل شيئا لأغلى من نحب، لأننا نأتي إلى الدنيا بأكف خالية!

ما زلنا في تلك المرحلة الأولى من الفراق حيث الفجيعة لا تطاق إلا بكثير من التأملات، ولكن العزاء الوحيد هو مهرجانية الذاكرة، سيبقى شكيب حاضرا في دفء القلب ملء البصيرة حتى وهو غائب ومتعذر عى البصر وستبقى قصائده حية وستبقى دفلى عباراته نوارس شامخة أمام شرفات الشمس! ■

(الناصرة)

في تأبين الأستـــاذ شـــكيب جهشـــان

[نمـــــــر زريـــــق]

مهما تعدّدت الخطابات وترادفت الكلمات عن سيرة ومناقب أبي إياد فلن يصله حقه كإنسان وأديب وشاعر ومعلم .
إن جميع هذه الكلمات تتلخّص بالشخصية الفذّة المتواضعة والموضوعية التي كانت ولم تزل نبراسًا للعلم يُحتذى به .
فارقنا أبو إياد مبكرًا وقبل الأوان ، فنضب هذا الينبوع الفيّاض الزاخر بالعطاء والتفاني لتنشئة أجيالنا القادمة .
فمهما دمعت العيون ومهما تعانقت الآهات عبثًا أمام المصير المحتوم . لأننا عندما نصحو من هول الصدمة نجدُ بأنّ الجرح ينزف غزيرًا وما لنا الا الصبر والسلوان والعزاء بما تركه أبو إياد من بصمات على صفحات الكتب بأحرف تشع بنور المعرفة والعلم علّها تُهوّن بعضاً من هذا الجرح النازف .
سنستفقدك يا أبا إياد على مدار الأجيال ويستفقدك كل من تتلمذ على يدك وكل الذين قرأوا لك من الشعر والأدب ، هذه الكلمات التي نتغنّى بمعانيها النابعة من صميم واقعنا والتي تجسّد مآسينا .
فيا حبّذا لو نستطيع أن نحذو حذوك ونسير على درب النّضال الذي رسمته لنا بأفكارك التقدميّة النيّرة ورفع صوت الحق عاليًا والنّضال لنبذ العنصرية والظلم عن هذا الشعب اليتيم .
أبو إياد لم يكن فقط متضلّعًا باللغة العربية وآدابها بل تذوّق الفن الموسيقي أيضاً ، فأحبّ فنّ الرّحابنة جدًا وعشق أغاني فيروز لأنها تحكي قصة شعبنا وتراثه العريق فغنّت للأرض وللوطن وغنّت للقدس ولجبل الشيخ ، فكانت معاني وكلمات أغانيها تلتقي في خندق واحد مع أفكار ومعاني أبي إياد .
فارقنا أبو إياد وفي داخله حلم كبير هل سيأتي السلام يومًا الى ربوع بلادنا الجميلة؟ ويعود الحق المُغتصَب الى أهله المشرّدين ، هذا هو الحلم الذي يراود كل واحد منا .
ولكن الموت لا ينتظر فها نحن نودّع أحدنا الآخر الى دار البقاء ويُدفَن معنا هذا الحلم الكبير الذي طالما انتظرناه .
فهنيئًا لك يا موت لقد انتصرت وحطّمت جدار هذه الحديقة الغنّاء لتقطف هذه الوردة النّديّة .
فإن جئنا لكي نعزّي برحيل أبي إياد فعلينا أن نعزّي أنفسنا أوّلاً لأن رحيله عنا خسارة ليس لذويه فقط بل لكل من عايشه وعرفه وتثقّف على يده .
وأخصّ بالذات أهل بلدته المغار مسقط رأسه ومرتع صباه هذه القرية التي أحبها من القلب والتي تضم في ثراها ذكريات الآباء والأجداد .
ولن ننسى قرية الرامة الجارة التي درّس فيها ردحًا من الزمن في مطلع شبابه وخرّج منها أجيالاً نعتزّ بهم .
كما نخص بالتعزية أيضاً بلده الثاني ، مدينة الناصرة التي احتضنته مع أفراد عائلته بفخر واعتزاز ورحابة صدر ، والتي تابع التدريس في ثانويتها الإكليريكية حيث بقي مثابرًا على العطاء الى أن توعّكت حالته الصحية فترك القلم مرغمًا .
فوجب علينا تقديم التعزية للهيئة التدريسيّة بهذه المدرسة بكاملها

«الأتحاد» - ٣/ ٤/ ٢٠٠٣

الى زميل ورفيق درب... الاستاذ شكيب جهشان

عـايـدة حوراني نصـر الله

على هذه الخسارة التي لا تُعوّض. والتعزية الكبرى نقدّمها لاصحابه ورفاق دربه من الشعراء والأدباء والكُتّاب على هذا الفراغ الذي لا يُملأ.

وأنت يا أم إياد فعزاؤك الكبير هو بالمثل القائل «من خلّف ما مات» ونِعَم الخلَف من بعد السّلف، فالكل يتفاخر بكما على تربية وتثقيف هذه الشباب من حولك فالدكتور إياد وإخوته بمراكزهم المرموقة لنِعَم العزاء.

أما أنت يا أبا إياد فنم قرير العين لأن هذا الجذع الأصيل ضرب عميقًا في هذه الأرض الطيبة فأنبت أغصانًا مزهرة نشمّ من خلالها عبق رائحتك الذكيّة مدى الأيام.

فإن رحلت عنّا يا أبا إياد بالجسد فروحك الطاهرة وذِكراك العطرة ستبقى محفورة في قلوب من أحبّوك بأحرف من نور تضيء لنا ظلمة هذا الليل الحالك كي ينبلج الصباح المشرق أمام شبابنا الواعد.

وداعًا أيها الشاعر والأديب
وداعًا أيها الانسان والمعلم
وداعًا أبا إياد.

فارحل الى دار البقاء مغبطًا- وانعم بفردوس الإله مخلدًا ■

(الناصرة)

من حبق الكمانة، ومن رياحين جبل حازون، ابعث بباقة ورد الى روح زميل مهنة، وابن بلد، ورفيق درب الكفاح، الذي لم اعرفه الا من على الصفحات، ومن حكايا اناس من «لحم ودم» ومن قصائد تناثرت كالورود، تحمل ما يجول بخاطري، كأنما شربنا من عين عيلبون، واكلنا من زيت الشاغور، وتلطخت اقدامنا من تراب «الحمرة»، فالمرابع والمشارب واحدة وكل منا حمل رسالته منطلقًا لتأديتها كما يفهمها - هو- غير مكترث للاملاءات القدسية، التي اكتفت بالغث وتركت السمين. فكنت يا استاذ، تعطي من ينبوعك الرقراق، ومن تراثك دون قيد او شرط، وكم تفتقد لغتنا العربية لابن بار، يحمل هودجها في ضميره وفي قلبه، في وقت يريد لها الآخرون القهر والتقهقر، فاذا كنت تطمح في الرثاء فان اللغة العربية - التي احببتها - في هذه الديار احوج بكثير، فعذرًا يا زميلي، اذا كان لواء العربية يرتفع اليوم، في قسم التجارب الثقافية والمعرفية، ويا ليتك تابعت المسير، لترفع الهامات التي طالما لهجت بها، فوداعا ثم الوداع. ■

(دير حنا)

مع أخيه شفيق وأبناء عمّه أثناء زيارة له - الرامة

شــــكيب جهشــــــان
النـــجـــم الــــذي هـــــــوى

[أحمــــــد كيـــــوان]

لا أذكر الآن على وجه الدقة المناسبة الأولى التي سنحت لي بالتعرف عليه، ولكن ذلك كان قبل سنوات طويلة وإن كنت أعرفه قبل ذلك دون أن أراه فقد كان بعض أصدقائي في الرامة الرابضة على سفوح جبل حيدر يحدثونني عن استاذ وطني قومي عربي، اسمه شكيب جهشان يُعلّم في ثانوية الرامة، لقد أحببت الرجل قبل أن أراه وبقيت منتظرًا على أحرّ من الجمر ذلك اليوم الذي أتعرّف عليه عن كثب، وتواصلت لقاءاتنا وكلها كانت في مناسبات وإن كنت أنسى فلن أنسى المرة الأخيرة التي لقيته فيها، كان ذلك قبل عدة شهور في «البيت الفلسطيني» في الناصرة حيث شاركت مع الصديق مفيد صيداوي إبن عرعرة في إحياء ذكرى الأربعين للشاعر الفلسطيني حسين البرغوثي، وعندما دخل الاستاذ شكيب جهشان وكانت ترافقه السيدة الجليلة « أم إياد» آثر الجلوس إلى جانبي وجانب صديقي مفيد بعد أن عانقنا بحرارة، رأيته متعبًا بعض الشيء. البشر كان يملأ وجهه وكانت الأصالة والنبل تحنان به من كل جانب. كَما وأذكر قبل عدة أسابيع وأثناء محادثة هاتفية بيني وبين الأخ الصديق الاستاذ فتحي فوراني قال لي عن مقال أدبي نشر في «الاتحاد» قبل مدة عن الشاعرة سعاد الصباح وعن تعليقات البعض عليه وكان ما أثار اعتزازي هو رأي فقيدنا الاستاذ شكيب جهشان الذي اعتبره أكبر تشجيع لي، وللحقيقة فإن المرحوم كان يشير في كل مرة أراه فيها إلى كتاباتي السياسية والأدبية والشعرية، كان يقول لي أنه يقرأ دائمًا كل ما أكتبه وكان يلح علي باستمرار أن أواصل الكتابة وأن لا أتوقف عن ذلك، كان الاحترام بيننا متبادلاً، كانت الاراء تتلاقى، لا يملك كل من يستمع إليه إلا أن يكن له التقدير والاحترام. فلقد كان زهرة جليلية يفوح منها الشذا والطيب، تعبق في الآفاق فتترك عطرها يملأ كل جانب نبتٌ أصيل لهذا الثرى المعطاء. ولست الآن بصدد الكتابة عن شكيب جهشان الشاعر الذي جاءت حروفه مضيئة وكلماته مشرفة وهاجة لأن ذلك له زمان آخر لكنني بصدد الحديث عن شكيب جهشان الانسان الرائع النبيل ابن الشعب الفلسطيني البار، الرجل الصادق الصدوق، ذي الطيبة والعفة والخلق الرفيع الوطني الكريم الذي يثير فيك الحمية ويعطيك الأمل والثقة بالمستقبل، انه مربي الأجيال، وباني الإنسان وهي مهمة صعبة قام بها شكيب جهشان على أحسن وجه، لم يبحث يومًا عن جاه أو منصب، كان جمّ التواضع لا تهمه الشهرة ولا يسعى إليها، وإنني ككل مريديه ومحبيه أشعر بالأسى العميق، والحزن البالغ لهذا الرحيل المبكر وعزاؤنا الوحيد أنه سيبقى فينا وثابة، وشعلة مضيئة، وهاديًا لنا في عتمة الطريق فنحن بفقداننا لهذا الانسان الرائع تكون خسارتنا كبيرة لا تعوض.

فسلام عليك أيها المخلص الوفي. سلام عليك أيها المعلم الأصيل.
سلام عليك أيها الرائع النبيل.
سلام عليك. سلام عليك. سلام عليك ■

(المشيرفه)

مع ام اياد

في رثاء شاعرنا شكيب جهشان

«كل ابن انثى وإن طالت سلامته   يومًا على آلةٍ حدباءَ محمول»

[سمير خوري]

كان فقيدنا الغالي أبو إياد رفيق الصبا وزميل سنوات الدراسة الثانوية، ومن ثم زميلاً في أسمى المهن – مهنة التدريس والإرشاد.

أقول لفقيدنا الغالي أبي إياد، ها أنا أخاطب روحك الطاهرة بكلمات نابعة من قلب يحفظ لك وعنك كل ذكرى جميلة من ذكريات الماضي، وكلِ محبة واحترام، تبادلناها على مدى خمسة عقود من الزمان، وها أنت اليوم تغادرنا الى الدار الحق، تاركًا في نفوسنا ونفوس أهلك وذويك، لوعة وحرقة، ولا يسعني هنا إلا أن أضرع الى المولى القدير أن يتغمّدك بواسع رحمته وينزلك فسيح جناته وأن يلهم ذويك الصبر والسلوان – إنه سميع مجيب – والى روحك الطاهرة أهدي هذه الأبيات.

جفّت الأقلامُ من هول المصابْ   واعتراها العيُّ عن ردّ الجوابْ
كيف لا والموت قد يتّمها   حينما وارى شكيبًا في الترابْ
لم تعُدْ من بَعده طوعَ البنان   تنسجُ الشعر بلين وانسيابْ
بكت الدنيا على شاعرنا   واكفهرَّ الجو ينبي بالذهابْ
لعزيز عزَّ أن يتركنا   نهب صرخاتِ عويل وانتحابْ
يا محبًّا وأخًا للزملاء   وصديقًا لا يغالى فيَّ العتابْ
كنت في التعليم نبراسًا لمن   مارسوا التعليم نهجًا للصوابْ
كم من الأجيال ثقفت على   رغبة البحث بمكنون الكتابْ
راسخُ المبدأ سهم لا تمورْ   ولدى الحق جريء لا تهابْ
ضمَّخَ الحب حناياك وهل   كنت ترضى غير ما يرضي الصحابْ؟
طيب الذكر فقدناكَ وما   فتنّا إلاّ بأضراس ونابْ
فلقد كابدَت ما كابدتَهُ   في صراع الداء من مر العذابْ
إن تكن قد غبتَ عنّا جسدًا   فسنحييكَ بذكر مستطابْ
طيب الله ثرى مرقدكم   وسقاه الغيث ما مرَّ السحابْ

(الناصرة) ■

كلمة حق ورثـــاء - الاستـــاذ المـــربي شـــكيب جهشـــان رحمه الله

[مـــلحـم خطيـــب]

رحمك الله يا صديقي، في رحيلك نفقد انسانا مفخرة لهذا الجيل، اذ كنت اول معلم للغة العربية من ناحية الابداع والمستوى في فترة الحكم العسكري وبرزت فيما بعد وتخرج على يديك العديد من مشاهير بلادنا من ادباء واطباء ورجال علم وسياسة.

جاء موتك يا صديقي واستاذي خسارة كبيرة للاستقامة الأدبية والفكرية، فقد كنت استاذنا الاول في الشعر والادب واللغة العربية وقواعدها، نعتز بك ونبجل اخلاقك ومواقفك الانسانية، لتبقى اعمالك المستقيمة مسجلة في قلوبنا من اجل ارشاد اجيالنا في تصرفاتنا اليومية، فقد كنت رمزا للتآخي بين ابناء الطوائف العربية في بلادنا داعيا دائما الى التسامح والى مخافة الله، وعلاوة على ذلك فقد برزت استاذا لامعا محافظا على روح ثقافية طاهرة سموحة شريفة جعلتك حائزا على اقتناعات راسخة جديرة بالذكر والشهامة، وينسجم ذلك مع ما كتبه الرسول بولس الى المسيحيين في روما عندما قال لهم: (تبينوا بالاختبار ما هي مشيئة الله الصالحة المقبولة الكاملة) روما ١٢ : ٢، فقد فزت في حياتك بالطهارة الادبية والمعرفة الكاملة وتخرج من طلابك شاعرنا الكبير محمود درويش والعديد من الادباء البارزين المرموقين، وقد كنت لي نعم الصديق ونعم الرفيق ونعم المعلم، وكم قلتها لي . . . الشاعر المعطاء يستمر واقزام الرجال لن يذكرهم التاريخ، سيبقى اسمك في سجل شعبنا رائدا ومبدعا ومربيا وفخرا لاولادنا، اذ كرست حياتك في خدمة شعبك وتثقيفه محافظا على نقاوة الجسد وطهارة الروح ففي موتك نقف امام الله طالبين منه ان تحصل على منزلتك الرفيعة في جنات الخلد، نعم انت تستحق ان تتوج ببركة الرب وفي كرامة تستحقها، فقد عرفنا فيك كل الصفات البشرية الاصيلة بل وافضلها، فقد اعطاك الله قدرات علمية وفكرية كما واعطاك قدرات في محبة الناس، كنت دائما نعم المربي، واخيرا وليس آخرا اتوسل الى الباري سبحانه راجيا ان يكرمك الرب كما كرم الاتقياء والشرفاء فالله اكرم يسوع بمنزلة رفيعة لم ينلها سواه فلتكن لك الرحمة والمنزلة الرفيعة عند الرب، رحمك الله وابقى ذكراك راسخة في قلوبنا انا لله وانا اليه راجعون ■

(دالية الكرمل)

«أحببنـــــاك.... لـــو تعـــرف كـــم»

في رثاء الأستاذ المربي شكيب جهشان رحمه الله

[نمـــــر طـــــريف]

«أحبكم
لو تعرفون كم يحبّ والد بنيه
وصيّتي لكم
تستوطنون دارة القمر
وتضربون الجذر في الأعماق
في الأعماق
في الأعماق
مثل أعرق الشجر!!»

هذه الكلمات دوّت قويًا في أذني عندما ذهبت لأعزّي برحيل أستاذي ومعلمي وصديقي وأخي الأكبر المرحوم شكيب جهشان وعندما استقبلني الأستاذ مجيد، شقيق المرحوم وهمس في أذني ان «شكيب كان يحبك كثيرًا» عندها أحسست أن هذه الكلمات تطبــق على عنقي وتخنقني ولم أدر كيف تمتمتُ كلمات التعزية وكـــيف عـــانقت الشقيقـــين مجيـــد وشفيـــق وصـــافحت الأولاد والأقــارب.

نعم كان الأستاذ شكيب جهشان يحب تلاميذه من صميم فؤاده وكان تلاميذه يبادلونه هذا الحب بكل جوارحهم وكنت أعتبره أنا شخصيًا المعلم والأخ الأكبر والصديق والمرشد والمُوجّه. لقد تعلمت على يديه بلاغة اللغة العربية وقواعدها وكيفية التعامل معها، كما تعلمت منه أن أحب أغاني السيدة فيروز لحلاوة كلماتها وعذوبة الموسيقى في أغانيها، وتعلمت منه الصبر ومواجهة المشاكل مهما كانت صعوبتها، كما تعلمت حُب الناس ومساعدتهم والأهم من هذا كله، تعلمت منه أن يكون الطـــالب أهم شيء وقبـــل كل شيء إنسانًا.

نعم يا أستاذي، لقد حفظنا وصيتك لنا وحفظناها جيدًا واستوطن الآلاف من تلاميذك دارة القمر وضربوا الجذور في الأعماق.. في الأعماق..

مثل أعرق الشجر!!.

ها هم تلاميذك الكثيرون، منهم الطبيب والممرض، المهندس والتقني، القاضي والمحامي، المحاضر في الجامعة، المعلم، العامل الاجتماعي وعالم النفس والاجتماع، الموظف والعامل والفلاح وغيرهم وغيرهم..

نعم، نعلم جيدًا كم أحببتنا ونريدك أن تعلم أننا أحببناك كثيرًا ونعاهدك أننا سنواصل محبتك من خلال حفظ وصيتك وسنسير على الطريق التي أردت لنا أن نسير عليها.

الى جنّات الخُلد يا أبا إياد... يا أستاذي ومعلمي وصديقي، نعزّي أنفسنا بك كما نعزّي زوجتك واخوتك وأولادك وندعو لهم بطول العمر والصبر والسلوان. رحمك الله. ■

(المغار)

مع طاقم غنائية «أذكر» بعد العرض الاحتفالي – حيفا

الاستـــــاذ شـــــكيب جهشـــــان:
كنت دائما ولم تزل فاعلا مرفوعًا

[أحمـــد خطيـــب]

كانت اول معرفتي به في «ثانوية الرامة»، وكان مربي صفي لمدة ثلاث سنوات، ومن خلاله عرفت ان الكلمة يمكن ان تقاتل، وانها ايضاً موقف، وانها لا يمكن ان تموت . . .

ذكريات، تمنيت لو لم تكن مناسبة لذكرها

ولكنه كعادته استثنائي وغير عادي حتى في رحيله الابدي . . .

من القواعد التي تعلمتها على يديه، عرفت انه كان دائما فاعلا مرفوعا، ولم يستسغ ابدا بفكر ومبادئ المفعول فيهم او المجرورين او حتى المضافين المكسورين . . .

دخل علينا ذات يوم في الصف الثاني عشر «ب»، وسيجارة «الرويال» التي كانت لا تنطفئ وتزعج دائما، حيّانا ثم قال ارى على وجوهكم التعب ولا اقبل لكم تعلم ما في البرنامج، فما رأيكم، اتريدون سماع الشعر فقال الجميع نعم، فقال ساسمعكم من شعري الذي اقرض، فماذا تريدون ان تسمعوا، فقال احدنا: الغزل استاذ، الغزل . . .

جلس على كرسيه، تنهد ونظر الى اسفل، وبعد برهة رفع رأسه، فرأينا في عينيه دموعا لا تريد ان تغادر، وقال: سأسمعكم ما كتبت بالأمس، فتمعنوا به: صدرها مرج ابن عامر فصرخ احد الطلاب، «ولو شو هالمرأة» فوقفت حينها وقلت: مهلا يا شباب، ان استاذنا لا يتغزل بامرأة بل في بلادنا، وما صدر واسع كمرج ابن عامر الا صدر يليق بامرأة وحيدة هي فلسطين التي يعشقها . . . رمقني الاستاذ شكيب بنظرة غريبة، ثم استدار الى زملائي وقال: سنترك الغزل وأقرأ عليكم شيئا آخر، اما انت واشار الي فسأراك بعد الدرس.

بدأ يقرأ علينا قصيدة أذكر مطلعها فيقول: **مشت على كتف السماء غمامة . . .**

للحقيقة كنت خائفا من عقابه ولكنه اثنى على نباهتي وقلت له هل تسمح لي بطلب صغير فقال تفضل، فقلت هل تستطيع ان تتبنّاني، فقال مازحا وقد فهم قصدي: ليش وين اهلك فقلت: انت اهلي فهل لي بذلك مجد فقال اكتب وسأفحص وأقول لك رأيي، وأوجهك.

خرجت من غرفة المعلمين منتشيا مفاخرا . . وفعلا بدأت اكتب، واعطيه كتاباتي فيقرأ ويقول لي رأيه بصراحة الأديب الخلوق والوطني الشاعر، والأب الصدوق . .

فيما بعد عرفت منه كم يحب فيروز، فأحببتها وبالغت في حبها، وأذكر أنه كتب لها قصيدة عتاب، عندما سمع انها ستدخل اسرائيل لاحياء حفلة غنائية . . .

تعلمت وكذا أبناء جيلي من هدا العملاق ان محمدًا اخ لالياس ومنه ايضاً عرفت ان مارون عبود، هذا الناقد والاديب كنيته «ابو محمد» وفيه رأيت كراهية لا متناهية لهذا السخف المسمى طائفية. تعلمنا الانتماء الحقيقي لهذه الأرض المجبولة بدماء من سبقونا أكانوا من هذا الدين او ذاك.

في حياته ايضاً علمنا ان الانتماء يمكن ان يكون للرامة، وللمغار وللناصرة في آن واحد، فهو في النهاية ابن هذه البلاد كلها التي لم يسكنها بل هي التي سكنت فيه.

في الختام اقول من وحي ما علمتنا، عرفناك دائما مبتدأ ولا زلنا نرفض ان نسمعك خبرا، فأبو إياد أبجديته وطنية لا يمكن أن يموت. أبو إياد موقف وكلمات ستبقى ما حيينا في اذهاننا، أبو إياد نظرات ستخجل أضعف ذاكرة من نسيانها. رحمك الله يا أبا إياد، واسكنك فسيح الجنّات. ■

(البعنة)

مع ام اياد في المانيا

نجمٌ سطـــع مــن بلـــدي ولـــن يـخبـــو

[سميـــر الحـــافظ]

لم اكن انتظر بحياتي ان يأتي يومٌ ارثي به ابا اياد .
ولم يراودني شعور ان مثلك يستطيع ان يرضى بالرثاء .
كثيرون الذين رحلوا عنا من احبائنا وبكيناهم بحسرة ولكن قليلون الذين تركوا بصمة . لا يستطيع الانسان ان لا يقف مشدوها امام عظم الخسارة وسعة الفراغ الذي تركت .
كثيرون الذين تتلمذوا على يديك الكريمتين، البلاغة واللغة وكثيرون الذين منك تعلموا وضوح السبيل وكرامة الخطى، منك تعلمنا كيف نسبح عكس التيار عندما كان الكثيرون يسلكون السهل المريح . منك تعلمنا ايها المعلم وبقناعة كيف نقول للقوي : لا . نقف بجانب الضعيف ونواسيه .
منك تعلمنا كيف نحارب، وقناعة الاقوياء بالحرف الذي صنعت منه حد السيف .
عزّ علي ايها الاخ الحبيب ان لا اسير خلف نعشك الاخضر فانا لا املك القوة لهذا .
مع اني اعرف اني وكثيرين من محبيك نسير خلفك على الطريق الذي رسمت لنا .
من اعزي بك وانا استحق العزاء .
قليلون الذين يعرفون كم كنت تساعدني على المستوى الشخصي في ساعات الاحباط وكم كنت لي الملهم السياسي والمستشار في تشعبات الفكر، يا ابن الضاد وحبيبها يا شكيب النجيب هكذا كان اسمك فقد ولدت نجيبا ومتميزا منذ الطفولة، هكذا وعيناك .
يا ابن الرامة وصديقها، ففيها بنيت جيلا من الطلبة الذين لم ينسوا فضلك عليهم .
يا ابن الناصرة التي كرمتك وانت الكريم . لا انسى يوم دعوني للمشاركة يوم تكريمك وكانت لي كلمة واغنية من كلماتك الوطنية التي احببناها لانها منك وها هي الناصرة التي كرمتك كرمتها حيث لها شرف ضمك في ترابها الحبيب .
يا ابن فلسطين البار فكم تغنيت بحبها ولهثت لاساها وجرحها .
ستبقى يا شكيب النجيب النجم الذي سطع ولن يخبو .
عزائي لزوجتك الفاضلة ام اياد ولأشبالك الاربعة الذين يحملون سماتك . واخوتك الاحباء .
بالاخير تحضرني جملة في رثاء الزعيم الخالد جمال عبد الناصر :
لقد كان ما خفت ان يكون لله وانا اليه راجعون . ■

(عيلبون)

كلمة حب ووفاء

للمربي الشاعر المرحوم شكيب جهشان والذي تتلمذت على يديه من سنة ١٩٧٠ - ١٩٧٣

[شفيق قبلان]

خطبُنا اليوم فادحٌ ومريب ... وبكاء القلوب فيكَ وجيبُ
يا اديب الصفا وربّ القوافي ... انت عند الجريحَ شهدٌ وطيبُ
كنت للصدق والكرامة كنزا ... وحساماً من ساحَها لا يغيبُ
يا صديق الكرام: شأن الرزايا ... من لظاها الحرور يشقى اللبيبُ
أوجعتنا الآلام حتى صرخنا ... زمنٌ جائرٌ ووقتٌ عجيبُ
بيرق الخير نجمةٌ فأفول ... فيلق الشرّ ساكنٌ مستطيبُ
تتوالى الأشباح تقصف بالاب ... طال لا رحمةٌ ولا ترحيبُ
تضربُ الناس في أعظم شكيب ... فلهَا في النفوس دفعٌ صبيبُ
قد وصلت نارها وزاد اذاها ... عندما غادر الديارَ الشكيبُ
فهو في الحادثات رمز حمانا ... وهو في المكرمات فذٌ أديبُ
وله موطنٌ بكل جنان ... فهو في جنة الأُباة حبيبُ
كيف لا؟ وهو في ذروة التجلّي ... شاعرٌ حاضرُ الكلام نجيبُ
شعره نرشف اللطافة منه ... بسمةٌ حلوةٌ وقولٌ سكيبُ
شعره نجرع البطولة منه ... صرخةٌ مرّةٌ، كلام لهيبُ
نظرٌ ثاقبٌ يضاف اليه ... منطقٌ مقنعٌ ورأيٌ يصيبُ
ورعى الجيل منعما مستميتا ... وهو يسخو بنثر فكر يطيبُ
رحم الله راحلاً مستقيما ... فمقام الاهل العظامِ رتيبُ!!!

■

(بيت جن)

كنت تدنــو من العظمةِ بقدر مــا تدنــو من التــواضع يا ابــا ايــــاد

[جوزيف اليـاس حلو]

مع ام اياد في حدائق فرساي

«انّ الضباب الذي يفارقُ الارض عند بزوغ الفجر من غير ان يترك سوى قطرات صغيرة من الندى في الحقول انما يرتفع في الجو لكي يتجمع هنـاك فيؤلف السحـاب الذي يلبث أن يعود الى الارض مطرًا غزيرًا.»

انت السحابة التي امطرت علينا مطرًا غزيرًا، وقد علّمتنا ان المرجوّ من السحاب ليس الامطار فقط، وانما المراد منها وجود الأثمار. فحياة العظماء تذكرنا بأن في وسعنا ان نسمو بحياتنا، فعندما نغادر هذه الدنيا نترك وراءنا آثار خطانا على رمال الزمن. فقد كنت فعلا رجلا عظيما وزعيما فعظماء الرجال امثال الجبال، لا تُنقص الكهوف ما لها من عظم، وزعيما لان الزعيم يمتاز بصفتين: الاولى ان له هدفا يسير اليه، والثانية انه قادر على اغراء الآخرين بالسير اليه. وهكذا كنت..

رغم انه لم يسعفني زماني لاكون احد طلابك او زملائك في التعليم، فقد سمحت لي ان اتسرب الى انسانيتك. وعرفتك كأب وأخ وجد، وزادت الصلة بيننا بعد فقداننا اخي البكر جورج. فقدً كنتً السنَدَ والأخ والصديق والحبيب. فعلمتني كيف اثق بالحياة بعد ان خانتني، وزعزعت ثقتي بكل شيء. فان كان اخوان الثقة كثيرين فانت اولهم، وان كانوا قلائل فانت اوثقهم، وان كان واحد فانت هو.

فيا صاحب القلب الكبير ان العلم الذي عرفته يستطيع كل انسان ان يجمعه ويحصله ولكن القلب الكبير الذي حملته لا يتسنى لغيرك ان يحمله.

كنت شجاعا في حياتك حتى الرمق الاخير. كانت مقولتك دائما:

ليست الشجاعة ان نقول كل ما نعتقد، بل الشجاعة ان نعتقد كل ما نقول. لقد حملت مصباحك خلف ظهرك ليرسل ظله امامك. لم يرحمك القدر، فقد عانيت الامرين من مرضك، وقد صمدت وكأنك بالشاعر تقول:

تنكـر لي دهــر ولـم يدر انــي
اعــزّ واحــداث الزمـــان تــهون
فبات يريني الخطبَ كيــف اعتداؤهُ
وبت اريـه الصبــر كيــف يــهــون

فبالنار امتحانُ الذهب، وبالذهب امتحان الرجـال. فوداعا ايها المعلم والاب والاخ والجد...

وداعا ايها الشجاعُ، وداعا يا صاحب القلب الكبير...

وداعا ايها النور الذي نستمدّ منه لنكمل مشوارنا وانحناء لتراب الناصرة الذي ضمّك في ثراه.

فيا واسع المعروف هل وسـع الثرى
في الارض صدرك وهـو منهــا اوسع

■

(الناصرة)

المـــــوت مـــرة أخـــــرى...

[نجـــــاة نصـــر فـــواز]

كلما رحل عنا شخص بهيبة وقامة الاستاذ شكيب جهشان كلما دب الرعب في صدري وسكنني القلق . القلق على غياب معلم من معالم فلسطين التاريخية في هذه البلاد، حيث نحتاج دائما الى ملامح تثبت هذا الوجود التاريخي والرابط الابدي بين الانسان والارض . لقد كان الاستاذ المرحوم من اهم معالم فلسطين، فقد نسج من كلمـاته قصـائدَ، كـانت بمكان الهوية للانســـان والانتمـاء للارض .

لم اكن يوما من اولئك الذين جلسوا خلف المقاعد وتلقوا العلم على يد الاستاذ ورغم اني كنت تلميذة غير بارعة في موضوع الكيمياء الذي درسه لنا الاستاذ شفيق الاخ الاصغر للاستاذ شكيب الا اني كنت ابحر في الشعر الفلسطيني المحلي وكانت قصائد الاستاذ تستهويني، كنت التقيها عبر صفحات «الاتحاد» – قبل شهور قليلة اتصلت هاتفيا بالاستاذ الراحل وسألته ان لا يغيب طويلا عن صفحات «الاتحاد» فوعدني خيرا، لم يكن الاستاذ ليخلف الوعد غير ان المرض القاهر بخاتمته القاهرة، الموت، خطف الواعد وبدد الوعد ليبقى الموعود في قلق على مصير هذه الملامح، غير اني ابحث عن عزائي برحيل الشاعر الكبير الاستاذ في قصائده الرائعة تلك القصائد التي نجح ناسجها بتوثيق علاقة الانسان بالارض وربط من خلالها ملامحنا بملامح هذه البلاد للابد .

عند سماعي خبر رحيل الاستاذ تملكني الحزن وخرجت للمدينة ابحث عن عيون تبكيه فوجدت الارض تبكيه ووجدت نهرا من البشر يرثيه، فعدت الى غرفتي وجلست مع ذاتي واستجمعت قوتي، اردت لعيوني ان تهمر دموعا لكنها رفضت، اردت لقلبي ان يحزن وهو يرى معلما من معالم فلسطين التاريخية يرحل، لكن القلب يخونني كلما حاصرته باحزاني . ليس هذا وقت الحزن انه وقت الاشتياق، اجل سنظل نشتاق للجديد من كلماتك ايها المعلم، سنظل نحتاج الى شحنة امل تبثها في صدورنا من خلال قصائد عبر «الاتحاد»، سنظل نجلس عند النافذة نطل نحو الحقول لنراك تعود مع اول فجر وتحمل في جعبتك مجموعة قصائد وبعض الامل، سنظل نحقد على الموت لانه ينجح في كل مرة في خطف الامل منا وخطف امثالك، سنظل نشتاق لرائحة الليمون وهي تنبعث الينا من قصائدك، نعاهدك كما عاهدنا الخالدين قبلك ومثلك بان نظل اوفياء لذات الدرب، فامض الى حيث انت ذاهب ونم قرير العين مطمئن النفس فانك تركت اجيالا تخلص لعلمك فيها وتحترم دربك، وتحفظ قصائدك لانها الاثبات على انتماء الانسان للارض، وعلاقة المواطن بالوطن . ■

(عيلبون)

«الاتحاد» - ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٣

مدرســـة شـــكيب جهشـــان

[سهيــــر ابو عقصة]

كان مطر شديد يسقط في هذه الليلة وعاصفة تكاد تقتلع جذور كل ما هو ثابت ومستكين. وكانت جملة «ابدا لا نعرف ما الذي تحمله لنا العاصفة» قد علقت في راسي من فيلم ذاك المساء وحين رن الهاتف بعد منتصف الليل ليعلمني نبأ وفاة الشاعر الصديق شكيب جهشان عرفت ان العاصفة القاسية التي هبت في هذه الليلة لم تحمل سوى الألم والفراق للطيب الراحل الذي احزنني وآلمني فراقه كما احزن وآلم الذين عرفوه واحبوه.

كان يوم حين حمل لي البريد رسالة طويلة منه يقول فيها انه، ورغم ضعف نظره، لم يستطع الا ان ينهي كتابي «شبابيك الغزالة» ويدعوني الى زيارته في مدينة الناصرة. بعدها التقينا عدة مرات في امسيات ثقافية او عائلية دائمًا مع رفيقة دربه. مناسبات قليلة وجمل تبادلناها لا يمكنني بعدها ان انسى هذا الانسان الرائع المليء بالطيبة والحنو والمرح.

تزامن فقدان الراحل الباقي بصدور كتاب جديد لي. لم اصدق ان اسم «شكيب جهشان» الموجود على رأس قائمة الاصدقاء الذين اهديهم كتبي عبر البريد قد اصبح منذ اليوم مطبوعا برائحة الغياب والحنين. أسفت لأنه لن يقرأ منذ اليوم كتاباتي ولأنني خسرت رأيه المشجع الصريح رغم ذلك احسست انه لا بد ان يبقى هذا الاسم دائمًا في مكانه وان يسافر الكتاب الى عنوانه رغم الرحيل فهنالك ابقى من اورثهم حب الكتابة ووفاء الذكرى.

ولمن لا يعرف شكيب جهشان اقول ان اكثر ما يميزه هو صدقه وبساطته النادرة وروح الدعابة لديه حتى في اوقات المرض. انه انسان حين يكلمك يحفر في قلبك مكانًا وحين يصافحك يترك في يدك بصمات. انه من النوع الذي لا يمكن ان تمر عليه مرور الكرام ولا يمكن ان تنساه. انه الشاعر الذي حين تقرأ له كتابته البسيطة العميقة يُدخلك في ايامه وذكرياته وطفولته ويجعلك جزءًا لا تتجزأ منها. لا شك انني خسرت شكيب جهشان كمدرس على مقاعد الدراسة ولكنني ربحته معلمًا وراعيًا في مسيرة الكتابة. شكيب جهشان لم يكن مجرد معلم بل كان مدرسة في العطاء الادبي وفي الوطنية وفي التعامل الانساني الرقيق.

لقد رحل عنا الشاعر والمعلم والانسان شكيب جهشان تاركًا في نفسي فراغًا كبيرًا وألمًا عميقًا لفقدان هذا السند وهذا الرجل وادراكًا ان ليس لدينا الكثير من امثاله لكن في نفس الوقت الادراك ذاته انني حظيت بمعرفته وبشهادته وهذا افضل عزاء. ■

(القدس)

مع زوجته وزوجة اياد والاحفاد

كلمة تعزية بفقدان الاستاذ الفاضل شكيب جهشان (أبو إياد) رحمه الله

ذيـــاب عيلبـــوني

بيت العلم ما تسكروا ابوابو
حتى لو فقدنا أفاضل من صحابو

فقدنا فَرِعْ من فروعو الطويلة
وحدث عنّا خسارة في غيابو

فقدنا عَلَمْ و أفكار وسليقة
وبحر ما نِقدر نخوض بعبابُو

زاخر في معانيه الرقيقة
دُرَرْ وكنوز في بيتو ورحابو

وزهر موّاج عجناب الحديقة
وحنان الأهل والأصحاب جابو

ربّى أجيال عَ أحسن طريقة
وصَرَفْ عَ كلمة الحلوي شبابو

القلم ما فارقوا بعُمرو دقيقة
واللي ما بعرفو براجِعْ كتابو

تغنّى بالأدب وشعر وموسيقى
وما حدا من رجال الأدب عابو

رحَلْ أستاذنا حامِلْ وثيقة
خُلُقْ سامي ومعروف بجوابو

انطلق بالعلم من عيلة عريقة
وأهدى كل ما تِملِك جيابو

وعِنْد ماتُصبح النخلة عتيقة
بتِعطي رُطَب عنها الكل جابو

حزنوا بغيبتو رفاق ورفيقه
وأهالي الشعر عزّونا بمصابو

هذي التعزية منّي رقيقة
الله يرحمو ويرحَمْ ترابو

■

(عيلبون)

شـــــكيب جهشـــــان..بـــــاقٍ

[أديـــــب جهشـــــان]

يوم الجمعة ١٤/ ٢ شيع آلاف المواطنين من الناصرة ومن جميع أنحاء البلاد الأديب، الشاعر والمربي الكبير شكيب جهشان إلى مثواه الأخير في مدينة الناصرة.

السماء كانت تمطر دموع الوداع، فأصبح الجو نظيفًا كأنّها أرادت أن تقول لنا هذا الانسان النظيف والطاهر يتوجب على موكبه أن يسير به، والنقاوة تغمر المدينة. . نعم لقد رحل شكيب ولكنه باقٍ، ولم يترك الناصرة ولم يترك أهله ولا محبيه.

لقد كان أستاذًا ومربيًا كبيرًا ولقد رسّخ أسسًا عظيمة في تربية أجيال من أبناء شعبنا وجعلهم نخبة كبيرة من المجتمع الصالح لقضية شعبنا العادلة، لقد كان معلمًا للمحبة والانسانية وحب الانسان للانسان والوطن وفهم الآخر.

لقد كان شكيب الشاعر الهادئ ولم يستغل قدراته الأدبية ليعتلي سلم المجد والمال والشهرة.

لقد آمن في دور الشاعر والمربي ووضع طاقاته في خندق التربية والتوعية وكان شعلة لمحبة اللغة العربية وعشق الكلمة والانسان العربي.

لقد رحل ولكنه باق لم يترك الناصرة ولم يرحل عن الوطن، عندما ننظر الى تاريخ شعبنا المعاصرنرى ان لشكيب مكانة هامة في سيرة شعبنا النضالية والثقافية.

سوف ينظر الينا من كل مكان تواجده برفقة زملائه الذين سبقوه الى العالم الآخر والهادئ، سوف ينظرون الينا جميعًا، ليقولوا لنا تابعوا المسيرة حتى يكون لشعبنا فجره المنتظَر، لذلك لم يرحل عنا شكيب كما لم يرحل عنا توفيق زياد، وراشد حسين، وابراهيم ابو اللغد، واميل حبيبي، وعصام العباسي وآخرون.

نعم لقد رحل ولكنه باق.

باق بيننا جميعًا باقٍ بين أهل بيته واخوته، باق مع زملائه وشعبه.

ولشكيب مؤلفات عديدة في الشعر والبحث والأدب. لقد نشر معظم آثاره الشعرية في صحيفة الاتحاد ومجلة الجديد وغيرها من الصحف المحلية والعربية، وكان سفيرًا لشعبه حيث طاف دول العالم وقدّم إنتاجه الشعري الذي جمع ما بين الشعر الكلاسيكي والشعر الحديث مُعرّفًا شعوب العالم على تراثنا وقضايانا العادلة.

وفي كل موقع كانت آثاره تردد على ألسنة الجماهير وكم نحن بحاجة الى أدباء أمثال شكيب مثال الوفاء لعدالة القضية الفلسطينية وحب الانسان للانسان وحب الوطن.

سوف يكتب ويقال الكثير عن أديبنا الراحل شكيب وهذا واجب إنسانيّ ووطنيّ أن نردد اسمه وآثاره ليكون شعلة للأجيال الحالية واللاحقة وكم نحن بحاجة لامثاله. لقد رحلت عنا يا شكيب ولكنك باقٍ معنا الى ابد الآبدين. ■

(يافا)

مع أم إياد وولديهما إياد ولؤي يوم تخرّج إياد من المدرسة الثانويّة

إنـــــك وإن رحلــت عنــا فــأنــت خــــالد في أذهاننـــــا

نــاهد عـاطف رشرش

يقولون في الأمثال «من علّمني حرفًا صرتُ له عبدًا». ولكن! أين ذلك العبد ليرى ويسمع ما قد علّمتني أشعار «أبو إياد» وكلماته وأحاديثه، التي كنا نسترقها دونما آستئذان ونجيزها دون تردّد.
لعّلكم تسألون، من أين تلك المعرفة، وما كل هذه الثقة؟؟
فأجيبكم، بأنها حصيلة عمر قد مضى ومعزّة سنوات بألم الفراق انقضت. فمنذ سنوات الطفولة تلك المحبة الأشبه «بحبّات القمح» التي أخذت تكبر وتنمو يومًا على صدر يوم، حتى أينعت وأصبحت سنابل خير وفير.
ولكن.. لم تكن هذه السنابل لتكبر، لولا ذلك الانسان الذي اهتمّ بها ورعاها بمشاعر تفيض حبًا وعطاء، لذلك لم تكن علاقتنا بأبي إياد كسائر العلاقات المعهودة بين جار وجيرانه، وإنما حملت بين أكنافها أحاسيس الأُبُوّة الصادقة.
كان «أبو إياد» يهتم بنا جميعًا دون استثناء، الصغير منا قبل الكبير، حتى إذا ما واجه أحدنا مشكلة أو استعصت عليه معضلة، تراه قد سارع إليه ليخفف عن معاناته.
ولا عجب أن أخبركم، كم فرحتُ وفرح الجميع عند عودته من ألمانيا، بعد أن أمضى هناك أيامًا عصيبة من العلاج، سرعان ما تبدّد شقاؤها بعودته سالمًا معافى الى بيته. فتمنينا له مديدًا من العمر ومزيدًا من العطاء المتواصل.
ولكن!! هكذا هو المرض اللعين، الذي إذا ما تربّص بأحد سرق منه أجمل لحظات عمره، وسلبنا أناسًا لطالما أحببناهم ورغبنا في بقائهم.
هكذا هو الدهر ساخر. ففي التاسع والعشرين من شهر تشرين الأول المنصرم، كنت قد تلقيت مجموعة قصائده الأخيرة، التي خرجت الى النور مؤخرًا تحت عنوان «يطلون أوسمة من شذا»، ولقد أهداني نسخة من كتابه هذا، مكافأة على حبّي للغة، ومساعدة منه لأُنمّي مداركي الشعرية والأدبية. ولا أخفي عليكم بأنني شعرتُ حينها بأنني قد ازددتُ شرفًا ومكانة وأنني كمن ملك النجوم، علمًا بأن هذه القصائد بالنسبة لي هي أكثر جمالاً من النجوم وأثمن.
ففي الحقيقة لم تكن أشعاره عادية، ولربما أن ذلك الذكاء والإبداع الذي أنعم بهما الله عليه كانا لكي يصنع بهما عالمًا من الشعر يميزه عن سائر من كتب ونظم. فإنّ «أبا إياد»قد استطاع أن ينسج من مفردات اللغة وشاحا زيّن اسم صانعه الى الأبد، وشاحا لم يختلف حوله إثنان، حتى شهدت له الأقلام والأذهان.
فكنت إذا قرأتُ له شعرا شعرت بالخجل لقصوري في المعرفة أمام العالم العارف، لكثرة ما تجد هناك من كنوز المكارم والأخلاقيات الإنسانية، التي وجب على كل بيت عربي أن يطرقها ويقف على مدلولاتها، ليعلم أنّ المرء بشهامته ونخوته وصدره الرحب الذي يتسع حب الآخرين وحب الأرض والوطن. فأيقنت بأن كل ما تعلمته من شعره كان لي زادا للمستقبل وسلاحا للأيام.
وأخيرا أود أن أختم هذا الاحترام والتقدير الذي أكنّه لك يا «أبو إياد» هناك في الصميم، وهو حقيقة لمشاعر صادقة تخرج من تنهّدات متحسّرة وعبرات حزينة، على فقدانك ورحيلك عنّا.
ولكن!! وإن رحلتَ عنّا، فقد أبقيتَ خلفك أشبالا لا يخونون العهد، فهنيئًا لهذه الأشبال التي ولدت لتبقى أزهارا في روضة غنّاء.
ونعدك بأننا لن ننساك، وسنبقى على ذكراك، نحنّ الى كلماتك وأحاديثك وضحكاتك كما تحنُّ النوق الى نجد ■

(الناصرة)

رثـــاء الى الأستـــــاذ الراحـــل شـــكيب جهشـــان

رنـين أســـامة حلـــو
الصف الثامن، المطران

نستقبل عيد الحب بألم وجراح حمر بتلك المآقي، لان في هذا اليوم فقدنا أفضل معلم أحببناه واحترمناه، لكنك يا معلمي الفاضل تركتنا في هذا اليوم كي تجعل الألم كبيرا والعذاب كثيرا والبكاء عسيرا وكي تبقى ذكراك في قلوبنا على مدار العمر طالما للحُب وجود.

جعلت السماء تندب حظّها وتبكي لأنها فقدت في هذا اليوم الجميل الذي أصبح تعيسا بوروده الحمراء الباكية والتي جهزت للعشاق، فقدمت لك ووزّعت على قبرك.

إلهي أسألك لماذا نقلت الرجل الجواد الى جوارك، إنه إنسان معطاء يتميز بقلبه الكبير وعلمه الواسع الذي نثره على طلابه بسخاء.

إن اسمك يا أستاذي العظيم كان لامعا براقا في كل مكان وزمان لخطاك الحميدة وسيبقى لذكراك لمعانا واشعاعا.

إن رحيلك أحزن الكثيرين من الطلاب والمعلمين والناس أجمعين، تركتنا دون إنذار، تركتنا واستللت من روحنا الفرح ومن وجوهنا البسمة. فقدناك يا أغلى الناس، فقدناك ولم تبقَ سوى الذكريات السّارة، ولكن يا أستاذي الكريم لم ولن ننساك، سيبقى اسمك محفورا في القلوب ما دامت تنبض وتستنشق الهواء...

رحمك الله وأسكنك فسيح جناته

رحمك الله وصبّر أهلك ومحبّيك ■

(الناصرة)

* ملاحظة: كتبت هذه الخاطرة يوم ١٤/ ٤/ ٢٠٠٣

مع ام اياد على هامش مؤتمر الشعراء الفلسطينيين، الالمان والاسرائيليين – المانيا

في الذكـــــرى الأربعين لرحيــله

حفل تأبين مهيب للمربي والشاعر الوطني شكيب جهشان

الناصرة – مكتب «الاتحاد» – من سعاد عابد – تدفق أمس الأول السبت، المئات من محبّي وأقارب وأصدقاء وطلاب المرحوم المربي والشاعر الوطني شكيب جهشان، الى قاعة غرندنيو في الناصرة، للمشاركة في الحفل التّأبيني المهيب الذي أقيم إحياء لذكرى الأربعين لوفاته.

وبدأ الحفل بعد قداس وجناز الأربعين الذي أقيم في المدرسة الإكليريكية. وافتتحه وأداره الكاتب محمد علي طه، رئيس اتحاد الأدباء العرب الفلسطينيين في اسرائيل.

وتحدث النائب محمد بركة، عن الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، وقال «إن المعلم شكيب كتب للذاكرة ولجمال التفاصيل البسيطة المنثورة في أديم هذا الوطن، وجعل من مهنة التدريس التي تبدو ربما في أعين البعض عادية باهتة، شكلاً من أشكال المقاومة في وقت عزّ فيه أهلها».

وعن «مؤسسة توفيق زياد للثقافة الوطنية والإبداع»، التي كان المرحوم عضوًا في هيئتها الإدارية تحدث الشاعر سعود الأسدي، الذي قال أن يوم وداع الأستاذ شكيب جهشان كان يوم وجوم وحزن شديدين، وأن اليوم الذي ستجتمع فيه الهيئة الإدارية في مؤسسة توفيق زياد سيكون أيضًا حزينًا جدًا، لأن كرسي المرحوم سيكون شاغرًا، وهو الذي شكّل ركنًا هامًا في المؤسسة، وكان جزءًا من هيئتها التأسيسية والإدارية.

وتحدث السيد أسعد عرايدي، رئيس مجلس قرية المغار المحلي، مسقط رأس المرحوم، وقال عرايدي « إن المرحوم كان مربيًا معطاءً، وشاعرًا وأديبًا متميزًا، وربّ أسرة كريمة، وإنسانًا مثقفًا ومتواضعًا ومحبًا، وخسارة إنسان اجتمعت فيه كل هذه الصفات، هي خسارة كبيرة وفادحة، وأضاف عرايدي أن أعمال المرحوم شكيب جهشان الأدبية والشّعرية تتحدث باسم كل واحد عايش الفترات التي ذُكرت في كتاباته، مستذكرًا المطولة الشعرية «أذكر» وحكاية «نعيش معًا أو نموت معًا» التي نشرت ضمن سلسلة «حكايات عن ناس من لحم ودم» التي نشرت في صحيفة «الاتحاد».

وبدأ الأرشمندريت عطا الله حنا، كلمته متحدثًا عن الحرب العدوانية على العراق، وأكّد أن ما يقوله عن واقعنا الأليم ليس خروجًا عن واقع المناسبة، لأن الجميع مشغول حتى النخاع بما يحدث، ولأن المرحوم كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا وبكل أحاسيسه بهموم شعبه، ولو كان موجودًا لكان أول المنتفضين ضد الحرب والمعتدين. واستنكر الأرشمندريت استعمال مصطلح الحرب الصليبية لأن هذه الحرب هي على الإسلام وعلى المسيحية، مؤكدًا أن الكنائس المسيحية في شتى أنحاء الأرض تندد بالحرب وتدعو لحل النزاعات الموجودة بالطرق السّلمية. وتحدث الأب الأرشمندريت إميل شوفاني، مدير المدرسة الإكليريكية، التي كان المرحوم معلمًا للغة العربية فيها، عن عطاء المرحوم في مهنته كمعلم، وتحمّله لأعباء السّفر من الرامة الى الناصرة يوميًا، قبل أن ينتقل للسكن في الناصرة، من أجل تأدية رسالته، وأكد الأب شوفاني، أن المرحوم كان شريكًا جديًا في بناء إكليريكية جديدة، وكان قدوة لكل المعلمين في المدرسة، كما تحدث عن ريادته في النشاطات اللامنهجية مثل أسابيع التراث الفلسطيني، وعن تميّزه في ترجمته لكتاب «التّجلي» للمطران يوسف ريّا.

ومثلاً عن مجلة «مواقف» تحدث الشاعر المربي حنّا أبو حنّا، عن العرض المتميّز الذي كان لغنائية «أذكر» في مهرجان قرطاج في تونس، والحُب الكبير الذي غُمرَ به بعد العرض، بالرغم من أنه لم يستطع أن يرافق مسرح «الميدان» الذي أنتج الغنائية بسبب مرضه، كما تحدّث أبو حنّا عن شكيب جهشان المربي والشاعر، العاشق للغة العربية، والذي عكس هموم شعبه وهمومه وهموم عمله الذي أحبه بالرغم من كل الصعوبات التي كانت تواجه المعلمين بسبب سياسة السّلطة.

وتحدثت المربية سميرة دراوشة عن مؤسسة حضانات الناصرة، التي كان للمرحوم علاقة مميزة بها، وقالت دراوشة «نحن في المؤسسة كان لنا الشرف العظيم أن ننعم من عطائك في الكتابة والترجمة والتدقيق، وسيكون كتابك «طيارة حرامية» ذخرًا لإصدارات المؤسسة، كما تحدثت دراوشة عن عشق الأستاذ شكيب جهشان للأطفال والطفولة الذي إنعكس في عطائه الكبير للمؤسسة.

وتحدث الكاتب الدكتور نبيه القاسم، «لقد جاء المرحوم الى قريتنا الرامة شابًا صغيرًا، واثقًا بنفسه وقدرته ليعلم طلابًا وطالبات يقاربهم بالعمر، فتسابق الكثيرون ليتعرفوا على هذا الأستاذ الذي جاء وسحر طلابه»، وأكّد القاسم أنه في كل بيت وفي كل موضع في الرامة له أثر لن يُمحى، ففي الرامة قال أجمل قصائده وفيها أسمع أجمل وأعمق الكلمات.

وباسم العائلة أجزل نجل المرحوم الدكتور إياد جهشان، الشكر لكل المشاركين في التأبين وفي مصاب العائلة الأليم. وقال «أعذرونا إن بكينا طويلاً فالمرحوم كان سندنا وحبيبنا وبوصلتنا، واسمحوا لنا أن نُلقي برؤوسنا على صدوركم لنبكي الوالد العزيز».

وتخللت الحفل قراءات شعرية رثائية قدمها الشاعر حسين مهنا، والشاعر الدكتور فاروق مواسي.

كما بعث الوزير ياسر عبد ربه، وزير الثقافة والاعلام في السلطة الفلسطينية بكلمة تأبينية قرأها الكاتب محمد علي طه في بداية الحفل. كذلك البروفسور ساسون سومخ، والسيد جهاد عقل، رئيس كتلة الجبهة الديمقراطية في الهستدروت برسائل للحفل التأبيني. وتخلل الحفل عرضاً لصور فوتوغرافية من محطات المرحوم الحياتية المختلفة، ورافق العرض مقاطع من غنائية «أذكر» وترتيلا قدمه تلميذه الفنان أشرف داوود. ■

مع أم إياد وشكيب الصغير

كلمة: معالي الأستاذ ياسر عبد ربّه

وزير الثقافة الفلسطيني

أيها الأهل والإخوة

يجمعنا المرحوم شكيب جهشان هذا اليوم، شاعرًا ومربيًا كبيرًا، ونحن الذين لم ينقطع حبلُ السّرة بيننا يومًا، لا نزال على العهد كما لا تزالون. حتى ليمكن القولُ إنّ جنسية الوفاء فلسطينيةٌ بامتياز. ويحق لابن المغار، الجليليّ، الفلسطيني شكيب جهشان، أن يوصفَ بأنّه من رموز الوفاء والوطنية معًا، فمنذ أن أعاد الجمهور العربي، ومنه أهلكم الفلسطينيون في الشتات، قراءةَ المشهد الثقافيِّ الذي نجحتم في تحقيقه على مدى نصف قرن أو يزيد، تميَّزَ حضورُ الشاعر شكيب جهشان بصوت الحب والوفاء والحنين. حبِّ الإنسان بما هو إنسان، والوطن بما هو قيمةٌ ومعنى وجود. والوفاء العميق، سواءٌ أكان خاصًا بالشّطر الفلسطينيِّ المنتشر في المنافي القريبة والبعيدة، أم خاصًا بتلاميذ الشاعر الذي لم يكفَّ عن تخريجهم فوجًا إثر فوج، زارعًا فيهم إلى جانب المعرفة والتمسّك بالهوية الوطنية، تلك القيم النبيلة التي تجعل من الروح شجرةً خضراءَ ممنوحةً لكل ما هو جميل في الإنسان. أما الحنين الذي تميّز به شكيب جهشان، شاعرًا وإنسانًا، فهو مشدودٌ إلى ما سبق من حب وفاء. لقد أحبّ هذا الشاعر العذبُ قريته ومدارسَها وماءَها وشجرَها وأهلَها. وترك للأجيال قصيدةَ «أذكر» التي تحوّلت إلى مغناة شجية، يردّدها كل من يحنُّ إلى صباه وإلى أحبّائه، فكيف إذا كان المرء مثل شكيب جهشان مسكونًا بالحب لكل الناس؟ على أن حنينه تنامى حتى شمل التاريخ والجغرافيا معًا. وحين كان ينشد «جادك الغيث» فإنّما يغني لأمجادٍ عربيةٍ سالفة، وإلى تراثٍ هو من المُؤتَمَنين عليه.

أيها الأهل والإخوة

ولئن نذَر شاعرنا المرحوم الكبير، عمرَه للحب والوفاء والحنين، إلا أنه لم يكن عبدًا للماضي. فقد كان، وهو شريكٌ للكوكبةِ التي صانت العشب فوق تراب الأجداد، كما قال المرحوم توفيق زياد، حريصًا على الحاضر والمستقبل، وقد عبّر عن هذا ببساطة وتلقائية حتى من خلال عنوان ديوانه «ثم ماذا؟» فالصمود قائمٌ وواجبٌ، وحماية الهويةِ الوطنيةِ هي مهمّةٌ يوميّةٌ، ومشاركةُ الأهل الفلسطينيين بالوجدان والتعاطف آمالهم ونضالَهم وانتفاضَتهم المشروعة، هي اندفاعةٌ تلقائية. ولكن المربّي الحريص على المستقبل في شخصية شكيب جهشان، كان يسأل باستمرار: ثم ماذا؟!.

ويا أخي أبا إياد... اسمح لي وأنا أضع باقةً من ورد الوفاء عند قلبك الكبير، أن أطمئنك باسم أشقّائك في السّلطةِ الوطنيةِ الفلسطينية، إلى أننا معنيون بالجواب عن سؤالك البسيط العميق: ثم ماذا؟.. فنحن مشغولون، ومعنا شعبنا الذي هو شعبُكَ بطبيعة الحال، بالعمل على تحقيق مطالبنا الوطنية كآخر شعب على وجه الأرض لا يزال يزرحُ تحتَ الاحتلال ويناضلُ من أجل الاستقلال والحريّة. إننا في نضالنا الدّؤوب، مشغولون بحماية الثقافة والمثقفين، وبإطلاق طاقاتِ التعبير والإبداع إلى أوسع مدى. فلا حرية بلا أحرار. ولَا أحرارَ بلا معرفة. وهذه المعرفة التي قضيتَ

الجزء الأكبر من عمرك وأنت تلقّنها لتلاميذك ومريديك، وبينهم من صاروا أساتذةً وشخصيات عامّة. هذه المعرفة تشيرُ إلى فلسطين التي بها نحلم ومن أجلها نناضل ونعيش. فلا بدّ من الاستقلال الوطني كشرطِ وجود. ولا بدّ من استحقاقات شعبنا اللاجيء المشرّد منذ خمسة وخمسين عامًا. ولا بد ولا بد.. لا بد من وقت لإزدهار الثقافة والفرح والجمال في فلسطين ولا بد من إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية، وعاصمتها القدس.

أيها الأهل والإخوة

مع آخر أيام عيد الأضحى، ودّع أهلنا في المغار والجليل وفلسطين والوطن العربي، هذا الشاعر الرّقيق، المربي الفاضل. واليوم وهو يجمعنا إلى لحظة الوفاء والعرفان، نقفُ وأيدينا على قلوبنا إزاء ما يجري للشعب العراقي الشقيق، وما يُراد لنا من مخاطر، وما ينتظر المنطقة من مجهول. ومع أنّ هذا المقام لا يتّسع للسياسة بمعناها المحدود الشّائع، إلا أننا نحدد الخطوط العريضةَ المنطلقةَ من أننا شعبٌ وَديعٌ مُسالمٌ لا يريد أكثر من حقّه وحقّ أمّته في الحريّة والاستقلال. فلا يمكن أن نرضى بالعدوان والهوان، ولا ننشدُ إلا سلام البشريّة جمعاء، في ظلّ العدل وحق الشعوب في تقرير مصيرها. والآن، ونحن في هذه اللحظة المهيبة، نرفع الصلاة مرتين، مرّةً لذكرى الشاعر شكيب جهشان صاحب المناسبة، ومرّةً من أجل العراق وفلسطين والعرب والإنسانية..

وأخيرًا لا يسعني في ختام كلمتي إلى فقيدنا الكبير شكيب جهشان، إلا أن أردّد ما قاله هوَ في وداع المناضل إميل توما، فبِقدرِ ما صدرت هذه الكلمات منه أراها صالحَةً لأن نرَفعها إليه:

أبكيك يا مدرسة الصّمود يا ملحَة القلمْ
يا قصّةً من الآباء والشموخِ والشممْ
كنتَ لنا الصديقَ والعقيدةْ
والوالدَ والسّندْ
كنتَ لنا الحروفَ والقصيدةْ
وريحةَ البلد.

رحم الله أحدَ كبارِ حُرّاسِ ريحة البلاد، أبا إياد، الشاعر والمربي شكيب جهشان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

(رام الله)

مع حفيده شكيب

العضاريط كثر والرعاديد أكثر.. لكنّا نعرف كيف يكون النصر

النائب محمد بركـة
رئيس الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة

في «شوقه لأيام غوال» يقول المعلم شكيب :
« اللغة والأدب توأمان سياميان، فهل هناك وطن بغيرهما، وهل يكون إبداع وهل تكون هوية بدونهما؟
لقد أراد واضعو المنهاج أن يقنعوا الطالب العربي أن أدبه مليء بقصائد المدح والهجاء وعامر بمعاني السّخف والبذاءة.
الطينة بين يديك وعليك أن تشكّلها كما تريد.
ألا يمر العيد على شعبك هنا كما مر على أبي الطيب؟ وهل من جديد؟
ونواطير مصر، بل نواطير العالم العربي كله أليسوا نياما والغاضبون ألم يبشموا، العناقيد لا تفنى، البترول لا ينضب العضاريط كُثر والرعاديد أكثر».
هكذا جعل المعلم شكيب الذي كتب للذاكرة ولجمال التفاصيل البسيطة المنثورة في أديم هذا الوطن، جعل من مهنة التدريس التي تبدو ربما في أعين البعض عادية باهتة، شكلاً من أشكال المقاومة في وقت عزّ فيه أهلها.
المعلم شكيب لم يكن شيوعيًا ولكنه كان وطنيًا تقدميًا، عرف أن أقصر الطرق إلى قلب السلطة كانت شتم الشيوعيين، ولم يفعل، لأن أقصر الطرق إلى السلطة هي أقصر الطرق إلى الخيانة، المعلم شكيب عرف أنه يمكن أن تكون وطنيًا دون أن تكون شيوعيًا ولكن لا يمكن أن تكون وطنيًا وأن تُعادي الشيوعيين وفكرهم ومسيرتهم ونضالهم وتاريخهم، لذلك كان دائمًا في قلبنا، وأخالنا كنا في قلبه.
نحتاجك في هذه الأيام ولكني لا أدري إن كنت أتمنى لك أن تشاهد هذا المشهد الناري الدموي الآتي من العراق، العرق والعروق.
النفط نعمتنا أم النفط نقمتنا
هل صرنا نعيش في العصر الكويتي في عصر الأمير على الكويت وكويت على ما يبدو هي تصغير لكوت ولا ذكر لكوت في المنجد فهل أصبح منجدنا أميرًا على تصغير اللاشيء؟
ولعله وارد في المورد، أن تجري مقاربة، تدخل في باب التسامح اللغوي بين كوت وكيت، وكيت لا تأتي إلا ملازمة لكيت فيقال كيت وكيت بمعنى كذا وكذا، فهل وجه عصر الردة العربي على وجه تصغير الكذا والكذا؟ وهل جرى اختزال حكام العرب بحاكم تصغير الكذا والكذا؟
فهل عنيتهم أيها المعلم شكيب عندما هتفت :
«ناديت جيراني
فرد الصدى
يا صاح سلمني
وأذبح أخي»
نعم العضاريط كُثر والرعاديد أكثر
فهل وصلت بساطير جند حضارة الهامبورغر وبساطير جند الامبراطورية الآفلة إلى الموصل :
نينوى الاشوريين، صبح الحضارة؟
يقولون أن جند الهمجية الغربية يحاصرون اليوم البصرة : أم

مع أم إياد أمام قوس النصر في باريس

العراق، خزانة العرب، عين الدنيا، ذات الوشامين، البصرة العظيمة، الفيحاء، قبة العلم، البصرة الزاهرة، ولكن البصرة هي أيضًا الرعناء

من هناك يطل نبوخذ نصر وهو يهز برأسه.

جند اللاحضارة يزحفون نحو كربلاء: كور بابل، كربلاء، الكرب والبلاء، ليقتلوا الحسين بن علي، ليقتلوا الحسين بن فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب، ليقتلوه مرة أخرى.

جند الأحمق من تكساس يزحفون إلى قبور الإمام علي والنبي هود والإمام زين العابدين والمهدي ورقية بنت الحسن في النجف.

من هناك يطل خالد بن الوليد وهو يهز برأسه ألمًا أو وعيدًا أو كليهما.

يا أبا جعفر المنصور، هولاكو يزحف على بغدادك، قم ليس من أجل المستعصم بجواريه الألف، ونسائه السبع مائة وخمسين إنما من أجل طفل يغرف بيديه ليشرب من دجلة...

أيها الحجاج بن يوسف الثقفي هنالك رؤوس كثيرة قد أينعت تزحف على واسط...

أيها المأمون تيمرلنك يبغي إنتهاك بغداد ويلقي السم في مياه العراق مرة أخرى فهل الدور آت على كركوك: بقعة النار الملتهبة.

سامراء، يا سامراء، هل سنقول سر من رأى أم مرّ من رأى...

ما هذا السحر يا عراق؟

كل الطغاة يشتهونك... لكن الغزاة يهوون كالذباب الغبي على شعاع ضوئك.

قل لهم أيها المعلم شكيب كما قلت:

«زيتونة مالت على تربها
وصعدت آهين من كربها
هذا أوان الشد فاستمسكي
فصفق التاريخ في عبها».

فأية زيتونة هذه التي صفق التاريخ في عبّها، هل هي زيتونة الرامة والمغار أم زيتونة نابلس جبل النار أم برتقالات غزة أم نخيل العراق؟

أمريكا تريد ارتشاف نفط العراق وتريد اغتيال نخيل العراق...

صحيح أن رائحة النفط تبعث من تحت إبط جند المارينز

وصحيح أن رائحة الدم تفوح من تحت إبط ابن العراق..

أمريكا تريد ارتشاف نفط العراق واغتيال نخيل العراق وتريد اغتيال الحضارة.

هل تعرفون ما هي يورك؟ إنها مكان صغير وغير مهم في بريطانيا طوني بلير غير العظمى، ونيويورك هي مكان كبير جدًا سمي على اسم يورك الصغيرة وغير المهمة.

وهكذا تغزو البلاستيك والماكدونالدز جذور الحضارة من حمورابي إلى صبية العراق التي ما زالت تتمنع، فقد «تشلتشل عليها الرمان» في بحثها عن حب ضائع وإلى بنت العراق التي تتدلل على ضفة الفرات على بائع الورد:

«عمي يا بياع الورد
قلي الورد بيش قلي».

على فكرة، هل بائع الورد ما زال هناك عند المنعطف المؤدي إلى الممشى على ضفة الفرات رغم قذائف التوماهوك؟
أمريكا تريد اغتيال نخيل العراق لتكم فاه الحادي من أن يواصل إنشاد «فوق النخل» فوق سماء هذا الشرق . . .
أذكر أيها المعلم شكيب أذكر أنك قلت في «أذكر» :

«يا فرسًا كنت ترد العين
رأيتها تذرف دمعتين
في دمعة
تبكي على حسن
ودمعة
تبكي على الزمن» .

أي زمن أيها المعلم شكيب؟
زمن زعامات استكثرت على نفسها أن تكون زعامات ربع لتقرفص على زعامة الربع الخالي . . .
أم الزمن الأمريكي زمن اللاحضارة – زمن فيه العضاريط كُثر والرعاديد أكثر
ومثلما أدركت في بلادنا أن الوطنية والعداء للشيوعية لا يستويان . . فإن الوطنية لا يمكنها الإلتقاء بالولاء الأمريكي والأكل من صحن أمريكا . فإما وطني وإنسان وإما متأمرك وحثالة .
حتى لو لم نكن مقتنعين أن زعيم اللاحضارة في إسرائيل يريد إستثمار الدخان المتصاعد من بغداد ليحرق فلسطين كنا سنكون حتمًا مع بغداد . فما بالكم وأن ذلك الدخان هو خارطة الطريق للإجهاز على فلسطين؟؟
لي حساب رفاقي وحساب أشقائي في العراق مع صدام .
لي حساب رفاقي وحساب أشقائي في العراق مع النظام . ولكن المسألة اليوم ليست المستعصم إنما العراق والشرق والنخل وقبور الأولياء الصالحين وقبر الفلسطيني الندي الذي كان أول شهداء العراق في آخر الحروب على العراق . لي حساب مع صدام، ولكنني أدعو لشعبه وله بالسلامة من الغزاة الأوغاد الأنذال الذين أرسلهم جورج بوش الصغير وطوني من أرض لا صباح فيها ولا صبّاح، أبن الكذا والكذا
فالحضارة لا تطيق انتصار الغزاة والبشر البشر لا يطيقون شماتة الغزاة .
ومن هنا ألف تحية للصوت القاهر في شوارع القاهرة ولصناع المجد في صنعاء وإلى من يغز إلى جانب جرحه جرحًا في غزة وإلى رفاقنا في تل أبيب الذين كانوا أول من خرج في الشرق الأوسط أمام سفارات بوش وألف تحية إلى أرض العراق وشعب العراق .
نعم أيها المعلم شكيب صحيح ما قلته للشيوعي المبدع زياد الرحباني :

«أيها الفوضوي الجميل
كل ما عندنا
فلم
أمريكي
طويل»

نعم صحيح أيضًا ما قلت أيها المعلم شكيب :

« هنا مرّت
عربان الجند الهمجية
وهنا حطّت
غربان العصر الحضرية
يا سيدة البيت الأبيض
لكنا مثل شعوب الأرض جميعًا
نعرف كيف يكون الثّأر
ونعرف كيف يكون النصر
وكيف تكون الحرية» . ■

(شفاعمرو)

كلمة: د. أسعد عرايدة

رئيس مجلس المغـــــار المحـــــلي

العائلة الكريمة، أُم إياد والأنجال الأعزاء
اخوة الفقيد واخواته وآل جهشان الكرام
الحشد الكريم من أصدقاء ومحبي الفقيد الغالي
المؤبنون الأفاضل

يعزُّ عليَّ ان اقف هذا الموقف الكئيب مؤبنًا أستاذي ومعلمي وصديقي وابن بلدتي البار أبا إياد شكيب جهشان الطيب الذّكر. الذي كان مربيًا معطاءً متفانيًا، كان شاعرًا مبدعًا ومفكرًا جريئًا كان أديبًا مميزًا، كان وطنيًا مخلصًا هذا الى جانب كونه رب أسرة كريمة زوجًا وأبًا وأخًا حميمًا وصادقًا، وفوق هذا كله انسانًا بكل ما تعنيه الكلمة من معاني الانسانية، ومثقفًا الى جانب كونه متواضعًا. لذا فخسارة العائلة والمجتمع بفقدانه كبيرة وفادحه، لكن الاعمار بيد الباري عزّ وجل، فعمرك البيولوجي يا أبا إياد قد انتهى لكن عمرك الأدبي التربوي والوطني مستمر وسيخلّد بفضل أعمالك الجليلة وانتاجك المدرار.

المؤبنون الأفاضل

لقد امتاز أبو إياد بسخاء عطائه وبحُسن معاملته... امتاز بثراء لغته وبغزارة فكره... امتاز بجميل إبداعه في الأدب والشعر... فترك ثروة أدبية وفكرية... ترك لنا كتاباته وانتاجه الأدبي نثرًا وشعرًا... ترك لنا نهجًا مميزًا، بل مدرسة خاصة به لتدريس اللغة العربية الحبيبة والعزيزة على قلبه والتي كتب فيها عن موضوعاته الاجتماعية والوطنية معبرًا فيها عن مشاعر وأحاسيس الجميع.

المعلم والمربي شكيب جهشان كان مثالاً وقدوة لزملائه ولطلابه. أعطى باخلاص وخاصة للآلاف الذين تتلمذوا على يده طيلة أكثر من ثلث قرن. ولي الشرف والفخر أن أكون من بين هؤلاء...

أحبّ أبو إياد اللغة العربية لا بل عشقها فكان المعلم والناقد والباحث والمرجع فيها، تجلّت عبقريته ليس فقط في غزارة المعرفة وعمق الخبرة وسعة الاطّلاع في فروع اللغة وشعابها، بل أكثر من هذا في قدرته على تقريب وتحبيب لغة الضاد الى نفوس الطلبة والى نبضات قلوبهم.

بالاضافة الى ثرائه اللغوي والى شغفه في تدريس المميز أبدع أبو إياد في انتاجه الأدبي شعرًا ونثرًا... فكتب بلغته السلسة والبليغة بمعانيها الرقيقة والبسيطة معبّرًا عن معاناة شعب ومسطرًا تاريخه في حكايات تكاد تكون كل منها حكاية شخصية لكل واحد عايش الأحداث... فهو الشاعر والأديب الذي منحه نتاجه الأدبي مكانة مرموقة بين أدباء وشعراء هذا الوطن... فأينما كان وحيثما وُجد اكتسب احترامًا خاصًا يضاهي بصماته الخيّرة والايجابية والتي لا يمكن أن تُمحى على مر العصور.

الحضور الكريم

انني على يقين تام أن الأستاذ شكيب نذر نفسه طيلة حياته لخدمة أبناء شعبه ومجتمعه ووطنه، وقد أدّى واجباته بكل عصامية وأصالة وشموخ فكان الرفيق السامي الى يومه الأخير كقول الشاعر:

علوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ لعمري تلكَ إحدى المعجزاتِ

مع «شكيب الصغير»

وأسمح لنفسي التطرّق بايجاز الى عملين من إبداع وانتاج أبي إياد اعترف أنهما أثّرا علي كثيرًا ولهما صلة ليس بالمغار فقط بل بالعديد من قُرانا :

أولهما : مسرحية «أذكر» والتي تعبّر ليس فقط عن مشاعره بل عن مشاعر كل من عايش أحداث الـ ٤٨ وكأنه هو كاتبها . . .

وعندما عرضت المسرحية في مسقط رأسه المغار جلست بجواره وعشنا معًا تلك الأحداث مع شروحاته وتوضيحاته كما عاشها كل من حضر المسرحية في كل مكان .

وثانيهما : حكاية صغيرة وحقيقية لكنها هادفة وبليغة حدثت فعلاً سنة ١٩٤٨ كتبها فيما كتب من «حكايات عن ناس من لحم ودم» ضمن حلقات في صحيفة الاتحاد واسماها «حكاية الشيخ ابي أنور» سرد فيها ما حدث في بلدتنا حينها . . . عندما فصل الجيش بين أبناء البلدة الواحدة وأوعز بتهجير أبنائها من الطائفة الاسلامية والطائفة المسيحية وطردهم من بيوتهم ووطنهم تاركًا الدروز . . .

عندها وقف أبو أنور وهو من وجهاء الدروز وتصدّى للجنود مطالبًا بقاء جميع أبناء القرية ومن كل الطوائف في بيوتهم ووطنهم . . . وهكذا كان . . . فجاءت الحكاية بلغته السلسة والبليغة وبكل بساطة تحت عنوان »نعيش معًا . . . أو نموت معًا« وما هذا سوى سرد لفصل هام من فصول تاريخنا في هذه الديار .

راحلنا الغالي أبا إياد . . .

كنت صفحة مشرقة في عطائك وإبداعك وحبك للوطن . واليوم يطوي الثرى تلك الصفحة . . لكنها ستظل عالية وشامخة في سماء الخلود . . فنم قرير العين تغمرك رحمة الله الوافرة وستبقى ذكراك خالدة . . والذكر للانسان عمر ثان . . . ولكم يا ذوي أبي إياد نرفع عزاءنا الحار ونقول إننا شركاء فَي هذا المصاب الجلل متمنين أن يكون فقدان أبي إيـاد خاتمة أحزانكم وعزاؤنـــا بانجاله البررة . . .

رحمك الله يا أبا إيـــاد واسكنك فسيح جنّاته والهم ذويك الصبر والسلوان

إنّا لله وإنّا اليه راجعون . ■

(المغـار)

كلمة: الأرشمندريت إميل شوفاني

مـديـــــــر المدرســـــــــــة الإكليـريكيــــــة «المطـــــران»

«أمّي لم تفتح كتابًا
ولمْ
تحترف الوعظَ
ونثرَ الحكمْ
لكنها أوَصت، بما أوصيَتْ
كن صادقًا يا ابني
ولو في الألمْ

قالتْ، وصوتُ اللهِ
في صوتِها
وأمسكَتْ، فالبَوْحُ في
صمتها
يا صدرُ يا معطاءُ، من قادرٌ
أن يحبسَ الشعلةَ
عن زيتها»

أيها الحفل الكريم،
تعود بي هذه الكلمات العذبة إلى أيام غوال قبل ثلاث وثلاثين سنة وتحديدًا عام ألف وتسعمائة وواحد وسبعين حين عُيِّنت كاهن الرعية في قرية المغار الجليلية بعيد عودتي من باريس.
كنت في ذلك الوقت شابا يافعا عاد لتوّه من غربة دامت سبع سنوات، وقد شاءت الأقدار وكان ذلك من حسن حظّي أن أتعرّف على الأستاذ شكيب وعلى أسرته الكريمة، والديه أبو مجيد وأم مجيد – رحمهما الله – وأخويه مجيد وشفيق وأخواته وعلى عمّه أبو الفهد – رحمه الله – الذي كان وكيل وقف الكنيسةَ في القرية. وبدأت تربطني بالأسرة علاقة حميمة جعلتني أشعر أني أحد أبنائها خاصة أني وجدت في هذا البيت بيتا ثانيا لي وصدرا واسعا آوَي إليه على الدوام.
وتعمّقت معرفتي بالأستاذ شكيب الذي كان يعمل معلما في ذلك الوقت في مدرسة الرامة الثانوية، وعرفت عنه أشياء كثيرة حبّه الشديد للغة العربية، وتمسّكه بالقيم الإنسانية والمبادىء الوطنية وارتباطه بالأرضِ وقضية شعبه. ونشأت بيننا صداقة عزّزتها قواسم مشتركة أساسها قيم العطاء والمحبة، مساعدة الغير والنضال من أجل غد أفضل.
وعندما انتقلت سنة ١٩٧٦ الى الناصرة وعيِّنت مديرا للإكليريكية طلبت من الأستاذ شكيب أن يعمل في المدرسة، ولو بوظيفة جزئية، ووجدت في موافقته على طلبي هذا تضحية منه كان دافعها تلك الصداقة التي جمعتنا والتي أخذت تترسخ كلّما تقدّمت الأيام، وأذكر كيف كان يتحمّل أعباء السّفر في الباص من الرّامة، وكيف كنت أنتظره يوميا في محطة الباصات في الناصرة حتى ينتقل معي بالسيارة الى المدرسة، ومنذ تلك السنة سنة ١٩٧٦ بدأنا معًا أنا والأستاذ شكيب ومجموعة من المعلمين بناء إكليريكية جديدة تقوم على رؤيا حديثة وفلسفة عصريّة. ولا أجدني أكشف جديدا إذا قلت إنّ الأستاذ شكيب كان شريكا أساسيا في عملية البناء هذه،

وفي رسم طريق الإكليريكية الجديد، ودعوني أقول أكثر من ذلكَ إنّ شكيب كان مرجعا وقدوة لكل المعلمين والمربين يهتدون بآرائه ويأخذون بأفكاره.

ولا أجد هنا أفضَل من كلماته حتى ألخّص تجربته التعليمية في الإكليريكية:

أن تكون معلمًا
يعني أن تبحثَ عن الرّضا في أعين الصّغار
الذين يجلسون أمامك
حتى تطمئنَّ على ضميرك
وعلى سلامة الطريق
أن تكون معلمًا يعني أن تكون صورة الله على الأرضْ
فهو الخالقُ الأوّل
وهو المعلّمُ الأوّل
فرفقًا بالطينة التي بين يديك
فهَي، هي
الطينة التي نفخ الله فيها من روحه

نعم هكذا كان أبو إياد معلّما ومربيا ذا حسّ إنسانيّ ووطنيّ حتى أحبّه طلابه حبّا جمّا فزرع فيهم القيم الإنسانية السامية والمبادئَ الوطنية التي نعتزّ بها جميعنا. وكان عمله في أسابيع التراث والثقافة الفلسطينية التي أقامتها المدرسة الإكليريكية في سنوات الثمانينات من القرن الماضي رائدا وحاسما. فبذل الكثيرمن جهدِه ووقتِه في التّخطيط والتنفيذ.

ولا يستطيع أحد منّا أن ينسى دوره في تعزيز مكانة اللغة العربيّة بين الطلاب والمعلمين على حدّ سواء إن كان ذلك في مستوى الإكليريكية بوجه خاص أو على مستوى مجتمعنا العربي بوجه عام. فقد كان الأستاذ شكيب حجّة في اللغة وذا أسلوب شيّق في تدريسها حتى أنني أستطيع القول إنّه إتّخذ من هذه اللغة الجَميلة طَريقا لترسيخ الإنتماء العربيّ والإنساني لدى طلابه، وتقوية إعتزازهم الوطني. وفي سنوات عمله الأخيرة في المدرسة كانت له تجربة خاصة عندما عمل من أجل تأهيَل طلاب إكليريكيين عبر تدريسهم موضوعي الفلسفة والأدب. وهذه التجَربة فتحت الطريق لأطلب منه ترجمة «كتاب التّجلّي» للمطران يوسف ريّا عن اللغة الإنجليزية. وقد خاض الأستاذ شكيب في ذلك تجربة فريدة فكتب يقول في المقدمة:

«لقد بهرني في الكتاب أمران:
أولهما... كيف استطاع الكاتب أن يطرح قضايا لاهوتية طرحا إنسانيا راقيا وذكيا، يجعل الغيبي مألوفا ومؤنسا وحبيبا؟!
وثانيهما... ذلك الأداء المتميز الرائع، الذي تحسّه على مدى العمل كلّه، فالكلمة دافئة وأمينة، والعبارة رشيقة ورزينة.»

واسمحوا لي هنا أن أنقل ما قاله المؤلّف نفسه عندما قرأ الترجمة لكتابه قال: إنّ ما فعله المترجم أضفى رونقا وجمالا على الكتاب، كما أَضاف إليه زخما لغويّا جديدا. وهذه الشهادة من المطران ريّا غير مبالغ فيها إذا عرفنا أن الأستاذ شكيب وظّف في ترجمته لغته الشعريّة المتميّزة مما أتاح له نقل الصلوات المنبعثة من خفايا القلوب وأسرارِ النّفوس نقلا أدبيّا رائعا.

مع الزملاء معلمي المدرسة الاكليريكية

أيها الحفل الكريم،

هكذا عرفت الأستاذ شكيب صديقا ومعلّما وإنسانا على مدى ثلث قرن من الزمان.

وأخيرا اسَمحوا لي أن أعزّي الأهل أوّلا برحيله، أُم إياد الزوجة ورفيقة الدرب، والأبناء الأعزّاء إياد ووائل وعلاء ولؤي والأخوَين مجيد وشفيق والأخوات وعموم آل جهشان.

ثم نعزّي أنفسنا لأننا فقدنا صديقا وفيا ومعلما فريدا وشاعرا فذّا.

كانت حياته تجلّيات مضيئة: السلام، وتحرير الآخرين والصلاة والرحمة ومحبة الحياة والأمل والفرح. وكم كان مصيبا في التعبير عن كلّ ذلك عندما أنهى ترجمته للكتاب بهذه المقطوعة الشّعرية:

«عندما نتقدّم
في الإكتشاف والدّهشة
ونلعب لعبة الحياة الشريفة
فنحن في التّجلّي
وعندما نُعيّد في إعجاب وترنيم
فإننا نعيش في التّجلّي
وعندما نُبدي الحيويةَ والأمل
فنحن نُشعّ التّجلّي
وعندما يصبح الرجالُ والنساءُ أحياء تمامًا
فإنّهم مع المسيح على جبل طابور
يغتسلون في التّجلّي»

وكأنّه من خلال هذه الومضات الخالدة يرسم سبيل حياته التي عاشها.

فيا أبا إياد نُحبّكَ لو تعرف كم ■

(الناصرة)

برقيـــة تعزيـــة من احـــــرار الجـولان العـربي الســـــوري المحتـــل

امام صورة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر – القاهرة

أهلنا الأعزاء رفاق وأصدقاء وآل الفقيد المحترمين

حالت ظروف خاصة دون أداء الواجب ومشاركتنا حفل تأبين فقيدنا الغالي الراحل الكبير الأستاذ، الأديب والشاعر الوطني الانسان أبو إياد **شكيب جهشان** الذي نكن له كل احترام وتقدير . لقد علّم الفقيد الأجيال بإخلاص، إلتزم بقضية شعبه العادلة منذ صباه، وكتب الشعر والنثر يمجد الانسان والارض والوطن، ليعبر أصدق تعبير عن عزة الوطن ومصلحة الجماهير.

كان رائدا ومعلما للغة العربية في كافّة مجالاتها في زمن واجهت اللغة العربية محاولات لطمسها خصوصا بعد ان تعرّض شعبنا الفلسطيني لنكبة عام ١٩٤٨ التي قطعت أواصر التواصل مع أمّته العربية . . .

كان الفقيد من الرّواد الذين أحيوا التراث المجيد بكتاباتهم الملتزمة وستبقى بصمات الفقيد ورفاقه واصدقائه أمثال أبو الأمين الشاعر والقائد الكبير **توفيق زيّاد** وغيرهم وغيرهم الكثير الذين نفتخر ونعتز بتراثهم وبما سجلوه من مواقف وطنية مشرّفة ذخرًا عزيزًا للأجيال . . .

نحن في الجولان لا ننسى الفقيد الكبير الذي شاركنا كافة نضالاتنا ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم لأرضنا العربية مثلما لم ولن ننسى الشرفاء جميعا، كذلك لن ننسى دوره في إغناء معرفة أجيالنا بلغتهم الأم وذلك من خلال المحاضرات التي قدّمها في الجولان . . .

نقدّم لكم يا أهلنا في فلسطين عامّة والناصرة خاصة أحر التعازي بالفقيد من أهلكم في الجولان راجين ان نستمر بالسير على دربه المشرّف، والمحافظة على سيرته وسيرة كل الشرفاء ليبقوا نبراسًا للأجيال . . . تعازينا الخاصة للأخت أم إياد وأنجاله جميعا وآل الفقيد الكرام وكلنا آل الفقيد . . . ■

اخوانكم
في الجولانِ العربي
السوري المُحتل

كلمة: الأرشمندريت الأب عطا اللّه حنا

الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذوكسية في القدس والأراضي المقدسة

الأحباء أسرة الفقيد الراحل، وكلنا في الحقيقة عائلته
أيها الاخوة والاخوات الأعزاء المجتمعون اليوم لإحياء ذكرى شخصية وطنية وإنسانية واجتماعية وتربوية كبيرة.

اسمحوا لي أن أبدأ بملاحظة تعبّر عن واقعنا وحالنا اليوم، إذ أنني حين بدأت كتابة كلمتي هذه، لم أعرف فعلا ما إذا كنا سنتمكن من الاجتماع اليوم، أو أنني سأقف أمامكم لأقول كلمتي هذه أو لا، ذلك لأن زعيمة العالم المزعومة أمريكا تحشد كما تعرفون قواتها وطائراتها وأساطيلها وكل ما اخترعته آلة الحرب الشيطانية من أسلحة الدّمار والقتل والتخريب، للإعتداء على العراق، في تحد واضح لكل العالم والرأي العام العالمي المناهض للحرب بما في ذلك داخل الولايات المتحدة نفسها، وبصورة أعمق وأقوى داخل بريطانيا التي تريد أن تكون مخلب قط صغيرًا في العدوان الأمريكي.

لقد خرج الملايين في كل بقاع العالم رفضًا للحرب والعدوان وللمطالبة بحل سلمي للقضية العراقية، وظل وحده الرئيس الأمريكي يصر على المكابرة والتمسك بالحرب حلا وحيدا وظل مسكونا بالحقد الشخصي وجنون العظمة الفارغة، ومدفوعا بمصالح تجار وصانعي السلاح وشركات النفط وحلفائه، وذلك لإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط على دماء الأبرياء ومعاناة وعذاب الأطفال غير مبال لمبادئ القانون والشرعية الدولية وحقوق الانسان التي يتباكى عليها ويذرف دموع التماسيح في سبيلها، بينما تدوسه دبابته وطائراته وصواريخه وقنابله الفتاكة التي تحوّل بلاد الخير والخصب في الرافدين الى حقل تجارب لأسلحته من (أم القنابل) المصممة للعراق تحديدا كما يبدو ردا على شعار (أم المعارك) العراقي، في تفسير لهذا الحقد الشخصي الذي يحمله ضد العراق والذي ورثه على ما يبدو من والده.

أيها الاخوة والاخوات إنّ كنيستنا الأورثوذوكسية تقف ضد الحرب وضد العدوان على العراق، وتدعو الى حل النّزاعات بالطرق السلمية، ولا سيما أن العراق يبدو إيجابيا ومتجاوبا مع المطالب الدولية، وإن كان صوت كنيستنا الرسمي غير مسموع كغيرها من الطوائف، فإن أبناءها ورعاياها في كل مكان يقفون في موقع وموقف واحد، مع كل الشرفاء في العالم ضد العدوان.

ولا ننسى بالطبع وبالتأكيد معاناة شعبنا وأهلنا في كافة المدن والقرى والمخيمات، وشلال الدماء الذي لا يتوقف والحصار والتجويع والتدمير الذي تمارسه سلطات الاحتلال في أبشع صورة هناك.

ونحن أمامكم نكرر المطالبة بوضع حدٍّ لمعاناة شعبنا ونعلن وقوفنا دائما وأبدا مع قضايا شعبنا بكل إمكاناتنا وقدراتنا.

وهذا الذي أقوله ليس خروجا عن واقع المناسبة، فإننا جميعا مشغولون حتى النخاع بالذي يجري حولنا، وهو ليس بعيدا عن فكر وروح ومواقف الفقيد العزيز الذي نجتمع اليوم لنحيي ذكراه.

لقد كان المرحوم المناضل شكيب جهشان مناضلا أحب الوطن ودافع عنه وعن قضاياه طيلة حياته وبكل قدراته ووسائله المتاحة، وكان انسانا ارتبط بالناس وهموم شعبه ومجتمعه بكل جوانحه وأحاسيسه ونبضات قلبه، الى أن توقف هذا القلب الكبير عن الخفقان، ولو

كان الاستاذ شكيب بيننا اليوم لرأيناه ينتفض كعادته ضد العدوان والحرب ويعلي صوته مستنكرا ومحرضا ضد المعتدين .
وإذا كان الشاعر قد قال :
«احفظ لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمرٌ ثان»
فإن الشاعر والأديب الفقيد قد عمل بهذا القول تماما وحفظ بأدبه وتعليمه ومواقفه ، لنفسه ذكرًا خالدًا وآثارًا لن تمحوها الايام ولن تقهرها السنوات ، وستظل أجيال كثيرة قادمة تذكره بالخير وتسترشد بمواقفه ، لقد كان المرحوم معلما في وظيفته ومعلما في حياته وتربّت على يديه أجيال وأجيال ، كما تربّت على مواقفه الوطنية أيضا .
لقد أحبّ الوطن فاحتضنه تراب هذا الوطن ونام مطمئنا مرتاح الضمير ، وأحب الناس فأحبّوه وقدّروه ، واجتمع بعضهم اليوم ليحيي ذكراه العزيزة .
يا فقيدنا وأستاذنا العزيز شكيب ، أيها البعيد القريب ، أيها الغائب عنا والحاضر معنا ، إنّ الموت حق وإن الحياة بعد الموت أكيدة كما علّمنا معلمنا يسوع ، وهذا الإيمان لم يمنعنا من الحزن الشديد عليك لفراقك وافتقادك في هذه الأيام القاسية الصعبة .
أيها الاخوة والاخوات ، نطلب لفقيدنا الرحمة وندعو لعائلته وأهله بالصبر ولكم طول البقاء ، ونطلب الحرية والاستقلال لشعبنا ، وحماكم اللّه وحمى فلسطين والعراق من شر المعتدين ، وسلام اللّه عليكم دائما وأبدا . ■

(القدس المحتلة)

قد كنتَ سنبلة

سعود الأسدي
مؤسسة توفيق زياد للثقافة الوطنية والابداع

أشكيبُ يا حُلم السّنى الوهّاج
ماذا دهاكَ وقد نأيتَ مُودّعًا
وهي الكهولة حَمَّلتكَ قصائدًا
وهي التّجارب أودعتكَ معانيًا
ينثالُ منكَ الشّعرُ عذبًا سائغًا
فاذا أُجاجُ اليمِّ خالطَ عذبَهُ
واذا ظمئْتُ إلى القصيد وصدّني
أُسقى بشعركَ سلسلاً فكأنّما
قد كنتَ سَنبَلةً ولم تكُ نرجسًا
فاذا تناثَر حبُّها في مرجة
إنّي أقولُ لمنْ هديلُ حديثه
نعمَ الحديثُ وقد نسجتَ خُيوطَهُ
يزهو نسيجُكَ حينَ يُعرَضُ للملا
إنّي لأذكُرُ حينَ كُنّا نلتقي
ذاكَ الحديثُ كأنّما أُصغي إلى
وكأنّما الأعشى يدقُّ صنوجَهُ
أو أنّ هزّاجًا ترَنّمَ في الدُّجى
أو أنّ زريابًا يردّدُ في الضُّحى
أشكيبُ ما من ياسمين مُزهر
إلا تنفّسَ بالأريج، وبًوحُهُ
تبكي عليكَ يراعةٌ خَلَّفتَها
والكتبُ تبكي والمنابرُ واللُّغى
والرّيحُ قد شعرتْ بفقدكَ فانبرتْ
تسقي ثَراك وطيبَهُ فَي بلدةٍ

كمّ كنتُ أقبسُ منكَ نورَ سراجي
والكرمُ جادَ بموسم الإنضاجِ
خمرًا وتسكبُها بغَير زجاجِ
تُزري نفائسها بدُرِّ التّاجِ
ويمورُ مورَ البحر بالأمواجِ
أضحى أُجاجُ اليمِّ غَير أُجاجِ
عنه كلامُ مفاخر ومهاجي
أُسقى رؤَى أحلام ليلًٍ ساجي
بالشّعر يعشقُ ذاته وًيناجي
خضِرَت، وتُحسدُ من ربًى وفجاجِ
يُذكَي هُيامُ حمائم الأبراجِ
نسجاً يفوقُ نعومَةَ الدّيباجِ
ويبوخُ ما عرضتْ يدُ النّسّاجِ
في ندوة أو جلسة مبهاجِ
عزفُ الرّباب، ودقّةً المَهباجِ
موروثةَ الإيقَاعِ عن صَنّاجِ
والليلُ يحمل لَي صدى الهزّاجِ
أنغامَهُ في حضرةِ الحلاّجِ
غضٍّ، خجُول، بالنّدى رجْراجِ
هو بعضُ ما فًي خلقِكَ المِئراجِ
لَبِسَت من الأحزان ثوبَ سَناجِ
مِن أخَفْش فَذٍّ ومن زَجّاجِ
بَالمعصرات، ومًائها الثَّجاجِ
رَفَعَتّك فوق مَعارج الأبراجِ

يلقي قصائده في أمسية شعرية في القاهرة

أشكيبُ ما الشمسُ المنيرة تختبي ... في عُبِّ ثوب أو عُباب عَجاجِ
كُنتَ المعلم والمربي والذي ... أعطى نداء الجهلِ خير علاجِ
مُتسامحًا، متواضعًا، مترفّعًا ... تَرثي لحال المدّعي النَّعّاجِ
كنتَ الزّميلَ وفي الزّمالة موثقٌ ... من راح يحفَظُهُ فليسَ يُداجي
كنت الصّديقَ، وفي الصّداقة شَمعةٌ ... لا للدُّجى، بل للزّمان الدّاجي
ماذا أقولُ لذا الزّمان مُعاتبًا ... وهلِ العتابُ إليه غير لَجاجِ
إنْ كانَ فاجأني بفَقدكَ إنَّهُ ... ما زالَ يدهمُ خطبَهُ ويُفاجي
في يومِ فقْدكَ جاءَ مَن أحبَبْتَهم ... سعيًا، وحفّوا النَّعشَ بالأفواجِ
لهَجوا بمَدحكَ، والدّعاء وإنّهم ... قد أُلهجوا بكَ أيّما إلهاجِ
ذكراكَ تبقى عند من أحْبَبْتَهُم ... حُبًّا يُعيدُ العيدَ بالإبْهاجِ
مُذْ غبتَ ما هلَّ الهلالُ عليهُمُ ... والعيدُ بعدَكَ همَّ بالإدْلاجِ
غادرتَ، والموتُ المُفرِّقُ نقمةٌ ... وهو الذي ما منه حيٌّ ناجي
ليتَ الرَّدى ضيفٌ أتى فَنَصُدُّهُ ... عنّا بغلْق الباب بالمِزلاجِ
هو عقربٌ يَلجُ الحياة فَمَنْ لنا ... فيريحنا مَن هكذا مِنهاجِ
لم يَنْجُ منه النّسرُ في علْيائه ... كَلاّ، ولا الضّرغامُ في الأحراجِ
وكذلك الحَجّاجُ لم يسْلَم وقَدْ ... رَجَفَ الأنامُ لسطوةِ الحجّاجِ
والموتُ لغزٌ ليسَ يُعرفُ كُنْهُهُ ... فالجسمُ يهمَد، والفناءُ أحاجي
فيُقالُ: إنّ الجسمَ يرقدُ في الثَّرى ... وينامُ نومًا دونَما إزعاجِ
ويُقال: إنّ الرّوحَ وهْيَ سجينةٌ ... في الجسمِ تنظُرُ ساعةَ الإفراجِ
ويُقال: لا تَنْفَكُّ تصعدُ بعدَهُ ... وتُغذُّ في الإسراءِ والمعراجِ
ويُقالُ: يخطفُها ملاكٌ للذي ... هو ليسَ للأرواحِ بالمُحتاجِ
ويُقالُ: تغدو كالأثيرِ وتنتهي ... لا شيءَ في أُفقٍ بغَير سياجِ
ويقالُ: تُبعَثُ مِن جديد فَذّةً ... أو بارتداءِ الجسمِ دوَن حراجِ
أو تنطفي مثل الذُّبالة بعدما ... شَهقَتْ لتَنفضَ عالَقات نجاجِ
ويُقالُ فيها غيرُ ذاكَ وأنّهُ ... ممّا تُخَبّي الكُتُبُ في الأدراجِ
وجميعُ ما قد قيلَ فيها ظَنَّةٌ ... لا تنطلي إلا على السُّذّاجِ
أشكيبُ إنّي في الظُّنون مُلَجلجٌ ... ولدى اليقين فلسْتُ باللجلاجِ
أمّا اليقينُ ففي الحضيضِ مكانُهُ ... وترى المحالَ على ذُرى الأثباجِ
وَلَنِعْمَ قولُ أبي العلاءِ وليس ما ... قالتهُ ولْدٌ يلعبونَ خراجِ
رحماكَ والألمُ الممضُّ أهاجني ... والدمع لا يَهمي بغير هياجِ
فإذا كتبتُ لك الرّثاءَ معي ... وجرى لِرِفدَهَا دمُ الأوداجِ
فالعَجزُ عن إيفاء حقِّكَ مُحرجٌ ... بالفعل لي، وسَمَوْتَ عن إحراجي
ولديكَ زلاّتي، وإن أكُ مُكثِرًا ... تخفى، وَتَجْبُرُ عثرتي ومزاجي
إنّي لمعتذرٌ إليكَ وإنّني ... عن عجزِ أبياتي لعفوكَ راجي

«يـــا ليـــــت لـي عمريـــن..»

حنـــــا ابـو حنـــــا
هيئـة تحـريـر مجلـة مـواقـف

«رأيتُهُ يقحم باب العلا
وصوته ينساب بين الملا
يا عابرًا ضع بذرة في الثرى
ضعها ولو أشفقتَ
لا تأكلا»

لم يُتَح للشاعر المرحوم شكيب جهشان أن يُسافر مع «مسرح الميدان» إلى تونس ليشهد عرض مسرحيته الغنائية «أذكر» في «دار الأوبرا» هناك في افتتاح «مهرجان قرطاج» منذ قرابة السنتين. فقد كان يُعاني من أزمات صحيّة ألّمت به قاسية وهو في زيارة لأوروبا قبل حين قصير. لكنّا سمعنا صوته هناك مسجّلاً يروي بعض المقاطع كجزء من العرض. أبدعَ الممثلون والمغنّون، وفي عاصفة التصفيق التي هبّت في القاعة وقد وقف الجميع إعجابًا بالعمل الفنّي فرّت من عيني دمعة. أردتُ لأبي إياد أن يكون معنا وأن يستقبل ذلك الفرح.

وعندما أهدانا وزير الثقافة التونسي ديوان أبي القاسم الشابي الذي أصدرته وزارته، قرّرت أن أهدي نسختي إلى أبي إياد الذي كان سيحضر ذلك الإجتماع لولا مناكفات ذاك الجسد الرقيق. وعندما عُدنا زرتُ أبا إياد في بيته، حدّثته عن ذلك العرض الجميل في مدينتي تونس وسوسه وقدّمت له ديوان الشابي ووثائق أخرى عن «مهرجان قرطاج».

حاولتُ أن أنقل إليه شيئًا من الفرح الذي هبّ عليه هناك. ثم عقدنا إجتماع هيئة تحرير مجلة «مواقف». في ذلك اليوم حدّثنا أن في جعبته أربع مجموعات شعرية يسعى إلى نشرها. وقد نشرت له «مواقف» في جملة إصداراتها:

- «نمر الياسين الساعدي يحكي لكم» - مطولة شعرية (١٩٩٦).
- «على شوق لأيام غوال» - نص نثري يحكي بأسلوب فنّي تجربته الطويلة في التعليم في ظرُوف سياسية خانقة (٢٠٠١).
- «يطلون أوسمة من شذا» (٢٠٠٢).

وقد عانى أبو إياد في السنوات الأخيرة من أزمة في عينيه أعاقت النظر فاضطر أن يلجأ إلى وسائل مختلفة لئلا تنقطع صلته بالقراءة والكتابة.

تحدّثنا عن إصدار آثاره الشعرية الباقية، ولعلّنا نصل مع عائلته الكريمة إلى صيغة لإصدار الأعمال الكاملة.

عرفتُ أبا إياد قبل أن يهلّ إياد وإخوانه الأحبّة، عرفته شاعرًا مرهف الحسّ، عاشقًا للعربيّة، ساعيًا إلى تراثها الأدبي حيثما تيسّر في ظروفنا المجدبة.

استمعت إليه يقرأ شعره ويحدّثني عن همومه ومنها هموم القلب التي اشتهرت آنذاك وهموم العمل الذي أحبه - التعليم، في تلك الأيام الشديدة الحلكة. وعندما قرأتُ كتابه «على شوق لأيام غوال» الذي يسرد فيه تجربته في ميدان التعليم، منذ مدرسة العزير إلى ديرِ الأسد والرامة والناصرة، شهدت الصدق والإخلاص في رواية تلك التجربة، ففيها شهادة على سياسة التعليم الإرهابية آنذاك، والمأزق الذي عاشه المعلمون المخلصون لرسالتهم.

«.. أنت وزملاؤك.. عليكم أن تُتقنوا الحيطة والحذر، فالآذان تملأ

الساحات وتعشّش في الحيطان، والعيون مبثوثة في كل زاوية. إنهم يصرّون على أن يضبطوا الأنفاس ودقّات القلوب. » («**على شوق..**» ص٤٨).

ويتحدث عن التحديات التي تصدّت له في ذلك الميدان: أوّلها المنهاج حيث «**النّصوص المقرّرة عجيبة وطريفة.. والأدب العربي بعد شوقي وحافظ غير قائم أبدًا. أمّا الأدب الفلسطيني فهو «يوك»!.. الكتاب نادر، المنهاج غادر والمعلم حائر.. فهل من سبيل؟**»(ص٣٧ و ٣٨).

أمّا التّحديان الآخران: «**الأول منهما هو الطلبة الذين أحبّوا لغتهم وعشقوا أدبهم ووقفوا على أتمّ أُهبة للتلقّي بشغف ونهم.. في كل مكان، في المدرسة وفي الشارع وبين الناس..**» (ص٣٩).

ثمّ يشرح كيف تعامل مع تلك التحديات:

«**الرقيب، وقد سُمّي آنذاك «النّمام» من الممكن خداعه والتّملص منه في كثير من الحالات عليك أن تتعلّم السير بين النقط، وإذا تعرّضت للبلل فلا ضير.. ولكن حذار من الغرق.**» (ص٣٩).

أمّا المنهاج فإنه «**لم يكبّلك بقيوده الصارَمة الجارحة.. لقد تحايلتَ عليه.**»(ص٤٠).

«**والطالب يمكن اكتسابه إذا تغلّبت على التحدّي الأكبر، المنهاج، لا بد من ذلك**».

ورغم كل الحيطة والحذر حُجبت عن الأستاذ شكيب إجازة التعليم ورفض الحاكم العسكري إعطاءهُ تصريحًا للوصول إلى الجامعة في القدس، واستدعاه جهاز الأمن الخاص هو وخمسة من طلابه للتحقيق، وبعد أيام من ذلك تلقّى إنذارًا من مدير المعارف العام، إنذارًا بالعقاب – الفصل.» (ص ٩١).

لا يمكن الحديث عن الشاعر شكيب والمربّي شكيب وكأنّهما شقّان منفصلان.

شكيب الشاعر أولاً وأخيرًا. كشاعر تعامل مع رسالته التربوية، فينبوع الشاعر هو الحب والعطاء والحرية – من هنا حبّه لشعبه وطلابه وسعيه إلى أن يُتاح لأجنحتهم دفء وتعزيز وأُفق. والشاعر موهبة يقترن فيها الفن بالحسّ المرهف وبرق الوحي. إنّه موهبة بالمعنَيين: وُهبَت وتَهبُ.

والشاعر في ظروف شعبنا لا يستطيع أن يدير مؤخّرة ثور لمآسينا.

كل من يعود إلى شعر شكيب يجد ذلك الوهج الوطني المحترق بالمأساة والمضيء بالأمل. يمتاز ذلك الشّعر بدراميّة الحكاية وحريريّة العبارة ورشاقتها، وفي أعماق الحزن ينبض بالأمل في غد يُحِقُّ الحق ويهزم الباطل. وكثيرًا ما تعمّد الصياغة الفنّية إلى الإشارات الإنجيلية والقرآنية والتاريخيّة لاستثارة إيحاءاتها الرّاسخة في النفوس لتكسو الرّاهن صدقيّة وألفة. كتب الحكايات واللوحات المسرحيّة والسّيرة الغنائيّة، وتواصل مع الأشكال التي عرفها التراث الشعري فكانت «الرّباعيات» و «اللزوميات» و «الموشّحات».

وظلّ دائمًا يُعارض السرابيل الغامضة المعجزة التي لبستها بعض النّصوص القابعة وراء عنوان سمّي بالحداثة.

خلّف لنا شكيب جهشان تراثًا شعريًا غنيًا لا بدّ للنقد العربي أن يحتفل به يسبر أغواره ويجلو ماسه.

عندما بلغ شكيب سن الأربعين قال:

خطوت من يومين في الأربعين واهتزّ في جنبيّ رجع السّنين
أحسُّ أنّي شامخ مرّةً ومرّةً يهوي فؤادي الحزين

(«رباعيّات لم يكتبها عمر الخيام» ص ٢٩).

لكنه ما يزال شامخًا في أُفقنا الأدبي والإنساني، وهو وإن قال:

يا ليتَ لي عمرَيْن ملء الزمان وليت لي عينين لا تغمضان
قضيّت هذا العمر في مأتمي عساي في الثاني أرى المهرجان

(«رباعيّات لم يكتبها عمر الخيام» ص ٣٩).

إلا أنه يؤكد لنا إيمانه الرّاسخ في المابعد في تلك الرؤيا التي تقمّصت صوت الشعب:

«لا تبكي يا أُمّي
لا تبكوا يا كلّ أحبّائي
فأنا سأقوم
في اليوم الثالث
أو في العام الثالث
أو في القرن الثالث
فأنا
سأقوم» ■

(حيفا)

مع ابنه لؤي

حادي الحروف

في رثاء الشاعر الصديق شكيب جهشان

د. فاروق مواسي

أفنيت عمرك في الاقلام والكتب
تشدو شكيبُ فيغدو القول اجنحةً
«اذكر»! وشعّت على ارضي منارتها
هذي فلسطين تاريخا وامكنةً
ابا اياد طغى العدوان في صُعُد
علّمتَ: للصبر مفتاح لمنفرجٍ
«عامان من وجع»؟ عامان من جزعٍ
يا طائرًا حملته الريح وارتحلت
اذا ذكرتك شب الشوق في خلدي
«تحبنا»، نحن ندري كم يحبُّ لنا
قد «جدت بالغيث» مدرارا بغمرته
ما احزن القلب اذ يبكيك لوعته
سلوى لاهلك بعد الموت تعزيةً

تروي من الشعر ما يروي صدى العرب
رفّت عن الروح للذكرى وللادب
فيها الحنين وفيها الحزن من غضب
ظلت وسامًا على اشذائها نسبي
حتى انقلبنا على قهر على صبب
يبقى الاباءُ دليلَ النهج في الكربِ
كيما الولادة تأتي دونما تعبَ
الى شواطئ تنأى عن مدى الحقب
وان قرأتُكَ كنت السبق في الطلب
حادي الحروف الى الانوار واللهب
والارض تجري نباتا زاهي الطرب
تدمى مساربه في اعين النوبِ
ما دمت فينا كتابا قارئَ الحُجُبِ

■

(باقة الغربية)

من أين أبدأ وأنت مُلهم البـــادئين...

[حســــين مهنــــا]

وماذا أقولُ وأنت أبلغُ القائلين . . .
وهل أنا راثيك الآن أم تراني أرثي نفسي لفقد أحبّة مَرّوا في حياتنا مسرعين، وما زال في العمر متّسع لحديثٍ لمَ ينته، ولقصيدة شعر لم تُكتب بعد . . . .
وكيف أرثيك وكينونتُنا المعرفيّة – نحن طُلاّبكَ- بعض من كينونتك .
أنتَ يَا مَنْ وزّعتَ روحك في أرواحنا، فحملناها ميراثًا خالدًا يتوارثه الخلف عن السّلف . .
أيّها الغائب الحاضر فينا
جعلت غيابك حضورًا يفوقُ كُلّ حضور .
تركت محبّتك الكبيرة لنا . . فهلاّ أخذت بعضًا من محبتنا لك معك؟!
لكأن نفسك الأبيّة تأبى أن تخرج من هذه الفانية قابضةً على غير شيءٍ سوى ذاتها لتقف عارية أمام بارئها ليستْ راهبةً من إثمٍ أو راغبةً في ثواب .
ثوابُك أعمالك الجُلّى وهي معنا ومعك حيثُ تكون وحيث نكون .
يا مَنْ أعطيتَ وعلّمتنا جماليّة العطاء .
ويا مَن ثقّفتنا كما يُثقَّف الرّمح العربي لنثقُبَ جهامة أيامٍ أكلت الأخضر من أماليد امالنا قبلَ يابسها .
ويا من أرضعتنا اللّغة العربيّة بحنان النّاقة تحنُّ إلى فصيلها .
أيّها الساحر الحبيب . . .
كيف استطعت أن تجعل من دروس اللغة العربية لقاءاتِ محبةٍ وورشاتِ علم وفكر وشعر!!

وما تركتنا نخرج إلى الحياة إلا بجناحين من لينٍ وقسوة . بالأولِ نستقبل نُسيمات الحياة
وبالاخر نصارعُ عواصفَهَا .
– كثيرةٌ هي عواصف الَحياة . . وأكثرُ منها محبّةُ الإنسان للإنسان .
– أحبوا حيثما وجدتم للحبٍّ سبيلا
– إملأوا قلوبكم بعشق جارح يُدمي شغاف قلوبكم . فالقلوب الفارغة الخاوية سُرعان ما تذوي وتتعفّن في الصدور لاعنة حامليها .
هكذا علّمتنا يا معلم . . . وهكذا على هداك نحن سائرون .
فهل كثير عليَّ وعليك أن أسميك أجمل المحبين وأصدق العاشقين؟! وهل كان رحيلك في الرابع عشر من شباط صدفة، أم أن الله اصطفاك لتكون إمامَ العاشقين في عيدهم!! تُطل علينا سنة بعد أخرى بهيّا كما أنت وشاعرًا حالمًا كما كنت وعاشق الحياة والانسان كما أحببت أن تكون .
فيا من صادق الناس والشجر والطير والأرض والحجر . ويا من عاش والها بعشق فلسطين
نَمْ في ثراها الآن لتكون حارسًا لها . . محروسًا بها
ولتقول لمن أراد أن يُزَوِّرَ تاريخًا غيّبوا عنه حارسيه نحنُ هنا من قبلُ ومن بعدُ
نحنُ هنا من أبد الآبدين وإلى دهر الداهرين . ■

(البقيعة)

أثناء درس اللغة العربية

في تأبين الشـــاعر شـــكيب جهشـان

بروفسور ساسون سوميخ
جامعة تل ابيب

كان لوفاة الأخ الحبيب الشاعر المرحوم شكيب جهشان أقسى الوقع عليّ. عرفته وأحببته شاعرًا وإنسانًا منذ بداياته الأدبية، وراقبت سيرته الأدبية عن كثب. ولكمْ أسعدني أن أتابع انطلاقته الشعرية المكثّفة في أواسط الثمانينات من القرن الماضي حتى أوائل القرن الحالي. وكنت طوال السبعينات أحثّه كلّما لقيتُه على العودة إلى ميدان الأدب بكل قواه وموهبته. وفعلا شعرت بالفخر عندما طلب إلي أبو إياد عام ١٩٩٠ أو قبلها بقليل أن أكتب كلمة تقديم قصيرة لمطولته الشعرية «أذكر» وذكّرني آنذاك أني كنت من مشجعيه في «أيام اختفائه» عن الحلبة الأدبية.

وكباحث أدبي أستطيع القول بأن كتبه الشعرية العشرة تشكل جزءًا هامًا، منفردًا بذاتيته، من الحركة الأدبية الفلسطينية في هذه البلاد. وقد كرّس أغلب شعره للتعبير، بأسلوب إنساني رائع عن آلام هذا الشعب الكبيرة وعن ذكرياته وآماله. ان رحيله عنا يخلق فجوة كبرى في عالم الشعر العربي عندنا، ورحيله في مثل هذه الأيام العصيبة ليضاعف شعورنا بالحزن والأسى. ■

(تل ابيب)

كلمة: المربية سميرة دراوشه

رئيسة مؤسسة حضانات الناصرة

أخي أبا إياد !

هكذا ناديتك وكنت حقًا نعم الأخ ونعم الصديق .

واني لأتساءل هل هنالك أصعب على الإنسان من أن يرثي أخاه؟

أنا لم آت هنا لرثائك يا سيد الرّجال ويا معلّم الأجيال بل جئْت لأكون مع هذه الجمَوع الغفيرة التي أتتك شيبًا وشبّانًا ونساءً ورجالاً وطلابًا وطالبات من جميع مدننا الحبيبة وقُرانا الصّامدة وسفوح جبالنا الشامخة – هذه الجموع التي جاءت لمعاهدتك ولتقول لك اننا صامدون في وطننا وعلى تراب أرضنا – واننا حافظون لكلماتك ولوصاياك ولتراثك وللغتك العربية الغالية عليك – اللغة التي غذّيتهم بها وربّيتهم عليها .

أبا إياد

أيها الأخ الغائب عنّا الحاضر فينا الى الأبد نحن في مؤسسة حضانات الناصرة كان لنا الشرفُ الكبير أن ننعم من بحر عطائك وأدبك وشعْرك ودعمك ومحبتك ، إذ كنت لنا مرجعًا لُغويًا وسندًا معنويًا .

ضَحّيت لنا بالكثير من وقتك الثمين ونور عينيْك الغاليتين من أجل تصحيح وترجمة كتاباتنا وإصداراتنا وتحويلَها الى لغةٍ عربيةٍ صحيحة قراءةً ومعنى .

عشقت الأطفال والطفولة وكان لهما فيك احساس صادق ففي حياتك كتبت الشعر لأحفادك الأحبّاء واتحفتنا بكتاب «طيّارة حراميّة» ليكون ذخرًا بين إصدَاراتنا في مركز الطفولة بالإضافة الى ترجمة قصة للأطفال بعنوان «السمكة التي ما أرادت أن تكون سمكة» . إننا نعاهدك مثلما عاهدوك من قبلنا بأننا وإن غبت عنا جسدًا فستبقى أعمالك خالدةً وستظلُّ روحك الطاهرة تطلّ علينا في جميع جلساتنا وندواتنا ومناسباتنا الخاصة والعامة .

وسنفتقدكَ عند افتتاحنا مقرّنا الجديد في الأيام المقبلة المقرّ الذي حلمنا معًا ببنائه وإنجازه . ولكن يا أخي قاتل الله الموت فإنّه قاسٍ وظالمٍ يسرقُ منّا دائمًا أعزّ أحبائنا .

لقد قيل عنك وفيك أيها المعلم والمربي والمبدع الكبير في هذا الحفل الكثيرُ الكثيرُ . عن عطائك وإبداعاتك وتضحياتك وحُبّك لوطنك وشعبك وطلابك وأنا لا أريد أن أكَرّر لأنك تكرَه التكرار فما قيل عنك هو قليل من كثير كثير .

رحمكَ الله يا أبا إياد

والى زوجتك الحبيبة ورفيقة دربك الغالية أُم إياد والى أبنائك الأعزّاء ولكم جميعًا يا أهل وأصدقاء وأحبّاء أَبي إياد الصبر والسلوان . ■

(الناصرة)

مع صديقه المرحوم المحامي عبد الحفيظ دراوشة

مكانك في القلب يا أستاذنا العزيز

د . نبيـــه القـــاسم
المدرسة الثانوية الشاملة على اسم حنا مويس الرامه

عندما أيقظني الصوت الحزين ليقول لي :
عمّي شكيب مات، البقية في حياتك .
لم أستوعب الكلمات ولم أدرك معناها للوهلة الأولى . قد يكون الحزن الذي كان يواكبني في الساعات إيّاها سببا، وقد يكون الرفض اللاواعي للخبر الذي كنت أتوقّعه، رغم كرهي له، وراء ذلك .
الأستاذ شكيب جهشان مات . . هكذا انتشر الخبر بين أهالي الرامة، محبّي الأستاذ شكيب، وعندما عزّاني الصديق الزميل الأستاذ صلاح جاكي حنا بوفاة ابن عمّي تابع تعزيته الخاصة بمواساتي بموت الأستاذ شكيب . . وهكذا واسى أحدنا الآخر . . كلّ الذين عايشنا الأستاذ شكيب وأحببناه .
ثلاثون عاما عاش بيننا، جاءَ الى الرامة من قرية المغار التي وُلد فيها عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين، جاء شابا صَغيرا أوّل خروجه للحياة القاسية، واثقا بنفسه وبمعرفَته وقدرته ليعلِّم طلابا وطالبات يكاد بعضهم يقاربه في العمر، وسرعان مَا تردّد اسم هذا المعلّم الشابّ في الكثير من بيوت الرامة والقرى المجاورة، وتسابق الكثيرون ليتعرَّفوا على هذَا الأستاذ الذي جاء وسحر طلاب وطالبات مدرسة الرامة من الصفّ السادس ابتدائي حتى الصف الثاني عشر . .
لقد ارتبط اسم مدرسة الرامة الثانوية باسم شكيب جهشان، وكان كلّ من يأتيها قاصدا العلم أو يتخرَّج منها، يتباهى بأنّه من طلاب الأستاذ شكيب، وأذكر أنّني كنت في سنوات دراستي الجامعية الأولى لا أكتب مقالا إلاّ وصدّرته بتحيّة للأستاذ شكيب الذي حبَّب إليّ اللغة العربية وأكسبني إيّاها .
وكما أحبّ أهل الرامة وطلاب المدرسة الثانوية الأستاذ شكيب، هكذا هو أيضا أحبّهم وعشق الرامة وانتقل ليعيش فيها مع أسرته، وأعلن انتماءه للرامة وكتب فيها أجمل القصائد وعن بعض أهلها أحلى القصص .
ثلاثون عامًا من حياته، الفتوّة والشباب والكهولة عاشها في الرامة، وعندما قرّر الانتقال ليسكن في الناصرة عام ألف وتسعمائة وثمانية وثمانين أحسّ أنّ وخزة عميقة شطرتْ قلبه فمسح دمعة واراها عن المحيطين به، ورغم البعد الجغرافي ظلّ انتماؤُه الأساسي كما قال وغنّى للرامة . ففي الرامة عرف الحياة وأحبَّ وعشق واختار دربه النضالي الفكري، في الرامة عاش انتصارات أمّته وانكساراتها، في الرامة أنجب الأولاد الأربعة الذين ربّاهم كما غيرهم على حبّ الإنسان للإنسان وحبّ الوطن والإنتماء والتراث والاعتزاز الوطني القومي والأممي . في الرامة قال قصيدتَه الأجمل، وفي الرامة كتب قصتَه ومقالته وأسمع أجمل وأعمق الكلمات .
ترك الأستاذ شكيب الرامة ولم يتركها، ففي كل بيت له موقع، وفي كل موضع له أثر، وظلّ ابْنا للرامة في أفراحها وأتراحها، وعندما انتشر خبر وفاته يوم الرابع عشر من شهر شباط الماضي تراءت صورته يوم جاءها فتى في أوّل تفتّح شبابه عام ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين ويوم غادرها كهلا عام ألفَ وتسعمائة وثمانية وثمانين ولم يُصدّق أحد في الرامة، أنّ هذا الحبيب الأثير، هذا الذي جاء الرامة فسحر أهلها يمكنُ أنْ يموت .
تُرى يا أعزّ الناس وأحبّهم وأقربهم، يا معلّمي وأستاذي وزميلي ورفيق دربي، تُرَى أيُمكن أن يكون . . !!

مع مجموعة طلاب في ساحة مدرسة الرامة الثانوية

تُرى أيمكنُ أن أصدّق . . !!
أيمكنُ أن يكونَ حدثَ الذي كنتُ أخاف . . !!
أيمكنُ . . أيمكن . . أيمكن . . !
عُدْ أيّها المتماوتُ فما مثلُكَ مَن يقربُهُم الموت
عُدْ أيّها المتماوتُ فما أنتَ الذي يُمكنُ أن يموت
عُدْ أيّها المتماوتُ . .
عُدْ أيّها المتما . .
عُدْ أيّها . .
عُدْ . . فها هو البعثُ من جديد . . وها هي القيامةُ التي حلَمْنا بها وعملنا لاستعجالها تتحقّقُ، وها نحن في انتظار أعزّ الكلّ . . في انتظارك أنت فلا تتماوتْ . . عُدْ . . لا تتماوتْ . . عُدْ
نُحبّكَ . . نُحبّك
لو أنّك تدري كم ■

(الرامة)

أيهـــا الاخـــــــوة الأعــــــزاء
يــــا محبّي أبـــي إيـــاد

د. إيـاد شكيب جهشان

يا من رافقتموه صبيًا فاحببتموه، وجاوركم فأمنتموه على أنفسكم، وزاملكم على مقاعد الدراسه فالتصقتم به.
يا من زاملتموه معلمًا فقدّرتموه، وتتلمذتم على يديه فعشقتموه، وعرفتموه شاعرًا فاعجبتم به.
يا من عُدتموه مريضاً فخففتم من آلامه، وكرمتموه شاعرًا ومربيًا ففرحتم قلبَه «الجريح وذكّرتموه» بأنّ «للحياة معنى».
أبو إياد أحبّكم - لو تعرفون كمْ
فاسمحوا لي ان أشكرَكم باسمه على كل هذا، وان أشكركم باسم العائلة على مشارَكتكم لنا مُصابنا الاليم.
ايها الأحبة
حين رثى والدي صديقَه ورفيقَ دربه توفيق زياد قال معاتبًا

عندما ودّعا
لم يلوّح بشالْ
او بكوفية أو سؤالْ
انّما اسرعًا
انّما روّعا

أمّا هو، فقد لوَّح لنا بشاله حين سقط وكاد يموت غريبًا قبل عام ونصف، ثمّ عاد ولوّح لنا بكوفيّته قبل ثلاثة اشهر ونيف.
لم يبغِ مفاجأتنا، اراد كعادته أن يهيّئ لنا موته، كما هيّأ لنا كلَّ شيء. لكنها قاسية ساعة الفراق، مُرَّة لحظة الوداع، فقد كان أبو إياد سندنا ورفيقنا وحبيبنا، وفوق كل هذا، كانَ بوصلتَنا. فاعذرونا إن بكيناه كثيرًا، واسمحوا لنا أن نلقي برؤوسنا على صدوركم لتَضمُّونا فنبكي، ثم نبكي، ثم نبكي، علَّنا نخفِّف بعضاً من آلامنا وقليلاً من حُرقتنا.
حبيبنا أبا إياد.
منذ ان فارقتنا في رحلتك الاخيرة ونحن نحاول لململة انفسنا، لعلَّ الله يقدرنا على حمل الامانه، واكمال مسيرتك.
ابي الحبيب
فتك بالكلام، ففي الأول من شباط حقق لؤي أمنيتك، واستقر في عمل جديد كما حلمتَ، وفي التاسع من شباط ولدت ابنتي الصغيرة، وقد اسميناها «تاله» كما أردت.
«ومن ذا يقول بأنّ البنين أعزُّ على القلب من غاليات البنات»
نم يا حبيبنا مطمئنًا، قرير العين، فأهلك أهلنا، وأصدقاؤك أصدقاؤنا وأحبآؤك سوف نحبُّهم ما حيينا. سنصون بعضنا بعضاً كما طلبت قبل ان تدخل في غيبوبتك الاخيرة، وسنحمي «أم إياد» في بؤبؤ العين، نرعاها ونصونها بريف العين، فنم مطمئنًا ولا عليك.
وسنظل نغنّي معَك:

يا أيها الأبناءُ والأخوةُ والمصيرْ
هل تسمعونَ درسيَ الأخيرْ؟؟
يقول شيخٌ عاصرَ الأتراكَ، والطاعونْ
نزرعُ يأكلونْ
تقولُ شمعةٌ وتذرفُ الدموعَ كالنُّضارْ
نموتُ

لكنْ نقلبُ الليلَ نهارْ
تقول زهرةٌ في أول الغسقْ
ما اقصرَ العمرَ ولكن عشتُهُ
لآخر الرمقْ
يقولَ نَسْرٌ بدَّدَ الكفاحُ ريشَهُ
وحطَّمَ القدمْ
هَرِمتُ لكن لم أزلْ
اذَلِّلُ القممْ
تقولُ نحلةٌ لم تجِدِ القوتَ على
مداخل الشتاءْ
أجوعُ لكن آه
ما أروعَ قيمةً العطاءْ
***
وبعدُ
يا رفاقُ يا خميرةَ الزمانِ والمكانْ
اليكم الوصيةَ الأخيرةَ
الأخيرهْ
أعزُّ ما في الكون يا أحبتيْ
أعزُّ ما في الكونِ
يا أحبتيْ
الانسانْ ■

(الناصرة)

شكيب جهشان - المعلم الذي مارس العطاء وزرع الفرح في عيون الناس

- ولد الشاعر شكيب جهشان في قرية المغار قضاء طبريا في الحادي والعشرين من شهر تموز سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين (٢١/ ٧/ ١٩٣٦). وهو الابن الثاني لوالدين أنجبا ثلاثة أبناء وثلاث بنات.

- تلقى علومه الأوليّة في مدرسة قريته الابتدائية، ثم انتقل إلى الناصرة حيث التحق بمدرستها الثانوية البلدية.

- في عام ألف وتسعمائة وخمسة وخمسين تخرّج من تلك المدرسة وعمل معلّمًا في وزارة المعارف، في دير الأسد أولاً، ثم في مدرسة الرامة الثانوية، معلّمًا للغة العربية بدءًا من سنة ألف وتسعمائة وسبع وخمسين.

- أثناء عمله في التعليم التحق بعدة دورات استكمالية في الجامعة العبرية في القدس.

- في سنة ألف وتسعمائة وأربع وستين تزوج وعاش في الرامة. له أربعة أبناء اثنان منهما طبيبان والثالث يعمل في العلاج الطبيعي، أما الرابع فهو محام.

- خرج إلى التقاعد المبكر من عمله في مدرسة الرامة عام ألف وتسعمائة وثمانية وثمانين.

- أقام في الناصرة منذ عام ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين.

- عمل معلمًا للغة العربية في مدرسة المطران - إكليريكية وثانوية القديس يوسف ثلاثة وعشرين عامًا.

- في الرابع عشر من شباط سنة ألفين وثلاث قطع الموت مشوار البذل والعطاء ورحل شكيب جهشان عن عمر ستة وستين عامًا.

أصدر المجموعات الشعرية التالية:

١. **أحبكم لو تعرفون كم** - قصائد - ١٩٨٨
٢. **ثم ماذا** - قصائد - ١٩٨٩
٣. **أذكر** - مطولة شعرية - ١٩٩٢ - مسرحها مسرح الميدان ٢٠٠٠
٤. **رباعيات لم يكتبها عمر الخيام** - رباعيات - ١٩٩٣
٥. **لوحتان** - لوحتان شعريتان - ١٩٩٤
٦. **عامان من وجع وتولد فاطمة** - قصائد - ١٩٩٦
٧. **نمر الياسين الساعدي يحكي لكم** - حكاية شعرية - ١٩٩٦
٨. **جادك الغيث** - شعر - ١٩٩٨
٩. **طيارة حرامية** - شعر للأطفال - ١٩٩٨
١٠. **على شوق لأيام غوال** - نص نثري - ٢٠٠١
١١. **يطلون أوسمة من شذًا** - شعر - ٢٠٠٢

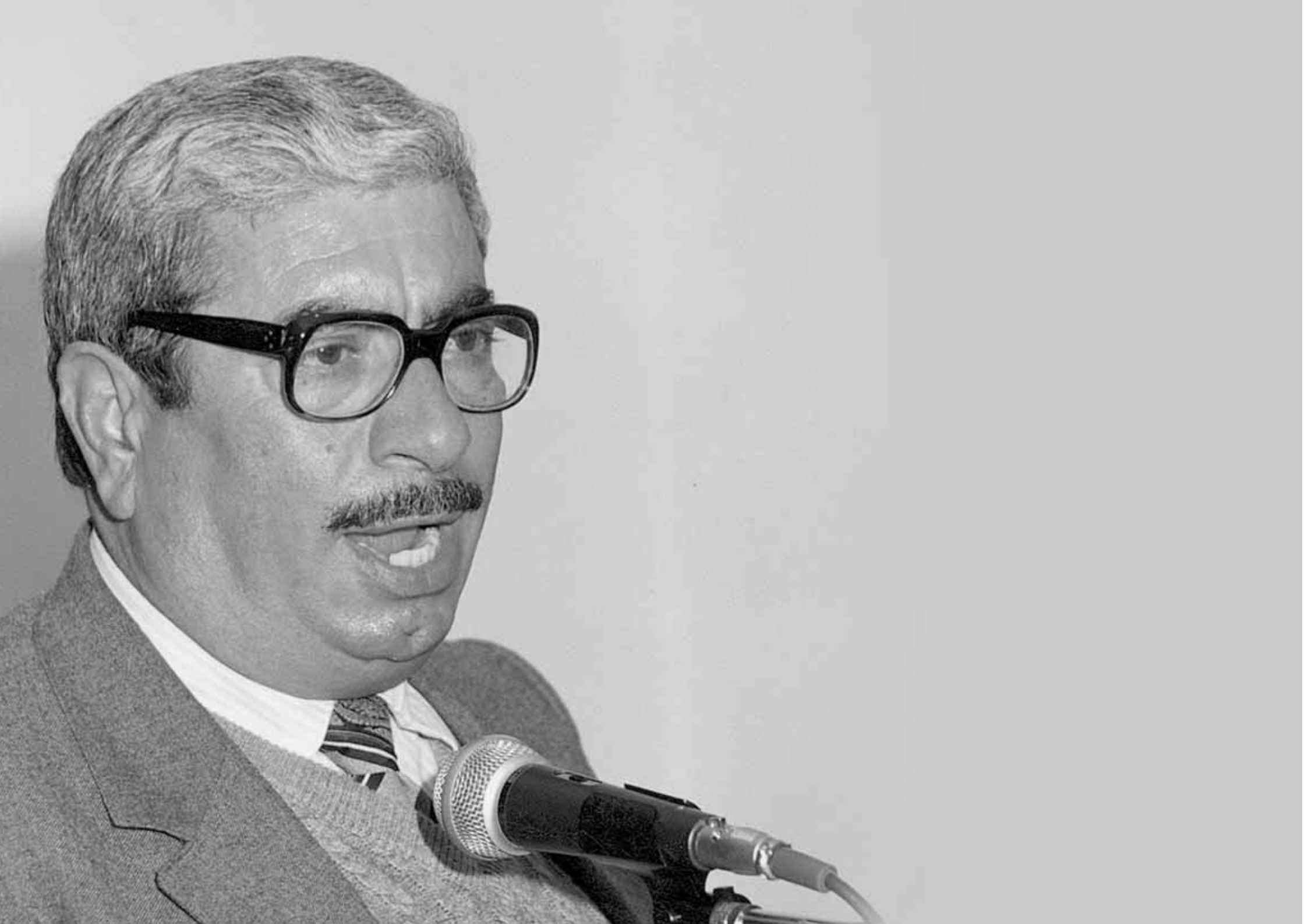

فهرست

كـلمة وفاء، الزوجة جورجيت	٣
جماهير شعبنا تودّع الشاعر الفلسطيني شكيب جهشان	٥
برقية تعزية، الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات	٧
برقية تعزية، د. رمزي خوري/ فلسطين	٨
برقية تعزية، يحيى يخلف/ فلسطين	٨
كلمة: رئيس بلدية الناصرة رامز جرايسي	٩
كلمة: الكاتب محمـد علـي طـه / كابول	١١
كلمة: الخوري ابراهيـم داود / المكر	١٢
كلمة: د. نديـم حسـين / الرامة	١٤
كلمة: سـالم جبـران / الناصرة	١٥
كلمة: د. حبيـب بـولس / الناصرة	١٦
كلمة: د. محمـود ابـو فنـّة / كفر قرع	١٨
كلمة: ايـريـش بـاور/ المانيا	١٩
كلمة: فـريـد نـصـّار / عرابة	٢٠
كلمة: رنـا ابـو حنـا - حلو / الناصرة	٢١
كلمة: سـهيل كيـوان / مجد الكروم	٢٢
كلمة: ريـاض كـامل / الناصرة	٢٤
كلمة: مفيـد صيـداوي / عرعرة	٢٦
كلمة: شـوقي قسيس / الرامة	٢٨
كلمة: عفيـف سـرحان / الرامة	٢٩
كلمة: فـيصـل طـه / الناصرة	٣٠

◄

كلمة : نبيـــــل عـــودة / الناصرة ٣٢
كلمة : ســـهيل عطـا الله / كفر ياسيف ٣٤
كلمة : نهـــاد خـــوري / يافة الناصرة ٣٥
شعر : شــفـيـق حبيــب / دير حنا ٣٦
كلمة : فـــوزي نــــاصر / الناصرة ٣٧
كلمة : شـــاكر فريـــد حـــسن / مصمص ٣٨
شعر : د. نزيــــــه قســـيس/ الرامة ٤٠
كلمة : محمـــود حجـــازي / دير الاسد ٤٢
كلمة : فـــالح اليــــاس / الناصرة ٤٤
كلمة : فــاتنة غطـاس حنـا / الرامة ٤٥
شعر : زاهــد عــزات حــرش / شفاعمرو ٤٦
كلمة : ســـابا كـــريني / كفر ياسيف ٤٩
شعر : ســلمان خليــل دغـش / المغار ٥٠
كلمة : د. بـــاسل غطـــاس / الرامة ٥٢
شعر : محـمــود دســوقي / الرامة ٥٣
كلمة : عـبد الخـالق أسـدي / دير الاسد ٥٤
كلمة : ولـيـــــد خـليـــف / الناصرة ٥٥
كلمة : نمـــــــر زريــــق / الناصرة ٥٦
كلمة : عايـدة حوراني نصـر الله / دير حنا ٥٧
كلمة : أحمـــــــد كيــــوان / المشيرفه ٥٨
شعر : سـميـــر خــوري / الناصرة ٥٩
كلمة : مــلـحــم خـطـيـب / دالية الكرمل ٦٠
كلمة : نمــــر طـــــريف / المغار ٦١
كلمة : أحمــــد خـطيـــب / البعنه ٦٢
كلمة : سميــــــر الحـــافظ / القدس ٦٣
شعر : شفيـــــق قبـــلان / بيت جن ٦٤
كلمة : جـوزيف اليـاس حلو / الناصرة ٦٥
كلمة : نجـــــاة نصـر فـــواز / عيلبون ٦٦
كلمة : سهيـــــر ابـو عقصـة / القدس ٦٧
شعر : ذيــــاب عيلبـــوني / عيلبون ٦٨ ◄

كلمة : أديـــب جهشـــان / يافا ٦٩
كلمة : نـاهد عـاطف رشرش / الناصرة ٧٠
كلمة : رنـين أسـامة حلـو / الصف الثامن المطران – الناصرة ٧١

في الذكـرى الأربعين لرحيله / حفل تأبين ٧٤

كلمة : معـالي الأستـاذ يـاسر عبـد ربّه / وزير الثقافة الفلسطيني ٧٦
كلمة : النائب محمد بركـة / رئيس الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة ٧٨
كلمة : د. أسعد عرايدة / رئيس مجلس المغار المحلي ٨٢
كلمة : الأرشمندريت إميل شوفاني / مدير المدرسة الإكليريكية «المطران» – الناصرة ٨٤
برقية تعزية مـن احرار الجـولان العـربي السوري المحتـل ٨٦
كلمة : الأرشمندريت الأب عطا اللّه حنا / الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذوكسية في القدس والأراضي المقدسة ٨٨
شعر : ســـعود الأســـدي / مؤسسة توفيق زياد – الناصرة ٩٠
كلمة : حنـــا ابـو حنـــا / هيئـة تحـريـر مجلـة مـواقـف ٩٢
شعر : د. فـــاروق مواســـي / باقة الغربية ٩٤
كلمة : حســـين مهنـــا / البقيعة ٩٥
كلمة : بروفسور سـاسـون سـوميخ / تل ابيب ٩٦
كلمة : د. نبيـــه القـــاسم / المدرسة الثانوية الشاملة على اسم حنا مويس/ الرامة ٩٨
كلمة : د. إيـــاد شكيب جهشـــان / الناصرة ١٠٠
نبذة عن حياة الشاعر شكيب جهشان ١٠٢